ΣΟΛΟ

٨١١ر٤ك

ن ٠ خ نبذ العجم من لامية العجم ، تأليف ابن خضر ، جلال بن خضر ـ كان حيا ٩٦٢ هـ . كتب سنة ١٠٨٩ هـ .

١١٢٦ ق مختلف المسطرة ٢٠×١٥ سم

٤٥٨٥ نسخة جيدة ، خطها مغربي

معجم المؤلفين ٣ : ١٥٢ كشف الظنون ٢ : ١٥٣٨

١ ـ الشعر ، العصر العباسي الثاني أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ جـ ـ شرح لامية العجم للطغرائي . د .شرح بن خضر على لامية العجم .

الجلال بن خضر على لامية العجم

كتاب

شرح لامية العجم للجلال بن خضر
الحنفي وكان ذلك بالقسطنطينية
في 8 من محرم الحرام 966 هجري
وقد تم نسخه
في 25 ج سنة 1089
صفر الخير
على يد محمد بن عبد الله حمائج

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٥٨٥ ف ٣/١٩٢١

العنوان: نبذة العجم على لامية العجم

المؤلف: جبرئيل بن فرحات

تاريخ النسخ: ١٠٨٩هـ

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ١٢٦ق ٢٠×١٥سم

ملاحظات: ١١٧٤هـ

ن . ح

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

حمدا لمن جعله أنارا وضح تبيان وشرح صدورنا لتلخيص البيان ووفقنا
لشكره بالجوارح والجنان وأحل لنا سحر بيان المعاني من بديع جوامع غرر
الفوائد ونظم منثور بنات الأفكار من درر القلائد وصلاة وسلاما على
سيدنا ومولانا محمد أفصح من نطق بالصواب وأوتي من دين الحكمة وفصل
الخطاب الذي جمع بجوامع كلمه بلاغات الخطاب والألباب وقال إن من الشعر
لحكمة وإن من البيان لسحرا إرشادا لأولي الألباب صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه المختصين بمنثور براعته والمقتدين بمنظوم فصاحته صلاة
دائمة ما سجع حمام بأسجاع وغرد قمري بانسجام؛ وبعد
فإن القصيدة الموسومة بلامية العجم قد تزين كوكب دريها وتبارق
طالعها ولمع برق فريدها وانزاح غيهب ليلها وانكشف من غيشها على
العرب العاربة والعجم ومضت براعة نظمها القوم والتي كان نظمها
على ما ترتب الدرر منضودة وانتظام الجواهر بالزبرجد من الجان معين
معقودة أخرج فيها قلائد من المعاني نظائر لا الأترف وأبرز فيها ملوك
الكلام أسوة للأوراق وأطلع نجوم الأفلاك بقلائد البراعة جوار قد نجمت

واستخدم سحائب تزيين بنات جيده لأبكار جاءت عقب وخدمته وجلتها
على الأعلام عرائس وحليتها من جواهر البدائع بحلى أبهر فقد تعلقت
بها الألباب لفظا ومعنى وقد تعشقت العقول نظما وحسنا كثيب ومعانيها
قد عمت بمعانيها ومغازيها أغربت بقلائدها ومبادئها قد أبدت
عن مبانيها وما دربها أعجبت بجواريها وما رتب أرباب الأدب إمام هاذه
الفنون وفرسانها العيون إن نظمه في دواوين الأدب مثل صاحب
من نظمها وإن أنتجه أبكار المعاني فهو أبو عذرتها قد حاز قصبات
السبق إلى غاية ما وراءها غاية وسلم له فصيحها أنواع البديع
ونشر الفضل والأدب عليها أعلاما وراية جاءها ابتداء ويد الطبع حبوه
وأبهج هدوه وأما مخلصه فقد نعم منه وجرى فيه وسلم منه العظم
سلم وأما تخليصه فهو أحسن من كل ما في الكلام فهو في فن البديع
الفخم وما سواه مجاز فقد تمم التي بسلامة جميع أشكل منى النجذب
الزلال وحبر بيان عقد نثار أقطاب لغة يمن وكل زاهر الفتى قال رضي
د الشعر لب المرء يعرضه   والقول ينجز ما لا تنجز الإبر د
بل قد تمنيتها ومبدعها ومبديها جاء جيد الزمان بجو الحسن
العصيان وأبرز مخدرات المعاني من خدور أبكار الجنان مقلدة بعقود
مرصعة باللؤلؤ في سلك الجمان أيتها تملكن الفرقد وتيجان حبيب
وهو البارز للأشعب والبارز الأشنب والبحر الطامي والطود القارع

والغيث الهامي والليث الحامي عماد الامة وينبوع الحكمة قدوة الالزام من غير
ريب وامترا مرجع الملوك بلا نزوع شكوك الجامع من الرايين الرفيع والحظ
الوجيز والقلب الذكي والمعنى الذكي البحر المجيد العلامة المجيد مؤيد
الدين الحسين بن علي محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف
بالطغراي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء نسبة
الى كتابة الطغراء وهي لفظة اعجمية تتضمن علامات الملوك الخاقانية
الموضوعة على منشور ايدي السياسة كان متفننا في العلوم العقلية
متضلعا من الاداب العربية والمعارف الرياضية حسن الراي والتدبير
في كل خطب خطير قام بمنصب الطغراء مع الوزارة واعطى خواتيم الامارة
وامر وعز ودان له النفس الامارة والتواهم الوزارة واكثا عمه العلم رب
العتيق وكشف حنادس الجهل والريب تشرفت به الدولة السلجوقية
وتعززت به المملكة الاسلامية وتنقل في مراقي المناصب وتسنم اعلى
مراتب المراتب واستمر في الوزارة في زمان السلطان مسعود السلجوقي
بالموصل متصب بحصن الفيمرة وجبال الفيرة الى ان تنغضت المواثيق
والعهود بينه وبين اخيه محمود فاشتد بينهما الخطب واشتعلت نار
الحرب فانتصر محمود على اخيه ودارت الدوائر على مسعود ومن يحوي له
فمسك الوزير المذكور ووضع في الحبس مدة من الشهور ثم اطلق ومن
بالسلامة عليه بيد ان ذا الملك منافس الحساد ان اليه قد بدع هذه القصيدة

ومن بينها لامية العجم فوشى به ثانيه من الحساد ورماه بالكفر والالحاد
فقتله وفاز بالشهادة وختم الله له بالسعادة وذلك في سنة ثمان
عشرة وخمسمائة فقيل انه بلغ الستين كشف عن علم الكيمياء الرموز
واستخرج من خبايا ذلك الكنوز ونسبت اليه هذه الابيات

ومن عجب الاشياء اني واقف — على الكنز من يظفر به فهو يحرث
وان كنوز الارض قرطا ومخرجا — معا تحتها منهم ويعجزني البحث
ولولا ولاة الجور في الارض ما جنت — وحصباؤها ... وبالقوت

وقد انكر كثير من علماء الفلاسفة علم الكيمياء وكذا الطبيعيون وجزموا
ببطلان ذلك منهم ابو علي بن سينا في مقدمات كتاب الشفاء واما الامام فخر
الدين الرازي فذكر في مباحثه المشرقية وكتاب البخلاء بانها ممكنة عقلا
ونقل الرازي عن ارسطو انها يقين ومن الامكان العقلي ان كل عنصر النحاس
والذهب هي النفس ... بخير حين وربما صنعتها نحاس الرازي
ونقل ابن خلدون في تاريخه ان العلامة في الطب والحكمة ابو بكر محمد بن
زكرياء الرازي صنف كتابا كبيرا في علم الكيمياء باسم منصور بن نوح بن نصر
ساماني احد ملوك السامانية فلما جاء به اكرمه واعجبه الكتاب وشكره
عليه واجازه بجائزة سنية ثم اعطاه الف دينار وقال له لابد ان تبرز لنا
الى الوجود ما في كتابك من القوة الى الفعل فقال الرازي ان ذلك يحتاج الى الات
وعقاقير كثيرة وموازين عديدة واحكام صنعة وذلك كله يفتقر الى ...

الطغرائي وكتابه دلائل الانشاء ومن كتابه السحر
وهو كتاب جامع وقد صنف كتبا كثيرة

كما تحتاج اليه فحول ذوي التعلم والذكاء لما احفظه من معاني الكلم العجز عن
مباشرة ذالك فجنحت الى حضور ما عنده فيه من زكيها برضا بتحليل الغريب في
كتاب ينسب الى الحكمة يشغل به قلوب الناظر ويتجه جدا لا يعود عليه
بيع منفعة ثم قال له فيه ذا بيننا الموجز يشار اليه تنبيه له ولا بد من
تأديبه على تحليل الخطاب مصحوبة بالنيابة على رأسه ونجاة من بلده وكان
ضربه بسبب التنزل النادي في عيبه حظه بعد ذلك واما المصنف جلية
جميع تصانيفه ومن جملتها جامع الاسرار وكتاب تراكيب الانوار ومع ذلك
لم يرع غمه انه فوق ما قاله قولا وابرزه في الخارج فعلا وانما قصد من
اقتصار المصلحة وتبينها في العلوم الدقيقة والجليلة حتى كان يشار
اليه بالاصابع ويسند اليه الفنون في المحافل والمجامع ويعول عليه في المسائل
المشكلة والحوادث المعضلة وقد تلقى منه ثم اهل الادب بالقبول
واطرحوا ما سواه خاشعين وانا عملوا الحسن عروضها بطلقا عنها خلي لكل
خاضعين ولا ريب في ان عروضها من ضرب الطويل من البسيط وعروضها
مخبونة وتراضيها وتقطيع البيت على وزن فاعلن فاعلن مستفعلن
فاعلن فاعلن فاعلن مستفعلن فاعلن وقد اشتهرت اللامية العرب
المشهورة فيما عند اهل الادب بقصيدة العلامة عمرو الازدي الشنفرى اولها

اقيموا بني امي صدور مطيكم ... فاني الى قوم سواكم لاميل

وقد روي عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا اولادكم

لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق وقد تصدى لشرح هذه القصيدة
بعض العلماء الافاضل والادباء الاماثل منهم ابن زيد الاندلسي شرحها شرحا بالمقام
ومع ذا لم يبلغوا من جمالها شيء

ولا تحسب بخط غير شيء ... يستوي في الخيال من قراه

قال بعض علماء هذا الفن اللبيب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن
ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ والتمس مني بعض الفضلاء الكرام
ولا سيما الذي هو من اعيان علماء الروم البالغ جهده في جميع اشتات العلوم
الداخل في الفضائل والفنون دخول الاصحاء والمحارب لاقرانه بل يعني به
الامصار ان اشرحها شرحا يبين بالطويل المسهل كما اجمعت المختصر
المخل وكان ممن يتعين اجابة دعوته ويلزم تلبية طلبته اذ هو من
بيت علم اذ لا تزال نرجع الى ... او من درجة شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء منه فحص الكلام في مكارم الاخلاق

ولما نزلنا في ظلال بيوتكم ... امنا ونلنا الخصب في زمن المحل
واجيبت فيه نيران كثير بها ... تعالى بنصيبانا الحبة والوطن

ما وجب علي من المحبة ان امتثل وافابل الجواب ذا الالتماس بالقبول
ولكن لما اني ذهلت ودهمني ... يقضي بالذهول ووجدت مطارف
القول ذا سعة الا ان العبارة ضيقة والعطرة بلسان العجز مختفلة
واسباب الخطوب ليحرنها الما الجوانح اخماد والزمن قد ناداني بسهام

او قارئ ورامق باقتطاف بعض ازهاره وجني عليه ذا الجود ونظم بالجبر بعد الكسر
ونخلني من سطاد الزهد ومن ربيه الرشد ومن غرر الرغبة ومن ادعى انني
اقرئ كانني بادر المحبة اولى واحرى وللرحلة اسبق واجرى والابدع اذا انشدت
هذا المعنى من المحفوظ وامثاله

من الله يجمعنا الليالي   ومن بعد ما تفرقنا واراها

عسى الله ان يجمع شمل عبد   باحباب يبتسم من يراها

فاعتذرت اليه وقلت له المفاتحة وتسوفته بلعل وعسى فيه اتصاله وقلت له على
انه جيوب قلبي وما اقاسيه من حالة بعادها من حالة قد شطت النوى وانقطعت
اسبابها وتضاعفت المنجان وترادفت الاحزان واشتغل العكس والبال
واشتغل القلب بهول ذلك الخطب عمه الزمان واقدرم لنا صبر واعه
في ذلك الامر احقيني من اذى الغيبة

وتقسم الناس الرزية بينهم   ومن اجلهم حظا انا

فحبيب يلمع مع ابدا البرق وكم ومن ستر [illegible] وقد تجود
النفحة وكيف تنتج المعرفة النصيحة وكيف وكيف وقد تولى الخطب
والحبيب وما امثال هذه الخطب تحمل مضغة والاني فليس في الوغا بمغلوب
وما تم الا ان تعلل النفس بطول الايام وترقب [illegible] الاجل وقد تضع الليالي
حملها وتجود عنها وبتحمل حملها وتعود بحملها في حملها وتجود
بوصلها في محلها [illegible] بالله جميل والرجاء في كرمه جليل شعر

ان الخ

ان خيم الله بها حصاتهم   فمحلها فاستيقن عنه

فلما لم يجعل لها الا عذرا وصمم على الاباء والاصرار لتمهيده حتى حل
من قبر حصة الامر ومغزى في حكمه بتوقيعها واكون من ان البيوت في ابواب
ولا نزله بحق التعذيم وافتتح انه في ابد واليتيم واكون لمن قال شعر

ولو قيل فيمن كان قلبي محبة   لما قال في تحقيق التسبيح دون المتيم

ولاكن هواه في قلبي بقدم هواها   لمن هي جعلت الا فضل التقديم

فقلت له عرفنا لمجد غيرنا من الاعيان وانما خلقنا للخولان من عمر وهنا وزوران
وراز وغيرهم وانما يجمعنا هذه بيت يبرق وكان في يوم تمنا قد
درست عليها الذراعات وهدرت رسوم الزربات وانتفضت
البيوت وصارت اوهن من بيت العنكبوت فاستحيى من الله في
عزاء لامر فاقيم له المضر وتدرعت بالصبر ما هو امر من الصبر وفي نقد
في كتابة [illegible] يريد به [illegible] عنها وبعض [illegible] فلا به غيرها لا [illegible] على
نحو الاولى مع [illegible] ولا على اعراب كلمة الاولى عرض فيها
ثم انتهج معنى البيت [illegible] ومراده هو معناه [illegible] وعبارات
انيقة وهو في ان قول الالاذعة المجازي [illegible] المثل [illegible] ادل للقول
للاخرة الا [illegible] البيت [illegible] الهجر [illegible] اذا تامل [illegible]
صنفي [illegible] البصيرة [illegible] العز [illegible]
لا يخلو [illegible] من [illegible] ينظر [illegible] جاء في الشعر

ان العمر ابن تلفام محمدة   ومن ترى الشام الناس [illegible]

ولم يزل العلماء يتأسون من خالص ريب المنون ويحاذرونه من مثل ما يشيب منه
البنون ولنا بهم أسوة حسنة وجزاه الله تعالى خيرا عن عباده الشعراء المحسنين
الطيبين المستحسنة صنعته كما قال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه. شعر
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه
هذا وبعد فإن الذي نسبحه بالشروع في تصحيحه وتنقيحه
وتصحيحه وتسميته بنفح العجم على لامية العجم وبالله
أستعين فهو نعم المولى ونعم المعين. قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اللغة: أصالة بفتح الهمزة مصدر أصل بضم ثبت وقيل أصالة الرجل الرأي
أي جودة الرأي هو صواب العقول الجسمانية للتذكر في ترتيب مبادئ الأمور
وعواقبها لما صانتني بخلاف الصنيع الذي صونا إذ حفظته. الخطل بالتحريك
خفة في العقل وسرعة في الفعل ومنه الذي في القول الحلية بكسر الحاء
المهملة الحلي وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الجواهر ومنه
حلية السيف ويستعمل في الصورة والصفة ومنه حلية الرجل أي فضل
ما يتصف به الإنسان من المحاسن الجميلة والآداب الجميلة التي هي
ضد الشين لدى الحرب بفتح وفتح العطل بالتحريك مصدر عطلت
المرأة إذا خلا جيدها من قلائد الحلي فهي عطل بالضم وعاطل ويستعمل

عند الخلو

عند الخلو من الأدوار فهو عطل بالضم وعطل بالفتح يكون في الشعر وغيره 6
الإعراب: أصالة مبتدأ مضاف إلى الرأي صانتني فعل ماض
والتاء للتأنيث والياء ضمير المؤنث عائد للأصالة والنون نون الوقاية
والياء مفعول به والجملة الفعلية خبر المبتدأ وعن الخطل متعلق بصانتني
وإعراب المصراع الثاني كإعراب الأول. المعنى أخبر في أن حاصل معنى البيت
يرجع إلى مدح العقل وينبغي ذكر نبذة من وصفه قال عليه الصلاة
والسلام أول ما خلق الله العقل وروي أن آدم عليه السلام لما هبط
إلى الأرض أتاه جبريل بالحياء والدين والعقل فقال إن الله تعالى يخيرك
بين أحد هذه الثلاث لتأخذ واحدا فاختار العقل فقال جبريل للحياء
والدين ارجعا للسماء فقالا أمرنا أن لا نفارق العقل حيث كان
وقد ذهب أناس ممن تقدم في العقل وماهيته وحقيقته ومادته
مذاهب جمع من الحكماء والفلاسفة بأنه جوهر أبدي الأجساد ومنه هيولى
الكائنات أو أصل لا يفسد وعنه الهيولى الواحد إلا أنه جوهر مجرد في
ذاته غير متعلق بجسم ولا يتوقف فعله على تعلقه بالجسم وليس
هو حالا فيه وتعلقه بالبدن تعلق التدبير والتصرف وأطلقه
بعضهم على قوة النفس الإنسانية التي بها يتمكن من إدراك الحقائق
قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى القوة المدركة في الخصيصة
الإنسانية من حيث تعلقها بالمعقولات تسمى عقلا ومن حيث تدبيرها

للبدن وتصرفها فيه تسمى روحا ومن حيث ميلها للذات والشهوات
تسمى نفسا وهي شيء واحد والحيثيات مختلفة والمجموع النفس باعتبار
تلك الحيثيات وقد يطلق العقل على قوة النفس التي تكتسب العلوم
ولها اربع مراتب واولها ان النفس في مبدا الفطرة خالية بالكلية
لكنها قابلة في نفسها عن جميع الصور القابلة لها وانما بمعنى لغ
استعداد الطفل للكتابة فاذا استعدت لادراك الضروريات
وحصول النظريات سميت عقلا بالملكة واذا ادركت النظريات
وحصلت لها قدرة على استحضارها متى شاءت من غير كسب جديد سميت
عقلا بالفعل فاذا رجعت النظريات عندها وكانت مشاهدة لها
سميت عقلا مستفادا وقيل ان العقل نور روحي به تدرك النفس
به من حيث ينتهي اليه ادراك الجواهر وبداية ادراك الجواهر ان تسلم
المحسوسات في احدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والذوق والشم
والسمع واللمس والتي تسمى فيها كون صورة المحسوس للنفس والحاصل
في النفس صورته ومعنى معلوم منه عن صورته ونطابقه به دك
الجواهر ان تسلم المحسوسات الى الجواهر الباطنة وهي قوى الحس المشترك
وهي قوة مرتبة في اول التجويف الاول من الدماغ مرتسم فيه صور المحسوس
ثم الخيال وهي خزانة للحس المشترك لانه قوة مرتبة في اخر التجويف
المقدم يجتمع فيها مثل المحسوسات ثم الوهم وهي قوة مرتبة في اخر

التجو

التجويف الاوسط من الدماغ يدرك به المعاني الجزئية الغير المحسوسة التي لم
تتادا اليه من طريق الحواس وان كانت موجودة في المحسوسات كعداوة
عمرو وصداقة زيد ثم الحافظة وهي قوة مرتبة في التجويف الاخير من
الدماغ يحفظ المعاني الجزئية التي ادركها الوهم فهي خزانة الوهم ثم
المفكرة وهي قوة مرتبة في الجزء الاول من التجويف الاوسط من الدماغ بها يقع
التفصيل والتركيب بين الصور المحسوسة الماخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم كانسان له راسان وانسان عديم الراس ونحو ذلك
القوة تستعملها النفس على اي نظام تريد فان النفس الناطقة حينئذ
تنتزع صورا ومعاني كلية وتستفيد معلوماتها من الضروريات والنظريات
كما علمت ذلك ومبين في محله واعلم ان الله تعالى خلق الخلق على اربعة انحاء
ملائكة وادميين وشياطين الجن وبهائم فاما الملائكة فعقول بلا
شهوة واما البهائم فشهوات بلا عقول واما الشياطين والجن فركب
الله فيهم العقول والشهوات والهوى فغلبت شهواتهم وهواهم وهواهم
عقولهم فاتصفوا بالاخلاق الذميمة الردية واتصفوا بالخصال المهلكة
والاذية واما الادميون فركب الله فيهم عقول الملائكة واخلاق
الشياطين وشهوات البهائم فمن غلب عقله كان من عالم الملائكة ومن
كان عقله مغلوبا بالهوى وشهوته في المطعم والملبس صح فمن البهائم ومن كان
ميله للاخلاق الذميمة من الحسد والعجب والكبر فهو من الشياطين

قال عليه الصلاة والسلام أفضل الناس أعقل الناس وقال عليه الصلاة
والسلام العقل حيث كان مألوف وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست
بالخب والخب لا يخدعني أحد لست بحليم وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

إن المكارم أخلاق مطهرة ... فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم أني لا أصدقها ... ولست أرشد إلا حين أعصيها
والعين تعرف من عيني محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة وقيل
الرأي سيف العقل وأفضل الرأي ما كثرت التجربة تعضده وأحكمت الروية
تعقده قال أبو الطيب

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

وقال الحاتمي لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان
واجمع لنفسك واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وحاصل المعنى أن العقل لما قصد أن يجمع المليح وينفي القبيح في
بأوجز لفظ وألطف إشارة واختصار . وأحسن عبارة على أن شرف الإنسان

بالعقل

بالعقل وكمال زينته في فضل الخبر عما وضع له بطبيعته وتجربته والوجدان
لأداء الشرائع والرواية عن الخلق وإنما عن صفاته الحميدة الحسان
لم يكن أصدع للحجة وأقوى للبرهان إذ اتصاف بالرأي الأصيل والنظر
الأثيل والأحكام الشاملة من العقول فيتقي عن الوقوع في الخطل
وحمايته من الزيغ عن الحق وأنه أميل إلى الزلل لما كنت ملتقيا بمناصب
الوزارة وقائما بأعباء الملك وذا إمارة أصرف فكري في عواقب الأمور
قبل مباديها وأسرح طرفي في أطراف البلاد وقاديها لا أدع جزئية
ولا كلية إلا استقصيها ولا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيها لما
بصيرة قلب حنكتها التجارب وبديهة رأي ذا صدقتها النوائب
وحزم ربطته للأمور فلا تضطرب وعزم ضبطته في الجمهور فلا
تضطرب بأن زبر من بطلان لذاته وشهواته ووضع الغفو والراحة
في سائر حالاته وأن طاعة الله على طاعاته ومرضاته على مرضاة نفسه
ليتخلص من أسر الرعية وينصح لهم في أفعاله المرضية ويربع عندهم
ذا صدر للطلب الشافية والأمور التجارية قدر الطاقة يوقر كبيرهم
ويرحم صغيرهم ويغيث ملهوفهم ويعين مهمومهم وينصف
مظلومهم ويتألف قلوبهم بالرعية وإن كانت قلوب الحجاب قد خربها
مغلقات وسيوفها مشتطات وأبوابها مرتفعات فإن لها انهيارا كانهيار
الوعر وصدمات كصدمات الجيوش وطغيانا كطغيان السيول ومتى

فمن ذلك قول قدرة عمار ان تصل جميع ما ينبغي ان يشتمل عليه ويحسن البيان
ويعامل الخاصة بالبشر وحسن اللقاء والعامة بالعبوس اغضاء يضع الا
شيئا في محله ويرد البطاعة لا لعلة يحسن المعارف والعلوم ويجتني
ثمارها الزكية ومن تشتكي البلاغة لخلبه ولسانه وتعتري الفصاحة
لبلاغته وبيانه اذ نهض للملوك الى العدا جيشا عرمرما انجد
اليه كتابا مختلفا ينتزع قلوب الاسود ويحارب جيوش الجنود ويحطم
العتق المخالب بحكمه ويغتنم ذا الصدر بسديد رايه فذا مما
اغتنم الفضائل واعتاد احتمال المطالب لا يرده عن حوب ولا جلاله
بعدها ولا يصده عن صاحب له ما له جند كما شجاعته تعتزم الاشباح
وتحتلس الارواح يحمي في الحرب مجاجا يجاري صفاحها والارواح دماء
تنطاير حبابا فيسعى ذلك اسدا او يخشى ذلك عدوا ويضم الالباب الطاهرة
ويغض اصحاب البغاة ليردون عزمه لقطع السائب مجاب مرسل وبهام
الكتائب باب مقفل ان احتمى بحر يجنيه وسحاب ينهمي وان يغيب سماء
جوده مدرار وبيض نجومه تيار ونجابة الامر في بدايته موقوفة
وجنايب ذمتها ليه مصروعة يطوي البسيطة لاجتلاء غرر
المعالي واجتناء ثمر العوالي شعر

وما الجود الا في اليوم مجدا اذا لم يجتمعا مع العوالي

ومن نوابغ الاحباء من غرس العلم اجتنى الرفعة ومن غرس الزهد اجتنى

العزة

العزة ومن غرس النعمة اجتنى المحبة ومن غرس الدعوة اجتنى الحكمة ومن غرس
الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر
اجتنى الندامة ومن غرس الحرص اجتنى الذل والذلة ومن غرس الطمع اجتنى
الخزي بين العدا ومن غرس الحسد اجتنى الكمد والعاقل يفهم التجريب على ما
ينبغي به وكا ختبار رجما الا اختيار والتعلم على الغفلة ورب جبلة انفع
من فضيلة وقال ابن نشر الدولة

العلم للعاقل اقوى ناصب والراي للرايات اثبت حامل
ولرب عالم الغيب من لم جعلهم يجيء بانتظاح دلايل
والحرا الحجاب العرفة يسند علم او اخر امور بالاوايل
علم الحجب تنفيسه بصر ذكا والراي من اثر اللبيب العاقل
لا تحتذي كالنقيب بصدام في جا بالاستشارة لا يكب التفاضل

قال العتبي العقل نوعان احدهما ما تفرد الله تعالى بخلقه وصنعته
والاخر ما يستفيده بالادب وتجربته وتدبيره وخبرته والتجارب لينفي
الغاية والعاقل يستزيد منها الى غير نهاية والعاقل يتعاهد ما قال
ولا يحتاج الى ان يقال وغير العاقل ما صدقه العقل وفي الخبر انعش
باصغريه قلبه ولسانه وما احسن ما قيل

اذا فاز لم ينهض بنا لا الغافل في لتفطنت لايري بينهما مطلا
شيئا وجنيا في الغيوم في بدع لم ازل في العقول جذا ولا نزلا

بيت الاصدار
٨

وفي الأثر العاقل خصال يعرف بها أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويتواضع
لمن هو مثله ويسابق بالبر لمن هو فوقه وإذا أراد أن يصحب انتهز كمال الذي يصحبه
العقب وكان يعطي الخوف يتدبر ثم يتكلم فإن تكلم غنم وإن سكت سلم وإن
عرضت له فتنة اعتصم بالله وأمسك يده ولسانه والجاهل بخلاف ذلك قال الشاعر

يُعدّ رفيع القوم من كان عاقلا ... وإن لم يكن في قومه بحسيب
إذا حل أرضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب

وقال الآخر ولا خير في حسن الجسوم وطولها ... إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وقال عمرو بن العاص ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر وإنما هو الذي يعرف
الشرين قال الشاعر

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

فيا للعقل وكان لا يبالي بما يصحبه ولا يعتد بالملبوس وقال الفقيه أبو الحسن
أربع وعقله لا حليته وخلقه لحمل الله أمر أبي ضرار بن بعض هيئته وجماله
لا والله حتى ينظر في أصغريه قلبه ولسانه ويخلو به أجزاء عشيته ولقيه
فهم بين الصغر أي في الصواع الفائقة أن زهو الفضائل وبها الخصائل
أعني زينة الفضل والعلم وحلية المعرفة والخلق فإن تم له الفضل من
المناصب وزادته بها حيث قلوب المراتب لأنها شعار اللبيب ومدار
المرتب وجماله الذي يتحلى به وحليته الذي يتحلى به ويسود به على أمثاله وينال
به رضا الرحمن كما جاء في صفات لا تحصى وسمات لا تخفى فإذا سمع ما

ان العلم

زال وبات ولا تدم على ما هو عليه دولات فمناصب الدنيا للانقلاب أقلب
وللزوال أقرب وأما ما زانه من الفضائل الجليلة والخصائل الجميلة كان
متجملا بها مدة ولايته ومتحليا بكمالها بعد أن لم تزل مزاياها أعظم الناس
على البل المبهجة الدنيا وزخرفها وزينة مراتبها وفخرها جملتها
انحطت مناصب الدنيا التي بعدها في إذهاب الوحشة ذل الانقلاب أشرف
نور العلم وأوضح من نور الشمس وطهر لها جهة أن كمال الجمال
الضخم في عزة العقل والكمال النفيسي وجنة العلم لا إذا أنزل الإماء وكان نزول
الملوك والمراتب الجلال الذي يخوف به فيما على الهامة القمالي وخفت
رايته حرف قبة الإبلاغ وعزت ونعم مضجع ظنون الأنام ومطمح
عيون الكرام فهو لهن الشامخ والمشعر الباذخ والأصل الراسخ فكل
عز لا يزيده علم مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة فالعلم جمال لا يخفى
ونسب لا يجفى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني
علما وقال تعالى ترفع بها بعضا بعض عليهم القلب وعلى أهل الحجة سماء كنها
وقال تعالى وما يعقلها إلا العالمون وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو
العلم وزاده بسطة في العلم والجسم وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا قبل
أن تسودوا وقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي به علما سلك الله
به طريقا إلى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وأن

وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر؛
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة
الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه
فقد اخذ بحظ وافر وقال القاضي عياض في بعضها

ان المراتب في الدنيا ورتبتها   عند الرجال علماء العلم عندهم
لا شك ان لها قدرا ومنزلة   لكنها عند ذا قدرا ولا العلم
كم الوهم ترفع الاصل مكتنزا   تعلو بهم حيث ما نسبوا وكم نعم

وقال الاخر   ان الامير هو الذي   يضحي اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولاية   لم يزل سلطان فضله

وقال الاخر   اخو العلم حي خالد بعد موته   واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يظن من الاحياء وهو عديم

وقال الاخر   خلعت لوية الهوى عمدا   ولم يثن عزمي بانطلوم
ان زال جاه الغاض عني   كان لي الجاه بالعلم

وقال الاخر   اذا عزلوا عن منصب مستحقه   فما اخروه حين قدمه الفضل
ولا عزلوه بل تولوا اقلا   ولاية من لا يستحق هو العزل

وقال الاخر   لمنزلة التصحيف من الصحيح   كمنزلة الصحيح من التصحيف
بمنزلة الصحيح الى ما دا   وكم قاتل منه صحيح
فلو كشف للتصحيف ما للصحيح   لتقطع من حمارة الصحيح

وفي بيت الطغرائي من المجاز اسناد صبابتهم وحمايتهم لرايهم ومعالمهم والتبيين ويحفظه
من الله سبحانه وتعالى وفيه من البديع الموازنة والترصيع وفي لفظه ما تقتضي
من التشيع ولزوم ما لا يلزم في التزامه بالطابع الخط والعطر وقصد الشاعر
الطغرائي في هذا البيت الذي صداقته الحميمة قد ذهبت وكما الاتها الجميلة لم تصطحب
وانها لم تتغير من الملوان ولم تبل بكرة الجديدان وقد ما نشر عن المثالب
وحمته من المعايب فهي باقية نامية لما اليه سامية بخلاف مناصب الدنيا
الدنية وعلى ان هذا الرتبة فانها على شطر في بعضها وزوال الضيع من حيي
انتقال وعلى هذا المعنى رتب البيت الذي قال رحمه الله تعالى

الغلة النجز النفوس والكرم قال ابن السكيت الشرف والمجد يكون فاخر
بالاباء يقال رجل شريف ماجد له اباء متقدمون في الشرف قال والحسب
والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف اخبر انه هو نفسه
الاول تشبيه بالتحويل في ابي شروان بغال الكماني في وقت الهاجرة يستوي فيه
الواحد والمثنى المراد بالضحى ارتفاع الشمس وهو الضحى الاول من الاسفار
وقد جعل بعض العرب لساعات النهار اسماء فالاول البكور ثم الشروق ثم
الاشراق ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم
الاصيل ثم الطفل ثم الغروب ومن اسمائها للشمس الشمس وذكاء والجارية والجونة
والغزالة والالاهة والضح ومتوح وجناد والشرق والعين والمشرقة

والقراح الطيل بالتغريد بعد الصحو إذا انقطر بالأغصان أيـــ
مجدي مبتدأ الخبر المعطوف زمان ومجدي مبتدأ أيضا معطوف على المأول فشرع
خبره كما تقول زيد وعمرو قائمان والشمس مبتدأ الإدا النجم معطوف زمان في
كالشمس في الكمال خبره وعدله جملة اسمية معطوفة على الجملة الأولى
ومراده تشبيه حاله بحال الشمس المستغني أن مجدي الأخير المذكور في
المصراع الثاني من البيت الأول من قوله وعليه البخل ولزالة فدتم على المجد
الأول الذي عليه المعول والمقصود بالذات بيان أن له بعد ذهاب القدرات
ومجدي الأول الذي في ابتداء عمري وغرة دهري سواء لا فرق بينهما بين
الحالتين وكما أنه لا مزية بينهما في المرتبتين كان مجدي الأخير والأول
وشبه بالمجد المؤثل عن نسبي لا يتبدل وشرف لا يتحول فنوره ساطع
يهتدي به الضال ويرجع لا يعتصر به الزوال لا يبيد له ثبوت ذاتي
ولا تغيره الحوادث كما أن الشمس لا يتغير ضوء جرمها ولا يتبدل إشراق
قرصها بل نورها واحد لا يتغير في أول النهار وغايته ولابتداء أيامه ونهاية
بل هي في جميع الحالات واحدة ضوء جرمها دائما ساطع المجد
وبنى الذي نورا للمعارف المرضية ولا أخلاق الحسنة الرضية قال تعالى
مخاطبا لنبيه الكريم وإنك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن أي يعمل به وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى ولباس
التقوى أي محاسن الأخلاق وقيل الحياء والوقار وقيل في تفسير الضحى

أي

الجميل في الواضح في قولنا جاءني الجميل الرضا بلا توبيخ ولا عتاب قال تعالى لا
تثريب عليكم اليوم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال
صلى الله عليه وسلم إن الله يحب معالي الأخلاق وأشرافها ويكره سفسافها
وقال الحسن كرم الله وجهه مكارم الأخلاق قوة في لين وحزم في دين
وإيمان في يقين وحرص على العلم واقتصاد في الفقر وبذل في السعة وقناعة
في الفاقة ورحمة للمجهود وصدق في الحديث وحفظ الأمانة وصلة
للرحم وقرى للضيف والوفاء بالعهود واصطناع الجميل إلى أهله ومن قول الشاعر

إن كنت تطمع أن تحل محلة في المجد والشرف الأعلى الأرفع
فاصدق وعف وبر وانصر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلما إذا الحلي من الكرام صعبها فاسلك طريقة من بأمر الصحيح

وقال أكثم بن صيفي حكيم العرب على بعض أمراء العرب بمثال الملك فتى
سأل بما يعز الإنسان بعد من مختلفة وأشكل عليكم والحجة بأجبني
عنكما فقال أبيت اللعن سألت خبيرا واستنطقت بصيرا والجواب يشفعه
الصواب فأما العشيرة فاصطناع المعروف عند العسرة واحتمال الجريرة
فأما الشرف فكف الأذى وبذل الندى فأما المجد فاحتمال المؤن
وابتناء المكارم فأما الكرم فالصدق والإخاء في الشدة والرخاء فأما
العز فالشدة للعضد وكثرة العدد فأما السماحة فبذل النائل

وحبب العلا فقال ابو الغنا فقال الرضا باليكي وكلمة التقى قال ابو الرابع
فقال انت تعينه تجربة فقال الم تر للأمير او ربت زناد بصيرة فأذكيت
نار جبروته فاحتنكي قال ذلك كلمة لحجة قال هو لله وقال الخليل النحوي
الناس على اربعة اقسام رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاسألوه ورجل
يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فنبهوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري
فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الجاهل
فارفضوه وقيل تعلم تعلما وعلم تفهما وتزيد وتوجر قال الشاعر

العلم والحلم حلتا كرم ... للمرء زين اذا هما اجتمعا
صنوان لا يستتم حسنهما ... الا بجمع لذا وذاك معا
كم من وضيع سما به العلم ... والحلم فنال العلا وارتفعا
ومن رفيع البنا اضاعهما ... اخمله ما اضاع فاتضعا

قال الاخر ابلغ العجز ان نوا وان يكرموا حيزته الوا وان غروا لها فروا
ويشتموا فترى الالوان مسفرة ... لا صفح ذل ولكن صفح احلام
متطلبين لكم مثل الوفا زجل ... كأن ابياتهم اغربن بالنطاع

وفي البيت تشبيه حسن وهو تشبيه مجموع حالة وصفاتها من عموم وغاية
بمجموع حال القمر من ابتدائه سيرها لمنازله والجامع بينهما من وجه عموم
التغيير والتقدم اولا ثم التنقل والتحول في نور جرمها واقتران ضوئها بها
بالقمر جرم كري مصمت مركوز في جرم فلكه بحيث يماس سطحه سطحه مثله

وفي الفلك الرابعة وتحته فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ثم كرة النار
ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم الارض ولتغلغلها كانت في المركز ولا حراك لها لحكمة
اقتضت ظهور بعضها من الماء لسكنى بني ادم وغيره وفلك الشمس وفلك
المريخ وهو النحس الاصغر وفلك المشتري وهو السعد الاكبر وفلك
زحل وهو النحس الاكبر وسميت الافلاك السبعة السيارة ثم فلك
الثوابت وهو الثامن وفيه النجوم كلها والمرصودة منها الف وخمسمائة
وعشرون لكن ثلاثة منها سماها بطليموس الضفيرة جدا لا نهتدي
منها واخذ المعرفة بينهم ان التي ارصدت وعلم احوالها الف واثنان وعشرون
ثم الفلك التاسع وهو الاطلس اذ ليس فيه شيء من الكواكب وهو يسبح
من المشرق الى المغرب ويدور في اليوم والليلة مرة واحدة ويحرك بتحركه
سائر الافلاك معه ابطالها من الكواكب حركته كحركة النملة في الرحا الذي يدير على
خلاف سمتها سيرها وعلى حركته يعتبر طلوع القمر وغروبه ومعرفة الطالع
والغارب من الكواكب وما اشبه ذلك والى هذا اشار اللبيب الشاعر

سعى الحكيم في تحقيقه والى ... يجدو زعيم مقر سيرا له كبرى
انحو ثم ويردد في مطالعها ... فهو مصيبهم مثل سير الكوكب
بالقصد نحو المشرق والمغرب ... والتيسير راجي العين نحو الجدي

وقال الماضي المحرر لنا كم استتر ابعر ... نيل العلا وخط النفس بنكسه
كانني البحر يبغي الشرق والفلك ... المحمول يجري به غربا بعكسه

اما جملة الثوابت فحركتها من المشرق الى المغرب حركة بطيئة تقطع في ستة وستين
سنة شمسية جزءا واحدا من درجات منطقتها وقيل في مائة سنة وهي جملة
اثنى عشر جزءا مسماة بالابراج وهي

حمل الثور جوزة السرطان ... ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدي ... وملا الدلو بركة الحيتان

واما جملة القمر فحركته ابطأ من المغرب الى المشرق ويقطع مداه في ثلاثمائة
وخمسة وستين يوما تقريبا تنقطع ابراجها المذكورة في مدة سيرها وهي
السنة الشمسية واما القمرية فهي ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوما تقريبا
وقالوا ان جرم القمر بعد اركزة الارض مائة وستة وستين مرة ونصف
وربع والارض اكبر من القمر بستة وثلاثين مثلا وربع وخمس الدور وثلث
الارض ثمانية الاف ميل وفي اربعة وعشرون الف ميل وقد تبين ذلك
في علم الهيئة وكثير من العلماء لا يسلمون صحة ذلك لانه ظني واما
الشيخ محيي الدين بن العربي فقد اختار صحة اخرى في فتوحاته من ارادها
فليراجعها ويحتمل ان يكون مراد الطغرائي بالجدي الارض اجابة لما ضينا
واجدها القاطعين لميزان لها الموافقة فهو راس وفي الاصالة مجرى ذلك
وانه ما ذكرناه وجاد ما جادوا وقال بعض الطلب

لنا نجوم من نيل المجد ما شئنا ... ولو تستلف اسكناها على الاصل
لا نبتذل المجد الا بمنازلنا ... كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقال الحافظ واني من القوم الذين عرفتهم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
وقال الاخر نحن الذين غدت رحى احسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار
قوم لنصرة ... ... ووزر من ... ومنهم انصار
وقال النابغة الجعدي انشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي
بلغنا السماء مجدا وجودا وسؤددا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال لي الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال ان شاء الله ثم انشدت
ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك
وورد انه لم يسقط له سن وكان ثغره يتلالا ويبرق وعاش مائة وانا عشرين
سنة وهذه الابيات من قصيدته التي اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ... ولوما على ما احدث الدهر او ذرا
تذكرت والذكرى تهيج على الفتى ... ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
تقضى زمان الوصل بيني وبينها ... ولم ينقض الشوق الذي كان اكثرا
واني لاستشفع برؤية جارها ... اذا ما لقاها علي تعذرا
تردت ثوب الذل يوم لقيتها ... وكان ردائي نخوة وتجبرا
شهدنا وما ... بيضا فيه ... ليالي اذ نغزو جذاما وحميرا

والقصيدة هذه نحو مائتي بيت قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة وإن النابغة أنشدها كلها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وممن افتخر من الشعراء أبو تمام الطائي حيث قال

أنا ابن الذين استرضع المجد فيهم … وربّي فيهم وهو كهل ويافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم … لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأي يد في المجد مدت فلم تكن … لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا … فضاع وما ضاعت لدينا الودائع

وكثير ما يجد الإنسان من لم يكن عنده حسب ولا شرف يفتخر بنوع النسب
كما قيل إن بعض الولاة جاءه رجل وإذا به ثلاثة صبيان فقال للأول
من أبوك فقال أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره … وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره … فمنهم قيام حولها وقعود
فقال ما كان أبوك إلا بائع الباقلا ثم قال للثاني من أبوك يا فتى فقال
أنا ابن من ذلت الرقاب له … ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة … يأخذ من مالها ومن دمها
فقال ما كان أبوك إلا حجاما ثم قال للثالث من أبوك فقال
أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه … وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما … إذا الخيل في يوم الكريهة ولّت
فقال الوالي ما كان أبوك إلا شجاعا حائكا وأطلقهم فقال بعض الحاضرين

للوالي

للوالي أما الأول فكان أبوه يبيع الباقلا المطبوخة وأما الثاني فكان أبوه
حجاما وأما الثالث فكان أبوه حائكا فقال الوالي للحاضرين علموا أولادكم الأدب
فوالله لولا الفصاحة لضربت أعناقهم ثم قال الوالي

كن ابن من شئت واكتسب أدبا … يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا … ليس الفتى من يقول كان أبي

والسابق أيضا في ما اتصف به من الأدب والنجدة والعز والشعر وأنه
لا حاجة لهم في نسبهم ولا فائدة في غيره وفيه رتب عليه قولها الأديب وقال

اللغة جمع أصلح جميل الإقامة حضرا فلم إقامة إذا لازم مكانا الزوراء
يقال أرض زوراء بعيدة عن الوطن وأصله من الازورار وهو الاعوجاج
يقال للعوج زورا ويقال للبلدة المشهورة ببغداد زوراء لاعوجاج
قبلتها عما بين المشرق والمغرب وبناها أحد ثلاثة المنصور من خلفاء بني
العباس سنة أربعين ومائة وهو أبو جعفر المنصور المشهور بالدوانيقي
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ثاني الخلفاء العباسيين ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة
سبع وثلاثين ومائة بعد حروب كثيرة وقعت بينه وبين بني أمية
السكن بالتحريك ما تسكن إليه النفوس من أهل أو زوجة أو صاحب أو
نحو ذلك ومنه قيل للدار سكن وكذا السكن الناقة معلومة وكذا الجمل

ومن امثال العرب تخرجه من اليراعة على اخفى امر ونحو منتثر في هذه شعر
وما عجبت انه خفي فلت معلقة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
ان الاعرابي ... يهم في حرب الحديبية وما للاستفهام الانكاري
وحذف المفعول لاتصالها بالجمع ومعمولها الى بمعنى الخبرية وانما فيه
لان الصحراء الجيع والاقامة مبتدأ بالزوراء البلد الطرفية لا يستغني لا الذهبي
الجمهور وسكني ... والجمع مجروب واعراب الاناقتي فيها ولا جملي مثل
ذلك وقد ضمن بيته لمن الامثال والتضمين نوع من انواع البديع المعنوي
انه المتبعث الى نفسه وهذا البيت على سبيل التجريد وهو معترض عليها ومن
الها بتوبيخ اليه وهذا الامر بديع حسن الخط وصنيع البيان في الانسجام
حيث ان ما اتصفنا به من محاسن الشيم ومكارم الاخلاق والنعم ومحاسن
العز الذي قد شاع وذاع وبلغ عنان السماء ويحيي اخيرا والاسوة فيمن
مجتنى بمجد جديد ولا الحسب امر مجيد هما الحسب الذاتي لا المكتسب
الا المحلي وغيرها الملوك الرجال ويحيهم ... فلا مقدر والصبر على مضض الغربة والمحن
واختيار الاقامة بالزوراء ولاحر الذاتية الغبراء والحال انك لم
تجد من تسكن اليه ويحن لها وتطمئن عليه وتانس به وتستقي لديه ولا في
ذلك ... باطنها ولا حاجة بار فيها ... من الايمان كما روي
عن ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقال صلى الله عليه وسلم السفر
قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه ونومه فاذا قضى نهمته فليعجل

الى اهله

الى اهله ولا عودا ان يقيم في الوطن من الامور الشاقة وفيه تحليب للنفس
من الطاقة قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فجعل الخروج من الديار مساويا للقتل ولاجل
ان الله جعل الهجرة ... الشافعي رحمه الله ورضي عنه في حد الزنا للغير المحصن
جلد مائة وتغريب عام ولولا ان عظمت فضيلة الهجرة في زمنه صلى الله
عليه وسلم لما خرج من مكة المشرفة من وطنه وجد من فرحة من الشغف والحنين
والشغف ووجد ما وجد من النصب وما لقي من التعب ثم من الله عليه سبحانه
بالنصر المؤزر الرحيم والفتح المبين المؤبد وقال صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية لما صدر من المدينة المشرفة معتمرا وانبعثت في ثغر الحديبية عن
البيت عزم على التوجه الى ... للمحاربة واستشار اصحابه وقال اشيروا علي
ايها الناس فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا الى
هذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه
قال امضوا على اسم الله فصاروا حتى اذا كانوا بثنية المرار ويقال الثنية
التي يهبط منها على الحديبية بركت راحلته صلى الله عليه وسلم فقال الناس حل حل
فالحت فقالوا خلات القصواء فقال صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء
وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده
لا يسالوني في هذا اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم
اياها ثم زجرها فوثبت ثم عدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية وبينها وبين

مكة في مرحلة يسيرة وفيها صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عشرا وشرح الطالع
اصحابه وبايع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرضا بالصلح والقصة
مشهورة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم حين حبسها حابس الفيل الى قصة
انهم يعني الذين صالوا الى مكة لعصمتها بالفيل فاهلكهم الله فكوا ارسل عليهم طيرا
ابابيل وان الله لم يأذن لاحد في دخولها وقتال اهلها وفي صحيح البخاري
عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح ان الله حرم مكة
يوم خلق السماوات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحلل لي الا ساعة من النهار لا ينفر صيدها ولا
يعضد شوكها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس
الا الاذخر فانه لا بد منه للقين والبيوت فسكت
ثم قال الا الاذخر فانه حلال وروى البخاري في صحيحه ايضا عن ابي شريح
العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها
الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم للغد من يوم الفتح
سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله
واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص
لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم

كحرمتها

كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب وابو شريح هذا هو الخزاعي الصحابي
المشهور بفضله وعلمه وزهده وعمرو بن سعيد المذكور هو ابن العاص
ابن سعيد بن امية القرشي الاموي المعروف بالاشدق وليس هو من الصحابة
وكان من التابعين باحسان وكان اميرا من قبل يزيد بن معاوية ولما اعتصم
عبد الله بن الزبير بمكة وتحصن عائذا بالبيت ولم يبايع يزيد وبايعه الجم
الغفير من المسلمين بعث اليه يزيد عمرا المذكور وجعله اميرا على الجند بمكة
وصار عمرو يجهز الجيوش لحرب عبد الله ابن الزبير فنصحه ابو شريح المذكور
فغلبت عليه الشقاوة مثل يزيد والحجاج واشباههم ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم قال تعالى في كتابه الكريم ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم وقال الشاعر

لا تعرضن عن امر مكة دعوة ... والبيت فيه والحطيم وزمزم
ازوار رسول الله وهو نبينا ... وقد جمعت الكل طيبة معظم
عاد لا الا عن الزهد جانبا ... حبيبا علانا فيه ربنا محرم

ولذا قال الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه من قتل نفسا او وجب
عليه حد يوجب قتله والتجأ الى الحرم لا يقتل ولا يقتص منه ما دام في الحرم
ووافق الامام الاعظم اكثر الائمة المجتهدين لكن قالوا ان حرجه يلجأ الى
الخروج بان لا يعينه احد على طعامه وشرابه ولا يبايعه احد من الطعام والشراب
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال اللهم انك اخرجتني من

أحب البقاع التي بها سكنى فإن أحب البقاع إليه بقضية كثير من العلماء فيه أخذا
على تفضيل المدينة على مكة شرفهما الله تعالى وأما البقعة التي ضمت أعضاءه
العظام ولمست أجزاء جسمه الكريم فلا خلاف في أنها أشرف البقاع حتى من
الكعبة والعرش بالإجماع كيف وقد خلق منها صلى الله عليه وسلم ولقد أحسن من
قال

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد لهم من استنطر هذه الأخبار الصحيحة والأحاديث العظيمة
المنيعة الصحيحة لما طوته الأحشاء من اللوعة العجيبة وكتبه الجو الذي
من الحرقة العجيبة كما قيل

أهليان حرثت من سكر الجزع ... وما كتبا إلا بدمعي
فما تبتغي أن رأيت الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي

وما أحسن ما أنشده في فضل المدينة التي دعت القلوب بها
ولعينه ونظر أهلها المقيمين ومع كونها النجاة من أحسن ما قيل

يا ساكنيها لخاطر طيبة كلكم ... لو الغلب من أجل الحبيب حبيب

روى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال المدينة حرم ما بين عير إلى ثور لا يقطع شجرها ولا يحدث
حدث من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي الفريضة والنافلة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال رواه الشيخان وعنه
صلى الله عليه وسلم من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
وعن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكيد
أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء رواه البخاري وفي رواية
أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة فقد أخاف
ما بين جنبي وفي رواية أخافه الله رواه أحمد قال بعضهم ولا يصح أن
تجري فيهم البادرة كما في الآخرة وأن يكون المراد من أرادها بالسوء في
الدنيا أنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب كما وقع لمسلم بن عقبة
وغيره فإنه عوجل بالنقمة عن قرب وكذا الذي أرسله قال صاحب البردة

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ... أو يرجع الجار منه غير محترم

وقال الآخر

ذو الجار يحمي جاره فأنا من جواره ... لا تنتزع في قبضة لهم سوء جاره
حاشا جنابك أن يضام نزيله ... حاشاه ما هذا به أن يهان مستجير له

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي السباع
والطير وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما رواه

ابن

قال النووي وغيره من العلماء ان هذا الايمان ينفع ولا يختص بحياته في اخر الزمان
وعن اسامة بن زيد قال اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على اطم من
اطام المدينة فقال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع
القطر رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه جاء اعرابي للنبي صلى الله
عليه وسلم فبايعه على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال اقلني فابى ثلاث
مرار فقال المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها رواه البخاري
وروى ايضا عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد
رجع ناس من اصحابه فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا نقتلهم فنزلت
فما لكم في المنافقين فئتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انها تنفي
الرجال كما تنفي النار خبث الحديد وفي رواية لمسلم لا تقوم الساعة حتى
تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد قال الشيخ الاسلام
ابن حجر في فتح الباري فهم حديث الاعرابي المذكور اولا في باب فضل المدينة
ثم في كتاب الاحكام ثم في كتاب الاعتصام ما حاصله نقلا عن ابن المنير
شارح البخاري وعن ابن عبد البر وعن القاضي عياض ان ظاهر الحديث
يدل على ذم من خرج من المدينة وهو مشكل وقد خرج من المدينة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة وقطنوا غيرها وماتوا خارجا
عنها كابن مسعود وابي موسى وعلي بن ابي طالب وطلحة والزبير وابي
ذر وعمار وابي عبيدة وبلال وحذيفة وعبادة بن الصامت ومعاذ

وابي الدرداء

١٨

وابي الدرداء وغيرهم من مشاهير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ولا ريب انهم من طيب الخلق والجواب ان المذموم من
خرج عنها كراهة فيها او رغبة عنها كما فعل الاعرابي المذكور حيث
اخلها الله تعالى بوجود الجوار من المدينة والخروج منها واما المشار اليهم
فليسوا من هذا لانهم انما خرجوا لاغراض صحيحة وقيل ان ذلك مخصوص
بزمنه صلى الله عليه وسلم حين وجدوا المنافقين كما قال تعالى ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق ثم يقع تمام اخراج الذين منها في زمن محاصرة الدجال
كما ورد فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فهذا الحكم قال والله
الملخص كلام الشارح المذكور قال المحدث الشبراخيتي في تاليفه لا اثر لها
الساعة ان شاء الله سكنى بعض مرابطيها بالمدينة المنورة لوجود فسلهم
الذين يستحقون لاتباع الدجال يومئذ وقال بعض العلماء ان الملائكة
النقالة تنقل موتى الرغبة من البلدان وتنقل اليها من مات من اهلها
خارجا عنها وقد ذكر من اهل الصلاح ينقل اليها لينال ما فيها من الجوار
في الدنيا والاخرة وناهيك بذلك شرفا وفخرا والله اعلم قال الامام مالك
رضي الله عنه ان اجماع اهل المدينة حجة وكان لا يرى كتب رواية الصحيح بغير
المشرفة ويقول الصحيح ان اهل الحجاز رواية ارضها خبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتردد عليها بعد موته الشريف ولن الحلم ترك الخلفاء العظام
والعلماء الفخام اذا قبلوا اهل المدينة المشرفة نزلوا عن رواحلهم وانشد

بلغ مقابلة

ولما ابينا ارضهم من لم يدع لنا جوادا لعيرانه لرسوم ولا البلا
نزلنا على الاكوار نخشى كآمنة لمن بان بيبه ان نلم به ركبا
وما احسن قول من الخيرة في هذا الفصل شهاب الدين الحلبي في مدح سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض قصائده
كأني بكم والبين تطوى لدينا وقد جبتم دون الخيام بالغار
ولاحت لنا بين النخيل اشعة اضات لها الاكوان غربا وشرقا
وقد عبقت الاكوار نشرا علمتم بكم انه في الارض اقرب متقا
وسا بعثم اقدامي بوجوهكم تشرف خدا بالتراب ملصقا
وقال ايضا لما حبست امسى الركاب وقدرات لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعجروا سعيرا على الارض الوجوه لتكرما
ولاح الحمد الحادثي في ظلمة الدجا فلم نر من اتوا الحنادس مظلما
وقد اتقضت تلك الغبار واشرقت وجوه زهاها العز ان تتلثما
وقد اطلنا الخطب في هذا المقام عملا بقول البشيني دلالي لسير البشيني عمر بن العارض حيث
قال احدرنا ذكر من اهوى ولو بملامي فان احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احب وان نأى بطيف ملام لا بطيف منامي
وقد اشار الشعراني في بيته يضرب به المثل بانه من طول المخاطبة عز وجل وان لا
فصل له ذنبا يجمعها ويستزيد لها ومراتب يستعيدها وانما سافع
التعذير والله يسعد القصد والتدبير فـــال الشاعر

ان الغريب

ان الغريب وان اقام ببلدة يدلم رابه فواجعا لغريب
غير متهم قال النبي لا ابا من الغيب بحكم زمن مثلك من غريب
وقال الاخر يا رحمتا للغريب بالبلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا بالعيش بعده ولا انتفعا
وقال الاخر يا غريب الديار عن وطنه مفردا يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به دبت الاسقام في بدنه
وقال الاخر لو كان الغريب عزيزا من وسلطان على بلد العراق
لكان الغريب كسير قلب ومشتاقا الى يوم التلاقي
ومن قول ابن ابي الدنيا رحمه الله تعالى
سأصبر ان اناخ بي التحمل وارضا بحكم الله جل لله حاكم
لقد عقتني في طنون ان تذكر مدة وفي شقتي والعرض في حسابهم
وانشد ابن الحاج ابي يقول احمولك لتغير الرزق ذا الطلب ولا العطايا على عقل ولا ادب
ان قدر الله شيئا انت طالبه يوما وجدت اليه اقرب السبب
واقرا لئن ما تهوى فلم تطلب تجديه اليه ولو حاولته من كثب
وهذا قول المتعصب وبي ضيقة وقد اناخ عليها الزمان بالعجب
صبرا على ضيقة الايام ان لها فرجا وما الصبر الا عند ذي الادب
سيفتح الله ابوابا لعل بها فيه لنفوسكم راحة من التعب
ولو ذكرت كلام من انشده من التعجيز لكان ادهى من ذهب

فيسد لا بل الوبل منسجع من الآباء والأمهات وصلة ذوي القرابات والنزاع
إلى الوطن والجزوع لبعد السكن والصبر لا فراق الشباب والنزوع لمعاني الطالب
مجتمع من الأصحاب والخدم والزوار قال بعضهم الغريب ميت الأحياء
إعادة البين أثر بعد عين وفقد الكرا الصفوا في اذكاره على طول اقامته بغوده

اللغة قوله من قائلينا اذ ابعد لما جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط وقوم
صوا ركب اي خالي الطلب عن ابي جوه التنازل لما اجابنا الغيب الخز با لكنى
لما جمع خلة ولعله بكل بن كانت فيه ما يعظ به اجعل الشبوب منقوشة
بالذهب وغيره ذكاء عوا جـــــب ذلك انه جاء على اصله فاني كرام وخاض
خبر مبتدا محذوف تقديره انا فاني صوا ركب خبر ثان وكذا الزف منصرف
كالغيب الجارب للتشبيع في محل النصب صفة لمصدر محذوف اي منجرد مثل
انجراد الغيب عن جعل ماض مبني للمجهول معناه موجع لانه مجهول الحال
ينم با علمه المحل الجار ومجرور متعلق بمحري السعي اي في نصب
وسامة وملل وفقد راحة من الغربة وطول الاقامة والحال انه لا شيء ثم احتبيه
ولا ثمر حنينه ودغر ونجيع وما سكن اليه واصطبع وانما عنى
المحل جاز عليهم بطول الاقامة انما من غيره ولعل صور الخب فهو جب [illegible]
منعوم عن الاحباب والاخلاء والاقران لاجل انجراد الشيب عن
خلته وزينته وحليته اذا جرد من اجفانه وحمائله ومري عن غمده وغدا [illegible]

لايلتفت

كما يلتفت اليه وان كان حساما بيد وحساما هنديا لا زال الاعين العراء حيرة
والبصائر الباصرة ناظرة الى النضارة الظاهرة والغضارة الباهرة كما
قال ابو العلاء المعري رحمه الله تعالى

وان كان لبس الجفن في كل موطن ... جمال الغيب الا غمده والحمائل

والقصد من التشبيه عنده الرجل البطل والشجاع البهلول في بيع للمصدر به
وقطعه للعضو الحديد لا بصاحبه من غلافه وما يحجبه زخارفه كما قال البيع بني
ربيعة ... ما صحبت مثل الشيب اخلق غمده ... تخاف مع عصمة العيز والشيب
وقال الغمي بن غراب ... وان قد الثوب فيه ... كمن صاين كنصل الشيب في خلق غمده
وقال الاخر ... اصحبت مثل الشيب ابلى غمده ... طول اعتقاد نجاده بالمنكب
ان يعله صدء فكم من صحيفة ... مصقولة لما تجئ الحجب
الى وكثير الملا حيا كمانه البلادة الفارعة والادوا العالقة والغربة الجارحة
لا احد من يستمع من كتبي كنوز المعارف وما من صبي رموز العوارف
فقد سواد الجهل رود الوا وقصد رواقه اوا قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض
العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير
علم فضلوا واضلوا وفي رواية فان العلم لا يملك لمن يكون حيا وما احسن ما قيل
في هذا المعنى ... اذا لم تذكر ما تعلمه وعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع
اتحضر بالجهل في مجلس ... وعلمك في البيت مستودع

وقال الحاتمي رواحل الاسفار للعلم عندي * مما ضمت المكارم الا باعي
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باحماله او راح ما في الغرائر
وقال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وقال ابن عيينة فيمن بعيد
اكمل المراتب في الدنيا ورفعتها * اكمل الفضائل مرة ولو عنهم
فدانوا لو قالا لنا غير جنسكم * فما زال الوحشة ذا كما بيننا
جليتنا لو فرزدنا انا نعرفهم * مقدارهم عندنا او لو وزنهم
وقال الحاتمي كما يطلب الناس فرط الاصوات لي * وكما صوات اذا اجتمع لي ساحوا
قال علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الدنيا في العافية والسعة
في الشباب والمروءة في الصبر على الرجال وفي الحديث من نزل المغارب
من الدار الضيقة وكما سود دمع ولا انتفاع وقيل الغربة ولا وطن
سديدة فوه لما قال ابن رمع اختدع لي عن مالي وابذل البلح عرضي ولا اشفى
ضغولهم ولا احصد كبيرهم وقد نال العلم آية من مراقع لوطنه
واهله وعشيرته وخوله واولاده وحبه وعشيرته وفي به قال الشاعر
بلاد بها نيطت علي تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها
وقال الحاتمي جار عن المرء عشيرة * ولم ار ذلا مثل ناي عن الاهل
قال الشيخ تحسبه عليه الصلاة والسلام وانه يكره للغريب جهرا
ليعبدوا ويجوزوا جاهوا من من يكن بينهم وعده ان برده الرحمة بقوله
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد مصدوق في ميعاده ورده الى مكة

ميلاده

ميلاده عزيزا منصورا محبيا مرجورا ساميا ظاهرا على اعدائه وجعله شهيدا
نشركه كثيرا اشكنه جعلت كلمة زاسعة وفي الاجرام الى النظام صلى الله
عليه وعلى آله انجم الظلام وما احسن قول محمد بن مطهر

جرانا لا احبة دامة قيل * ويوما لو قيل النعيم زحيل
سمعت بسيمها جا عتراني * عليل بقلبي وحزن طويل

وقال ابو ابي الوطاء رحمه الله تعالى

تذكرت لبانات رحيه رحيل * ولم يشف من اكمال الصبا غليل
ومدة اكبا للوداع مصافحت * وقادت بموز للعزاء تسيل
وكابد للعالجين من دم لو علمت * اذا ما خليل بان عنه خليل
وقال الحاتمي لم افرح بالرحيل موضعها * ولم تمطابع موعدها غرف
وفوقها والرحاب واضحة * تركتني هجرا وتنطلق
وقال الحاتمي الحاج بيت الله في ابرهو حج * وفي ابن فرز من خرور كم قلبي
ابغي قبل الحج في ارض غربته * وحادبكم جاني بقلبي مع ادكب
وقال الاخر اذكا ابن الكسر وما رها * افكبرا لذلك مرها برغ
اقرلي الركم عاصم * من شاهو عال الدوحفي
لولا بنيات كعزغب القطا * بقيفر من بعضي الى بعضه
ان هبت الريح على بعضهم * لم تطعم العين من الغمض
لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض

وانما اولادنا بيننا   اكبادنا تمشي على الارض

وكان المداوي الناظم من صغر بيده وقلقه وجده في حال بعده قال الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه ونفعنا الله به آمين

لعمري لقد قاسيت بالبعد لوعة   وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروءتي   وان لم ابح بالصبر خفت مماتي

وقال الطائي لا تنكري عطل الكريم من الغنا   فالسيل حرب للمكان العالي

قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغنا غنا النفس
وقال عليه الصلاة والسلام ارض بما قسم الله لك تكن اغنا الناس وفي
رواية اخرى ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
وقال اوس بن حارثة خير الغنا القناعة وشر الفقر الضراعة
وقال الجنيد الفقر قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل
وقال ايضا حقيقة التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب
بالربوبية والطمانينة الى الكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر وليس
ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار قال الجنيد حججت على الوحدة
فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فاذا جارية تطوف وتقول
وهي تبكي

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته   فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره   فان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيا به له   ويسعدني حتى الذ واطربا

قال فقلت لها يا جارية اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت
الي وقالت يا جنيد   لولا التقى لم ترني   اهجر طيب الوسن
ان التقى شردني   كما ترى عن وطني   افر من وجدي به   فحبه هيمني
ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت فقلت اطوف بالبيت
فرفعت راسها الى السماء وقالت سبحانك ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق
كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم انشات تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة   اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم   وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو خلصوا في الود غابت صفاتهم   وقامت صفات الود للحق بالذكر

ولله درها من جارية كيف نبعت الحكمة من قلبها وعينها جارية ومما
يليق بحال الفقر مما يناسب معنى البيت ما نقل ان عبد [illegible] وانشد
عند الامام الشافعي رضي الله عنه

وما يعيبني الا مفارقة العدا   خلو الزمان وعيشي لم يخلو
والناس اعينهم الى سلب الفتى   لا يسالون عن الحجا والمرو [illegible]

قال حماد الراوية يقولون يستغفرون الله [illegible] الغنى من المال الا ما بعد [illegible]
قال ابو العلاء وان الغنى والفقر في مذهب الفتى ليستويان بلا ضيم من الثروة والعدم
وما ملت بالآفة الارماح [illegible] الهو داري الكلم
وقال ابو الطيب وما في الدراهم عار ولكنه لا دون الورى يبخل

قال الغزالي

وما استوحشتها فهي واذا ... نزلت عليها على ابوابه سبيلي

فسمع اخو الوزير الطغرائي في خثرة اسفه وزيادة الهم بقوله في هذا البيت

ح

اللغة الصديق يعبر به للواحد والجمع والمؤنث صديق وجمع على اصدقاء
مأخوذ من الصدق وفي الجملة مشتكى مصدر اشتكى الحزن بالتحريك والشكوى
خلاف الصبر والبث ويجعل من ... الحاضر من الحاضر الذي بحزنه الجذل بالجيم
والذال المعجمة ضد الحزن وهو الفرح والسرور الإعراب
الفاء للتعقيب وما النافية جنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح والخبر
محذوف تقديره موجود فيها ويحتمل ان يكون لا بمعنى ليس وصديق حينئذ
يقرأ بالرفع والتنوين اسمها والخبر محذوف والجر فيه الوجهان لا على
الأول المبني جنس الصديق ومنتفي ابداه واما على الثاني فيها يصدعي
وجوده صديق واليه جار ومجرور في محل الرفع على انه خبر مقدم
ومشتكى مصدر مفعول مرفوع على انه مبتدأ مؤخر مضاف الى الحزن
والجملة صفة صديق واعراب النصب الثاني كاعراب الأول وفي البيت نوع
من البديع وهو محسن التقسيم فقول المتنبي د

للشيء ما نكحوا والقتل ما ولدوا والحرب ما جمعوا والنار ما زرعوا زرعوا
المعنى انه جمعت منه الجرأة للاهل والولد ومقاساة الفقر
والحزن بلا ادب ويكون اليه شكاية حزني وما خليلا اشد عليه مما

تغابي

تغابي جوارحي وبدني وابرز ما في ضميري عليه واكتب اسراري لم يدع
يموت لونه حالي ويعطف على ظنه مخيّر البالي ولا اجد فيها اقرّ اليه
نظرتي جذلي واحنّه عليه بغاية بعيدي واحيانا ازداد سرورا بسروره
وفي حاله فسحه وحضوره واشاوره فيما يعنيه ويجير ويمنع ويسرع قال المتنبي

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالراحلون هم
وقال الخالدي ما في زمانك من ترجو مودته ... ان شئت الا صديق مخلص
وقال اخي طلبت اخا في الله في الغرب والشرق ... فاعوزني هذا على كثرة الخلق
ولم ار كالدنيا وكثيبي ما لطا فيما اذ شعوا اليوم ... وما صدق
وقال ابو نواس اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

ولا ريب ان الصديق يوقر الغلب ويسلي الكرب ويجلب الهم ويذهب الترح
ويساوي في السراء والضراء ويواسيه في النعماء والضراء ويوانسك
في ... ويرهب ... ويرغب ... ويتوجع من المصائب
ويحمل عنك بعض النوائب فقال الشاعر د

ولابد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع د

الهم ... قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
وقد سأل موسى ... ان يكون اخاه هارون عليهما السلام شريكا في امري

قال تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال
تعالى حكاية عن العبد الصالح فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال عليه الصلاة
والسلام ما بعث الله نبيا الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف
وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله
وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال عدي بن زيد واذا صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع [الردي]
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وقال الاخر وما صاحب الانسان الا كرقعة على ثوبه فليتخذه مشاكلا
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار ابا بكر رضي الله عنه صديقا له
وانيسا وصديقا له وردفا في الشدة والرخا كان هو من الخلفا خصوصا
لما هاجر النبي المختار واخبر الله عز وجل بقوله ثاني اثنين اذ هما في
الغار وقد حفظ الباري سبحانه لاده يوحدوا نعمة الوحيدة للاشتراك
في الخير والغنا كما قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وناهيك
بلغ الفخر العظيم والقدر الكريم وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لا
تحزن ان الله معنا والرسول نسبه ذا موسى عليه السلام لما قال له اصحابه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فخص نفسه بقوله معي ولا
خطاب الربوبية بقوله ربي اي الذي رباني ثم قال سيهدين اي يدلني
لا يدل على مقتضى الربوبية ونبينا عليه الصلاة والسلام اشرك معه صاحبه

فقال ان الله

فقال ان الله معنا ولاحظ معطيها بجلال وكمال الوهيته التي هي مقام النصر
والغلبة والصمدانية فقال لا تحزن ان الله معنا ولم يقل سيهدين لان مقام
الالوهية شامل للجميع اي من كان الله معه لا يحزن لا في الدنيا ولا في الاخرة
فمن عظم بين المقامين وعرف بعد ما بين المشهدين وعرف احترم فيتوقف
ومعنى فيقوم وقد كان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه بالمشورة استجلابا لما
بهم وتطييبا لقلوبهم وتعليما لامته وترغيبا لحسنته الم تر الى قوله تعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الامر وقال صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا لاحمد
الخ لارشد امرهم وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وورد
ايضا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال عبد الملك بن مروان لان
اخطي وقد استشرت احب الي من ان اصيب من غير مشورة ومن كثرت استشارته
حمدت امارته وانقادت له الامور بغير ود وسبق كالعبادة بلا نية قال الشاعر
ان اللبس اذا تعرض امره فتود الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايه فتراه يعتسف الامور مخاطرا
وذكر صاحب التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزراءه فقال
احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا فانه اموت للسر واحزم
في الراي واجدر للسلامة واعفا لبعضنا من غائلة بعض وقال بعضهم
لا تقعد من في ورع اذا ما استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى الراي

غير أن يمنعه ذلك من المشورة فإن ذلك الرأي للعجب به وإن قل الانتفاع به قال الشاعر

إذا الهوى أشكل لم نجاده ... ولم تر منه سبيلا فتجنبها

فشاور بأمرك في سره ... أخاك اللبيب المحب الشفيقا وقال آخر

إذا عز أمر فاستشر فيه صاحبا ... وإن كنت ذا رأي تشير على الصحب

فإني رأيت العين تجهل نفسها ... وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

قال الحكماء من الناس ثلاثة منهم كالغذاء لا بد منه ومنهم كالدواء يحتاج إليه عند المرض ومنهم كالداء مكروه على كل حال وقال الأول احفظ الأدب من النظر في عقول الرجال وقال أيضا يحيى بن خالد في الحوائج قضاء حوائج الناس فإنك الجالب أدور والرغم أجور من أن يعرف لأحد حاجته أو يعرف لأحد نعمته ومن قوله ما فيه الحاجة بالسلطان وأحوج من ذي الحاجة من الحفاة وأحوج منه نجاحة الحفظ بالدين قيم البحث عنها ثم المزاح من الشيوخ والكسل من الشباب والجبن بالمخاطر وعن مخارق قال أنشدت المأمون من أبي العتاهية

وإني لمحتاج إلى وصل صاحب ... يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال لي أعده فأعدته سبع مرات ثم قال لي يا مخارق خذ مني الخلافة بذلك وأعطني هذا الصاحب فقيل إن قتيبة بن مسلم شاور أصحابه في رجل يوليه على جيش فقيل له كل الخبر بذا فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه لم يشاور أصحابه

وما خاب

وما خاب أن تكبر على من دونه إلا كان محزونا ولا شهر بما جهلوا ولا أذنب أميرا إلا أن يكون أشح من مرض ولا أبصر من غراب وأسد من قطاة وأحذر من عقعق وأجرأ من أسد وأوثب من فهد وأحقد من جمل وأروغ من ثعلب وأسخى من ديك وأنفى من صقر وأحرس من كركي وألح من ذباب وأجبن من صفرد وأجمع من نمل وقد جمع في هذه الأبيات البارعة أمثال العرب العادلة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه كل شيء فيه حجة من زاد فيه نقص كذلك وإذا ائتمنته خانك وإذا اتبعته تكلف وإذا أنعمت عليه كفر وإذا أنعم عليك من عليك قال الشاعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ... ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وقال آخر أكثر من الإخوان ما استطعت إنهم ... بطون إذا استنجدتهم وظهور

وليس كثيرا ألف خل وصاحب ... وإن عدوا واحدا لكثير

قال يوسف بن حبيب اتق العدو وكن من الصديق على حذر ولله در القائل

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان أعرف بالمضرة

وقال آخر احذر مودة ماذق ... مزج المرارة بالحلاوة

يحصي الذنوب عليك أيام ... الصداقة للعداوة

قال بعضهم من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا حقيقا كما قيل تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي عنك لعازب

وليس أخي من ودني رأي عينه ... ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال الآخر صديق عدوي داخل في عداوتي وإني لمزور الصديق صديق
أعادي الذي عاداه وأهوى الذي هوى كأني منه في هواه شقيق
وقال الآخر إذا أرى صديقك من تعاديه فقد عادى الهوى وانقطع الريح
ومراد الناظم أنه ينبغي الصديق وهو الصديق الخالص الذي ينبع عنه الدنشة
ويكون الرأي له عمدة كما قيل الصديق الثقة من أول العقد ومن أسكنه العقد
ومن كان لك تابعا وعندك أبعد كما قيل
أخلاي أمثال الكواكب كثرة وما لي منهم لامع في النوائب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا إذا اقترب منه جانب ضاع جانب
وكنت أرى التجارب عمدة فخانت ثقات الناس في التجارب
وقال الآخر وإخوان اتخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي
وقال ابن الرومي اتخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فإن أنتم لم تحفظوا المودة ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدا ونبالها
ثم أكد الناظم زيادة الهم والغم وتحسره وأسفه حيث قال

طال اغترابي

اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى الحنين هو ميل القلب
بالمحبة والشفقة وحنين الناقة يظهر بصوتها عند التفاتها لولدها
الراحلة من الإبل التي يصلح أن يوضع عليها الرحل والمراد بالرحل هنا رحل
البعير وهو أصغر من القتب وجمعه رحال وقراءمها على سنان الرمح آخره
من فوق لهم العالية من القنا أعلاه وكذا دونه وحد التشبيب العصا له
بالمتهم لتين الرماح واحدها عسال تقول عسل الرمح إذا اهتز واضطرب
للقنا الذبل جمع ذابل من الذبول وهو اليبس والجملة
للقنا الأصمي ــــ كان يعلم ماضي اغترابي بما علمه حتى لا تنتصل
الغاية وفي هذا البيت إلى أن حن معلما ما ضر وراحلتي بما عليه وتركت علامة
التأنيث للضرورة أو عنا بالراحلة الجمل ورحالها من جوع عطف عليه وقرأ
مرفوع الجمل معطوف عليه لا كن حلالهما بتقدير عامل آخر مثله ليفكا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز في اللفظ الواحد كما في قوله تعالى ولله يسجد من
في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والموصاب أن العسالة
والذابل صفة لها وفي البيت من المجاز اللطيف إسناد الحنين إلى الرحل
والرمح وحذف معمول حنت فإذا قلت تقدير المعمول في الحرمين تخور
حنت إلى الفقرا وأتراحها ليذهب السامع في ذلك كل مذهب
المعنى طال اغترابي واشتد تعبي واضطرابي واشتد الهي وقراه ظهر

الا ان حنت من الحيوانات فافتح الامر بعدها واشتاقت الى اهلها ومرتعها
واقتابها واغصانها واسدادها ومن قرى العقالة الابل واستقر ماء
البواصل الى الدمنة والنزار للمسكونة ولا اصطبار فقال القاضي عبد الوهاب

فمن كان بين الاخيار قرحالي   فصورما لي وحوّل امالي
ان بت في بلدة مسغبت الى   اخرى بها تستنفر الحالي
كانني لوائح المصروس   ما يبعض وداعة عل حالي

وقال ابن اللبانة   كانما الارض عني غير راضية   فليس لي وطن فيه ولا وطن
وقال الاخر   تتناقذني الاهوال وكانني   وليت امر ممات ضمن لارباق
وقد شرع الشارع للمسافر قصر الصلاة واباح له البعض في الجلوات لما
يجد من نصب المشقة والم المحبة وختم الله لمن مات غريبا بالشهادة
ومنحه من نية الشهادة كما ورد في الحديث الشريف موت الغريب
شهادة وما من ميت مات بارض غربة الا قيس له من مقعده الى
منقطع اثره في الجنة ونقل عن ابي اسحاق النحوي رحمه الله تعالى
انه مرض ببلاد خراسان واشرف على الموت قال ارجوا ان يغفر الله لي
بثلاثة اشياء لكوني من بلاد الامام الشافعي وكوني شيخا وكوني غريبا
وكان صلى الله عليه وسلم يشيع بعض اصحابه ويودعه ويقول استودع
الله دينك وامانتك وخواتم اعمالك زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
حيث ما توجهت وعن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا ومعه ابنه فقال

ما رأيت

ما رأيت غرابا اشبه بغراب منك فقال يا امير المؤمنين ولدته
امه وهي ميتة فقال وكيف ذلك فقال اني خرجت في غزاة وامه حامل به فقالت
تخرج وتدعني على هذه الحال وانا حامل مثقل فقلت استودع الله ما في بطنك
فغبت ثم قدمت فاذا بابي مغلق فسالت فقيل لي ماتت زوجتك
فذهبت الى قبرها فبكيت عنده ثم بعدت عن القبر وجلست في مكان
بعيد عنه مع بني عمي فرأيت نارا على القبر فسالت بني عمي فقالوا نرى
كل ليلة عند قبر فلانة فقلت والله انها لصوامة قوامة عفيفة
ثم توجهت الى القبر واخذت معي فاسا فاذا القبر منفرج وهي جالسة
وهذا الولد يدب حولها فنادى مناد يقول ايها المستودع ربه خذ
وديعتك اما والله لو استودعت امه لوجدتها فاخذت الولد وعاد
القبر كما كان اخرجه الطبراني في الدعاء. وقال ابن المطروح ناظما للتولية

ولما اجتمعنا للوداع وسلمت   سطاعن او كا صليا تلاق
محليت من تكم الصبابة جيرها   فريد دموع في عقود عناق
فيا ليت وحينا جرت في دموعنا   تسيل باجفان لنا وماق

وقال الاخر   ولما برزنا لتوديعهم   بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
اداروا علينا كؤوس الفراق   وهيهات من سكرها ان نفيقا
تولوا فاتبعتهم ادمعي   فصاحوا الغريق فصحت الحريقا

وقال الاخر   ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني   وفرق البعد بين الجفن والوسن

روح ترجمته في مثل ألفاظ إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
نحول جسمي كفى بجسمي نحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني
وما أحسن قول ابن زريق في قصيدته
يكفيه من لوعة التشتيت أن له من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه رأي إلى سفر بالعزم يزمعه
تأبى المطالب إلا أن تجشمه للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه
إذا الزمان أراه في الرحيل غنى ولو إلى السند أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الإنسان واصلة رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى مسترزقا وسوى الغايات تقنعه تتبعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغي ألا إن بغي المرء يصرعه
وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان
يفعل ذلك كثيرا فمر بباب امرأة من نساء العرب مغلق عليها فإذا هي
بصوتها تقول هذه الأبيات
تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

مخافة

مخافة ربي والحياء يصدني وأكرم بعلي أن تنال مراتبه
فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقالت أغربت زوجي منذ أشهر وقد
اشتقت إليه فقال أردت سوءا قالت معاذ الله قال املكي عليك نفسك
فإنما هو البريد إليه فبعث إليه ثم دخل على حفصة فقال إني سائلك عن
أمر قد أهمني فافرجيه عني كم تشتاق المرأة إلى زوجها فخفضت
رأسها واستحيت فقال إن الله لا يستحيي من الحق فأشارت بيدها ثلاثة
أشهر وإلا فأربعة فكتب عمر ألا تحبس الجيوش أكثر من أربعة أشهر
وقد أشار الطغرائي إلى مدح نفسه بالشجاعة حيث بالغ في وصف
رماحه التي هي للمهيب نجم البضاعة قال الشاعر ابن نباتة رحمه الله
خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب
وقال الآخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا
ثم ذكر الطغرائي زيادة فخره وغاية كرمه فقال

اللغط الصياح من شدة وغلبة والضجيج من النوق التي تضج إذا
حلبت اللغب بالغين المعجمة الإعياء والتعب قال الله تعالى وما مسنا
من لغوب النضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول
والناقة نضوة وقد ذكرنا الاستعارة فيه منطاة النجم ربع الغوث
وفي الحديث أفضل الحج العج والثج وعجيج البعير إذا رغا وصوت الركاب

للجمل التي يسار عليها الواحدة راحلة للواحد منها من لفظها والجمع ركب
مثل كتب واللجيج بالمعجمة من اللجاج وهو الالحاح ولا جرم ومنه خصم لجوج
ولجت الابل صوتت ورغت وركب اسم جمع لا جمع والفرق بينهما وبين
اسم الجنس ان اسم الجمع هو الموضوع لمجموع الاحاد دالا عليها دلالة
الجزء على جملة اجزاء مسماه سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب او لم
يكن كقوم ورهط وغالبا يكون على وزن الاحاد واما الجمع فهو الموضوع
للاحاد المجتمعة دالا عليها دلالة افراد سواء كان من واحد كرجال
واسود او لم يكن كابابيل ويكون غالبا على غير وزن الاحاد واما
الموضوع للحقيقة من غير اعتبار الفردية فهو اسم الجنس ويكون غالبا
فيما يفرق بينه وبين واحده بالتاء كشجرة وثمرة والمراد هنا بالركب نحو
ركاب الابل في السفر دون غيرها من الدواب ولم العطف جملة من فصل
والجمع اركب وركوب انعطف الملامة ولاموا العذل بالتحريك
وبابه نصر وضرب واعتذل وتعذل قبل الملامة اعراب
ضج فعل ماض من لغب جار ومجرور مفعول لاجله نضوي فاعله وفي محل
ما ضوله لما حرف جر وما موصول التي فعل مضارع لمتكلم وحده
من لغب وجملة الموصول مع صلته في محل نصب مفعول في رحلي ما على في
ولج فعل ماض الركب فاعله في عذل جار ومجرور متعلق به المعنى
ان من طول الغربة واستيلاء الوحشة والكآبة حنت راحلتي والانات سعي

٢٠

واشتكت تعبي ثم لم تقتصر على الراحلة والحنين ولم تقتصر على الرحمة والانين
بل زاد بها الغرام واضطربت باجيادها الرغاء وفي بالقياح نطقوا التي
اركبه من التعب الذي جرى به واتعبه والهزال الذي حنت بارمعه وفي تلقي
الركاب بالرغاء والعويل حزنا لما نالها من مؤلمات التعب والطويل وازداد
حنينها كما على لما اجد من النصب الوبيل مع واللاكم في الحزن بينا فتنع
التي يركبها وداي رحالها التي يجتنبها ويحبها وما احسن قول الشاعر

اني كل يوم عن بلاد تزوج بها | اما النوى منه وثبة تثبي
لقد علم البين المشتت ركائبي | بهل اربن البين ام هو طالبي
واذ قيس بالهجر نوح حمامة | فناحت وفاد النجوم الفي نبوح
على انها ناحت فلم تذر دمعة | ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما | ومن دون افراخي مهامه فيح

وقال ابو العباس لقد هتفت في جنح ليل حمامة | الى الفها شوقا واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا | لما سبقتني بالبكاء الحمائم
وقال الاستاذ ابو سهل انام على سهر وتبكي الحمائم | وليس لها جرم وفي الجرائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا | لما سبقتني بالبكاء الحمائم
وقال الشيباني رب ورقاء هتوف بالضحى | ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا | فبكت حزنا وهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها | وبكاها ربما ارقني

ولقد تشكو الجفا اولمكما ... ولقد اشكو الجفا تعلمني
عين الحب بالجوى اعرفكما ... وكفى ايضا بالجوى تعرفني

وما احسن استعارة الشريف الرضي في الابيات التي ذكرها في ديوانه

ولقد مررت على منازلهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب ... نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

ولقد في الرتب جابر مولى عنه لي ولي القوم الذين صحبني لوجه لعمر وعروة
وطني واليا ولاموا فان اللوم على ارتكاب ما فيه الحزم منعا نسانا الالم
والاحزوا اخلصوا النصيحة وبذلوا ما في الغي بحتمه وقال عليه السلام النظرة
والشيء لاخيه في محبة من كان يريد كان زمن قوله فيسأل البر بن عمران
اعلم
اني اخوك لاحبك ابدا قال الذي يعتذر لي ويحمل علي ويسد خللي واللهم
قال المنصور لا شيء وهو بين ما العقيلي ما بقي من لذاتك قال اخ اشتكي
معه طول الشهر ودابة اشتهي معه طول السفر قال ابن
خارجة الاكثار من العتاب داعية الى الملال وقال الشاعر

يلوم من يخونا ذكر لهموم ... وكان بعد المحزون ان تنشر فلا
اذا لم اجد صبرا على ما اطاقني ... بما بكى دمع علي انه مكلما دما

وقال عبد المطلب بن طاهر خليلي لو كان الزمان مساعدي وما كنت الا ذكر منكما حزني
فما اذا خان الزمان فاسعداني بما دمعه الا انه ذو نبا يامن مع الاهه

وقال ابن قرطبه

٢١

وقال ابن قرطبه

ومن من ملاح لي يصب بملاحة • ومتيم بالذنب ليس له ذنب •
ولا رأيت ان الم الفراق ازعج الاحباب والرفاق • وقضى على الروح
والسرور بالاطلاق • وجعل العين تجري الدموع من الاحداق • وقد وضع
في الخصوص على الايخبر انكسار • ورحن في الاحكام • ودخن الابل عزاء •
بما سمعنا الهم فعمي بسيارة • ولا المجروح حرارة • ولا الاكوار موصلة •
ولا الانشاع مطعون وجعلوه لما عرف حين الاخلاء غير الجمال
مذموم • تجتاب بالاحباب ولا يوصف به موصوف • وما الحسن ما قيل
ما عرف الاحباب لعل الهم الا الابل • والناس يقولون غراب البين
لما جهلوا • وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل • وما غراب
البين الا ناقة او جملوا • حكي ان لقمان الحكيم كان
احيانا يجوب البلاد • يطوف بكل حي ونادي • يقطع القيافي
والقفار والمفاوز والبحار • ومعه ابنه قرة عينيه وقلبه • ورضعة
كبده ولبه • يهديه الى الرشاد • ويدله طريق السداد • ويتركه
لم النجبة • من خالب القريحة • فقال لقمان لابنه يوما
يا بني لا ينزلني بك امر رضيته او كرهته الا جعلته في الضمير
منك ان ذلك خير لك فقال اما هذه فلا استطيع ان اقول دون ان اعلم
ان ما قلت كما قلت فقال يا بني ان الله قد بعث نبيا هو
في العرب منا هلم نأتيه فعنده بيان ما قلت لك قال اذهب فخا
نأتيه فخرج هو على حمار وابنه على حمار وتزودا ما يصلحهما
ثم سارا اياما وليالي حتى تلقتهما مفازة فاخذا اهبتهما
لها ودخلاها فسارا ما شاء الله ان يسيرا حتى ظهرا وقد
تعالى النهار واشتد الحر ونفد الماء والزاد واستبطأا
حماريهما فنزل لقمان ونزل ابنه فجعلا يشتدان على سوقهما
فبينما هما كذلك نظر لقمان امامه فاذا السواد ودخان فقال في نفسه

السواد فيه. والدخان عمران ونار فبينما هما يتحدثان اذ وطئ ابن
لقمان على عظم نافر على الطريق فدخل في باطن القدم حتى ظهر من اعلا
فخر ابن لقمان مغشيا عليه فجثا منه لقمان النبي فانتزعه بفيه وهو
يا بنيه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره واستخرج العظم
باسنانه واشتق عمامة كانت عليه فلفه بها رجله ثم نظر
الى وجه ابنه فذرفت عيناه فقطرت قطرة منهن على
خد الغلام فانتبه لها فنظر الى ابيه وهو يبكي فقال له يا ابي
تبكي وانت تقول هذا خير لي فكيف يكون هذا خيرا لي
وانت تبكي وقد نفد الطعام والماء وبقيت انا وانت في
هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم
ما بقيت وان بقيت معي متنا جميعا فكيف يكون هذا خيرا لي
قال اما البكاء فلي فوددت ان افتديك بجميع حظي من الدنيا
واما قولك كيف يكون هذا خيرا لي فلعل ما صرف عنك
يا بني اعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به ايسر مما
صرف عنك فبينما هو كذلك اذ نظر لقمان امامه فلم ير ذلك
الدخان والسواد فبينما هو يتفكر فاذا بشخص اقبل
على فرس ابلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا
حتى كان قريبا فتوارى عنه ثم صاح به فقال انت لقمان قال نعم
قال ما قال لك ابنك هذا السفيه فقال يا عبد الله من انت اسمع
كلامك ولا ارى وجهك فقال انا جبريل لا يراني الا ملك مقرب او
نبي مرسل وما لي بنيتي. من امركما على ان خشيتكما اتيتماني
وقد امرني ربي بخسف هذه المدينة فدعوت ربي ان يحبسكما
عنها فحبسكما عنها بما ابتلي به ابنك ولولا ما ابتلي به
ابنك لخسفت بكما مع من خسفت ثم مسح جبريل بيده
على رجل الغلام فاستوى قائما ومسح بيده على ظرف طعامهما

وانا

وانا ما فيهما فامتلئا ثم حملهما وسار بهما فاذا هما في الدار التي خرجا
منها فاذا عن الوالد وصلح فانزل به ودفع الخشبة الزنجية ينزل فيه

ومن مواعظ لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر
عميق وقد هلك فيها عالم كثير فان استطعت ان تجعل
العمل له سفينتك خلاص العمل له وشراعها التوكل على الله وزادك
فيها التقوى فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني
لتكن ذنوبك بين عينيك وعملك من خلف ظهرك ولا تستكثرن
عملك وفر من ذنوبك الى الله عز وجل يا بني ازجر من الذنب
باليسير ولا تيأس في نعمها فان القليل يكفيك منها
وعليك بالخشن الجشب يا بني لا يعرفك الناس فالعلم
تعلم من تجالس ولا تغتر بقول الجاهل فقول الغبي يرى لؤلؤه
وانت تعلم انها بعرة وان خير العلم ما نفع وانما ينفع الله
بالعلم من اتبعه ولا ينفع به من علمه فتركه يا بني لا تحب
الحياة الا لطول البلى وسهري رضا. الصباح والذكر لله عز وجل
وما عداه الا هو الخسران يا بني لا تنطق فيما لا يعنيك
ولا تضحك من غير عجب ولا تمش من غير ارب يا بني كن
لين الجانب قريب المعروف كثير التفكر قليل الكلام الا في الحق
ولا تمازح ولا تمار ولا تجادل يا بني عليك بالصمت فانك تحمد
عنه يا بني ان كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب
وما ندمت في سكوت قط يا بني لا يكن الديك اكيس منك
اذ كان في بعض الليل يخفق بجناحيه ويصرخ الله تعالى جهرة. مواعظ
صدرت من مواعظ نفيسة. لعله يحيي بطرفه اهل الخلع. ويحيي
البهيم البهيم. ثم ان الطغرا. يثني العذر فيما يمنع
وجهته ورجا فتنته وركبه في اظهار السبب الداعي له لمفارقة
الاسجار. وارتكابه الشرابة. في المعاودة والعثار. فيقول

اربع ببسطة كف المستعين بها • على قضاء حقوق للعلى قبلا

اللغة الاراحة المستقيمة مصدر اراح واصله ارواح ارواحا اوقلبت حركة
الواو الى ما قبلها في الماضي ثم قلبت الفا وفي المصدر حذفت وعوض
عنها الهاء في الاخر البسطة السعة قال الله تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم الكف اليد يطلق على معان
والمراد هنا بمعنى الاخذ منه مضيفة دينه والحقوق جمع
حق والمراد به هنا ما يلزم فعله عند ذوي المروات كانجاز وعد
ومكافات صديق او متفضل او اجراء عادة صاحب كرم وجود
وما اشبه ذلك العلى بالقصر والضم الرفعة والشأن والشرف
والجمع معالي وبالفتح يكون ممدودا بقول العلاء معناه كذلك
قبلا اي عن قرب الارقبي انه قبلا بطلان حتى ابي عمرو وكذا الى قبلي

الاعراب اربع فعل مضارع لتعهد المتكلم وحرف
وما علم الضمير المستتر الذي فيه ومفعوله بسطة وكف مضاف
اليه المستعين فعل مضارع وفاعله ضمير فيه والجملة في محل نصب
اما على انه مفعول لاجله اي اربع ببسطة كف للاستعانة بها او
على الحالية اي مستعينا بها على قضاء جار ومجرور متعلق
بالمستعين مضاف لحقوق وللعلى متعلق به واللام للاختصاص
وقبلا ظرف اي استقرت في قبلي المعنى ان صبري عسا
لهيب الفراق واليم الاشتياق اجوب البلاد • واقطع القفار
والوهاد • والجبال والمهاد • حتى اضناني السعي • والخلف
الغير كما قال الشاعر • فشكا الي الفراق الشاسي قبلي •
ووقع بالمتوى حين فرجت وحبيته • واما مثل ما ضمت ظلوعي •
واني ما سمعت ولا رايت •: وقال الاخر •:

جسمي معي غير ان الروح عندكم • فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني ان لي بدنا • لا روح فيه ولا روح بلا بدن

لانه

لانه اربع ببسطة يد من المال • وسعة منه في الحال والمال
لا يستعين به على اداء • حقوق اهل الفتوة والكرم • وقضاء ما لزمني من
شأن اولي الشرف والتبجيل • والتقرب في قبلي من موالاة ذوي
الحسب • ومكافات اهل المعروف والنسب • ومجازاة ذوي المروات
ومواساة ذوي الحاجات • وصلة الرحم والقرابات • فقال
صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته بالحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها
وعنه صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي
الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان
لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل
بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة وقال صلى الله
عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين
عليهما جنتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق
فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو
اثره واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة
مكانها فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه
وسلم لاسماء رضي الله عنها لا توكي فيوكي عليك وفي
رواية ان الله يتقبل الصدقة بيمينه ثم يربيها لصاحبها
كما يربي احدكم فلوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي
الصدقة اعظم اجرا قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا

وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وقال تعالى
انفقوا من طيبات ما كسبتم وقال تعالى واقرضوا الله قرضا
حسنا وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة والآيات في ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة
شهيرة وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه
لا ملك اتجر الله بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا
الرزق بالصدقة وقال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح
للرجل الصالح وقال عيسى بن عاصم لبنيه يا بني عليكم
بالمال وان ضاع فانه صنعة للكريم ويستغنى به عن
اللئيم وقال ابو ذر انما مالك لك او للوارث او للجائحة فلا
تكن اعجز الثلاثة وقال سعيد ابن المسيب لا خير فيمن
لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدي به امانته ويصل
رحمه وانشد الامام الشافعي رضي الله عنه يقول

والعبد يعيش على حال اعرفه • عند المقلين من اهل المروءة ان
ارى اعتذاري لمن يرجو فيسألني • ما ليس عندي من احدى المصيبات

فقال الانرسيبي

لحى الله دهرا حط نحو حاجة • واقعدني عما سعى جيد افضالي
تنوب صديقي نائبات زمانه • فيقعدني عن رفده قلة المال
جزى الله ما بين مكرمات اروما • فينهضني عزمي ويقعدني حالي

وقال الاخر

وقائلة بمال تسداوى للغنا • وقد رضخت للحظ متى تجيون
فقلت لهار الده مالي حاجة • لتحصيل دنيا بالغرور تهون
ولا كن حقوقا للعلى قد ترتبت • علي فمنها معروف وحقه وديون

بلو

بلو وجدت يجمع لبرك سماعنع • لكنت اريد الجود كيف يكون

وقال الشنتريني

تفرك اني ذا قربا وصل ذا وسيلة • وفي الواجبات الحقوق الموازع
اما انني لو قلت ايسر بيسرة • لكنت بجمع بسطة في المكارم
يا اما بعض مثل اهلي جاهل • وما هو لا تبنا المروءة طالع

وقال الاخر

يعز علي ان اراد امرؤ • من الناس لا استطيع تقضي حاله
ولو ان لي مالا الصاحب مال الكلا • يجود ببذل المال قبل سؤاله

وقال بعضهم

فلم لا ادرهم في يدي بيه • تبرات الزل قد قلعت علية
دليلا كلما امسي واضحى • ولو جاق العليل ولمبيد ويه
وان جاء المال بلي بموجع • وان هو قال لي بتكثر العبيد

وقال الغزي

ابن مقلة جفنا بصاحه حسنا ازج كحل • وحليه لغمان وزهو ابراجهم
لو انقضا في المود والمورد معسر • لتحدى عنه لا ينباع برورهم
وقد انتثر الطغرائي في البيت الى ان قصر من السعي في
طلب المال ونزل بداره عكوفا مراقبة المجد ومتاركة المنزل والسعي
وبسط المعروف والثراء وفيه الجود طول المراء لحكم الاماله
في اموالهم ويستعبد الاحرار بفعاله فينابيع الجود تنفجر من
انامله ورجع السماء بمحو عن نعمائه فيلوان البحر مود
والسماء برق والجبال في هيبه لعمرة عما يهبه وما احسن
قول الشاطبي ولابد من ما ابن العلى يقتبل وجاه من الدنيا يعد المطالب

فقال المتنبي

واتعب خلق الله من زاد همه • وقصر عما تشتهي النفس وجده
ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال ايضا لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بهمتها * تسرور بحيث ان السماء في مجرم
وقال ايضا وكل الغنا الدنيا وما جمعت * ابتزها في ملكهم من قبل بيه همي
وقد بالغ المتنبي في هذا البيت لمدح بذل المال وعدم امساك
الدرهم والدينار قال الشاعر رحمه الله تعالى * * *
لا يالف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق
وقال اخر ولا تجمع الاموال الا لبذلها * كما لا يساق الهدي الا الى النحر
وليس فضل من جمع المال للتفاخر والتكاثر * والتباهي والنفاق *
فيكون ممن جمع المال وعدده * يحسب ان ماله اخلده * فينبغي ان
ينتفع من غير حله * واصرفه لغير محله * قال صلى الله عليه وسلم
من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله في نهابر وفي الاثر ليس
السخي من اخذ المال من غير حله فبذره فهذا لا يجول حول حما
البطن اللبيب والكبير الاديب قال الزبير ابن العوام في خطبة
خطبها بالبصرة ايها الناس ان النبي عليه الصلاة والسلام
اتذيعها حتى من ورائي وقال يا زبير انفق ينفق عليك ولا توكي
فيوكى عليك واوسع يوسع عليك واعلم يا زبير ان لله كنوز اموال
لسوى الارزاق التي قسمها في الارزاق محبوسة عنده لا يعطيها
احدا منها شيئا الا من يسئله من فضله فسلوا الله من فضله
وقال عليه الصلاة والسلام اليد العليا خير من اليد السفلى
وقال عليه الصلاة والسلام اقيلوا الكرام عثراتهم وفي
رواية اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم قال سفيان بن عيينة
ما استقصى كريم قط الا تسمع الى قول الله عز وجل واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه
عرف بعضه واعرض عن بعض قال جعفر بن محمد قال الله عز
وجل انا جواد كريم لا يجاورني في جنتي بخيل ثم وقال
علي كرم الله وجهه السخي بذل النوال قبل السؤال وانا بعو •

فهو

فهو حيا وتضيع وما جمعت من المال فروق فوتك بانما انت فيه خازن
لغيرك قال حكيم بن حزام وما اصبحت قط صباحا
ولم ار ببابي طالب حاجة الا عددتها مصيبة قال ميمون
ابن مهران من طلب مرضاة الاخوان بلا شيء فليصحب اهل القبور
وقال العبرة في كل شيء سرف الا في المعروف وقيل
لحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا
يا رسول الله فحمله الى منزله وقال لاهله اكرمي هذا الضيف
فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال نوميهم فعلليهم عن قوتهم
حتى يناموا ثم اسرجي السراج فاطفيه ونطوي نحن الليلة
ففعلت وجعلا يمصمصان الشفتين والضيف يظن انهما ياكلان
وباتا طاويين مع ضيفهما فلما اصبحوا وغدوا النبي صلى الله عليه وسلم
تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال حذيفة العدوي انطلقت
يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من ماء فوجدته جريحا
فقلت اسقيك فقال نعم فاذا رجل جريح يشير لطلب الماء فاشار ابن عمي
ان انطلق اليه فاذا هو هشام ابن العاص فقلت اسقيك فسمع اخر يقول
اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى
هشام فوجدته قد مات ايضا ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات ايضا
وعن عبد الله ابن الزبير جعل الزبير يوصي يوم الجمل بدينه ويقول ان عجزت
عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي فقال والله ما دريت ما اراد حتى قلت
يا ابت من مولاك قال الله قال والله ما وقعت في كربة الا قلت يا مولى
الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان في دينه الذي عليه ان الرجل كان يسئله

فلا يجب عنه فيكتب له الوثيقة فلا يرد عليه وكان الرجل يأتيه بالمال
فيستلفه منه عمرو اياه فيقول لا ولكنه يسلفه فيعرفه على التجار يقضي به المواعيد
فيحسب ما عليه من الدين فيرجع الى الف درهم ومائتي الف فقتل ولم
يدع درهما ولا دينارا الا ارضين يعنيها وقضيته في بيته بعناية الله نعم
ونعام مضى مشهورة في كتب العرب ومن بديع ما نقل من الاخبار
قيل لما احترق الجامع بمصر ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا
لهم فقبض السلطان جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها
القتل وزرعا فيها القطع وفيها الجلد ونثرها عليهم فمن وقعت عليه
رقعة فعل ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل في يد رجل فقال ما كنت
ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له رقعتي الجلد وليست لي ام
فادفع لي رقعتك وخذ رقعتي ففعل فقتل ذلك وخلص هذا فقيل كان
النعمان بن المنذر امير العرب من قبل كسرى جعل يوما للكرم ويوما
للبؤس فلا تحل الجرائم فيما يأتيه او لقيه من رجل طالب حاجته يوم بؤسه
الا قتله فجاءه رجل يوم بؤسه فقال اما علمت ان هذا اليوم يوم بؤس
قال بلى قال فما حملك على ذلك وانت تعلم اني اقتلك قال ايها الملك ان لي ابنة
عم فعاذ بي وانها اليوم فعرضت عليها فعجبت ان اتخلف فقيرا مع
الحيات او اخرج فاذا جئت في حاجتي فيا حسرته الخروج مع القتل قال النعمان
فاذهب اليهم فيا ضربوا عنقه فقال الرجل ايها الملك دعني حتى اذهب الى
الحي واودع ابنة عمي ونساء الحي وأعود فمن يضمن لي ان ترجع فالتفت
الى كاتب النعمان فقال هذا يضمنني قال وتضمنه قال نعم قال ان لم يرجع قتلتك
قال نعم فخلى سبيله حتى اتى الرجل بعد ذلك فقال له النعمان ما حملك على المجيء
وانت تعلم اني اقتلك قال تخوفت ان يقال ذهب الوفاء فالتفت الى كاتبه
وقال له ما حملك على ان تضمن من لا تعرفه وانت تعلم انه ان لم يأت اقتلك قال
ايها الملك خشيت ان يقال ذهب الكرم وانا خائف ان يقال ذهب العفو
فخلى سبيله وحكي ان معن بن زائدة الشيباني المشهور
بالكرم وكان في خدمة امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني
العباس

6
العباس وكان معن حاربهم محاربة شديدة ثم اختفى فلما استقرت الخلافة لابي
جعفر المنصور وقد اختفى معن جعل الخليفة جعلا عظيما لمن يمسكه قال معن
فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى غيرت وجهي وخففت
عارضي وركبت جملا ونادر علي ثياب رثة وخرجت متوجها الى البادية لاقيم
بها فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابوابها تبعني اسود متقلد بسيف
حتى غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما لك
فقال انت طالب امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن
زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله
اني لاعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا جوهر قد حملته معي
باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي
قال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة فقال صدقت في قيمته ولست
قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس
قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا
قال فنصفه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت قد فعلت هذا فقال
انا رزقي من الخليفة في كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
الدنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم
ان في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك وترك خطام البعير وولى فقمت
فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلته فخذ ما
دفعته لك فضحك وقال والله لا آخذن للمعروف ثمنا وما احسن ما قيل في
من فضائل عجيبة ومن جملتها
فيا قبر معن كيف واريت جوده . وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة . من الارض خطت للسماحة مضجعا
ولم ابدا معنى فيها الجود والنعمى . واصبح عرنين المكارم اجدعا
والنظر الناظم في البيت ايضا الى حسن نيته في سيره وعزمه وصفاء سريرته
وحسن نيته في سيره وحزمه وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وقال عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله والمنافق

الطغرائي في الارادة الى نفسه تبيينا. فكان العبد له جزء اختيار يفعل به والاختيار
في فعله مخلوقا وفعله مخلوق بارادة الله ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن وعن الربيع بن سليمان قال سئل الامام الشافعي عن القدر فقال
ما شئت كان وان لم اشأ ... وما شئت ان لم تشأ لم يكن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

وبقال ان بعض الفضلاء اهل السنة احضر للمناظرة مع بعض ايمة المعتزلة
فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان
من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي ارايت ان منعني الهدى
وقضى علي بالردى احسن ام اساء الي فقال السني ان كان منعك ما هو لك
فقد اساء وان منعك ما هو له فالله يختص برحمته من يشاء. فقيل سأل
رجل من القدرية مجوسيا في سفر فقال القدري يا مجوسي مالك لا تسلم فقال
حتى يشاء الله قال قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك فقال فانا اذا
مع اقواهما ويفهم من قول الناظم اريد ان الارادة والمشيئة بمعنى ولا
ريب ان الارادة والمشيئة بالنسبة الى الله بمعنى واحد واما بالنسبة
الى فعل العبد ففي الغالب بمعنى واحد في الاستعمال ولاكن فرق الفقهاء
بينهما فيما اذا قال لامراته شائي طلاقك فقالت شئت وقع ان نوى الطلاق
ولو قال اريدي طلاقك فقالت اردت لا يقع الطلاق وان نوى لان المشيئة
تنبئ عن الوجود والايقاع بخلاف الارادة لانها تنبئ عن الطلب وكذا
لو قال لها انت طالق ان شئت فقالت شئت فقال شئت طلاقك
يقع اذا نوى ولو قال اردت طلاقك لا يقع وان نوى لان الارادة لا تنبئ
عن الوجود ومن اراد زيادة بيان ذلك فعليه بالمطولات ولما بين الطغرائي
مقصوده وارادته ونهاية سؤله وغايته وبين ان القدر لا يسعف والدهر
لم ينصفه كما قيل يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما اراد عقب
ذلك بقوله **والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل**
اللغة الدهر الزمان الطويل الغير المحدود ويقال لمطلق الزمن والابد
والجمع ادهر ودهور قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر

لم يكن

لم يكن شيئا مذكورا اي قد اتى على الانسان حين اي قطعة من الزمن الطويل
الغير المحدود فيه غير مذكور فان هل للاستفهام وهو للتقرير والتقريب فمعناه
هنا وجملة لم يكن شيئا مذكورا في موضع الحال من الانسان وكان من شأن
العرب زمن الجاهلية ذم الدهر وسبه عند الحوادث فيقولون ابادنا الدهر
ويكثرون ذكره وذمه في اشعارهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر
اي فان الله هو مسبب الحوادث ومنزلها ومقدرها وفاعلها فان خالق الدهر
هو الله وقال تعالى حكاية عن قول الكفار المنكرين للبعث وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر والقائل بقولهم يقال
له دهري بفتح الدال والدهري بالضم الكبير السن وقد توقف الامام
الاعظم رضي الله عنه في الجواب عن الحكم الشرعي فيما اذا قال لا اكلمه
دهرا او لا اكلمه الدهر منكرا او معرفا لانه في العرف يحتمل ان يكون الدهر
من اسماء الله تعالى كما هو ظاهر الحديث فيكون قسما كأنه قال والله لا اكلمه
ولم يبين زمانا فينصرف الى الابد ويحتمل ان يكون مراده من الدهر الزمان
الابدي لما هو في الاستعمال وقال بعض الاعلام وفي المنكر لا يعلم قدره من
الزمان وقد نظم بعضهم ما توقف فيه الامام الاعظم من المسائل فقال
من قال لا ادري لما لم يدره ... فقد اقتدى في الفقه بالنعمان
في الدهر والخنثى كذاك جوابه ... ومحل اطفال ووقت ختان
ولعل مراد الطغرائي من الدهر ما تقدم الدهرية او الجاهلية بل مراده
الزمان ويستعمل ذلك كثيرا قال صاحب البردة
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... الا ونلت جوارا منه لم يضم
العكس بالسكون قلب الكلام ونحوه ورد اخر الشيء الى اوله الامال
جمع امل وهو الرجاء القناعة الرضا باليسير وضد الغنيمة الفوز
بالشيء بلا مشقة واحدة الغنائم الكد الشغب والشدة في تحصيل
الشيء القفل بالتحريك اسم جمع وقفل يقفل بالضم والكسر في المضارع
قفولا اي رجع فهو قافل والجمع قفال والقافلة الراجعة من السفر

وانما يقال لهم ذلك في ابتداء السير ابتداء نقما ولا بالرجوع والفعل
بالتحويل ابتداء ليس من الشجرة وهمه قيل يفعل بالكسر مفعولا اي ليس
ومرض فاعل وقيل فواعل اي ضوامر وقد استعمل الشعراء الفعل بمعنى
الرجوع في قوله رضي من الغنيمة بالقفول حتى صار كالمثل وكذا الاياب قال
امرؤ القيس ۔ وقد طوفت في الافاق حتى ۔ رضيت من الغنيمة بالاياب ۔
الاعراب والدهر مبتدأ ايمضي فعل مضارع والفاعل مستترا
فيه معموله والجملة خبرا لمبتدأ او المبتدأ اسم خبره في محل النصب على الحال من
اريد تبسطه كم وبمقتضى فعل مضارع والفاعل ضمير فيه يقتضي راجع للدهر
والياء ضمير المتكلم مفعول من الغنيمة متعلق به بمعنى فوجه زمان مضاف
الى الكف وبالقفل جار ومجرور معمول ثان ليقتضيني واقتضى لا يتعدى
الى مفعولين تقول اقتضيه الشيء ۔ اذا اردت ۔ **المعنى** ان اريد سعته
في المال وبسطه في النوال ۔ والحال ان الدهر يعكس الامال ۔ ويقلب
قبل الاحوال لها حوالا ۔ ويكثر البلايا في الاماني ۔ الرزايا في التهاني ۔
ويغير المقاصد ۔ ويرافق الضيق ويراصد ۔ فلا ادع يكلفه في ملابس
ذوي الرتب ۔ ويطلبه خيار لخسه مع بطام اهل الفتوة والنسب
ويستنقص مراتب عكسه في رحابه ذوي المروءة والحسب ۔ ورمانيه
بتحمل عنايته ورشقه بنصال بلايه ۔ وكدفني لعين جيرانه ۔ وفقد
في كما عانيه ۔ ومقربي فيما دهانيه ۔ ويقنعني من الغنيمة بالقفل
بحقي حقيق ۔ بعد ما جاوز الحزام الطبيين ۔ وسلاني من النعل
بالخيبة كابري سبا ۔ وقد وصل السيل الزبا ۔ وبلغت القلوب
الحناجر ۔ ولبس لها من واقي ولا راقي ۔ **وقد** استعاذ صلى الله
عليه وسلم من سوء المنقلب في المال والاهل والولد ومن درك الشقي
وشماتة الاعداء من طمع في غير مطمع ومن طمع يهدي الى طبع
ومن العيلة والذلة والمسكنة **وروي** انه جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني
الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند

الناس

الناس **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها
بحقه بورك له فيها ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة
الا النار **و**قال عليه الصلاة والسلام ان الاكثرين هم الاقلون يوم
القيامة الا من قال هكذا وهكذا او عن يمينه او عن شماله وعن خلفه
وقليل ما هم **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم يلونهم ثم يجيء ۔ حتى يعد هم قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون ولا يوفون **و**في رواية اخرى يذهب الصالحون
الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله
بالة **ولما** وصل ابو عبيدة بمال البحرين وسمعت الانصار بقدومه
فوافته صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا
له فتبسم حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم ابي عبيدة وانه
جاء بشيء ۔ قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا ما يسركم
فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
وتهلككم كما اهلكتهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم
ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا
فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ظننا انه ينزل عليه الوحي ثم جعل يمسح عن جبينه
فقال اين السائل قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك فقال لا يأتي
الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل
حبطا او يلم الا اكلة
الخضرة اكلت حتى امتدت خاصرتاها
استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان
هذا المال حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن
اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع **وعن** عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط
خطا في الوسط وخط خطا خارجا منه وخط خططا صغارا الى

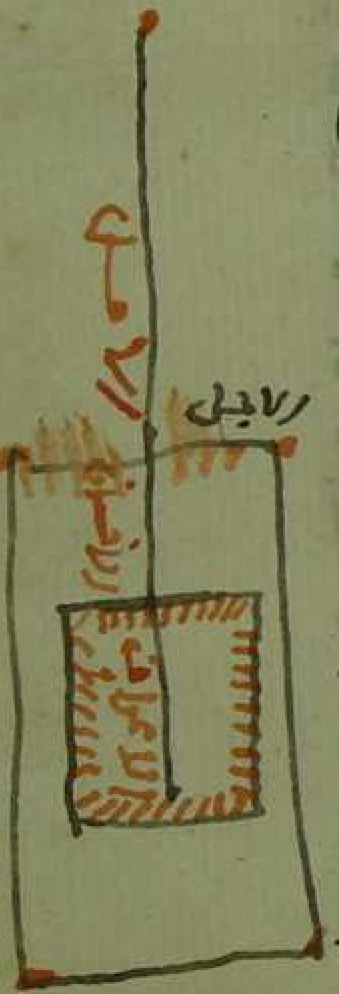

الى هذا الذي في الوسط وقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد
احاط به وهذا هو الذي خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان
اخطاه هذا انهشه هذا وان اخطاه هذا انهشه هذا الغريب

وعن حكيم بن حزام قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني
ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم قال لي
يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن
اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد
العليا خير من اليد السفلى وقد اشار الشعراء الى ان الدهر لم يسعفهم
لبلوغ املهم والزمان لم ينصفهم في سعيهم وعملهم ولم يف وطرا من كدهم
وجهدهم ولم ينلهم حظا من عزمهم وجدهم ولم يفز بغرض من الاغراض
واعترضتهم دونه سهام الاعراض قال الشاعر

واذ السعادة لاحظتك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهي حبائل • واصطد بها الجوزا فهي عنان

وقال عبد الوهاب بن ابي الشيص :

اظن الدهر قد آلى وبرّاه • بان لا يكسب الاموال حرا
لقد قعد الزمان بكل حر • ونقض من قواه المستمرا
كان صروف الاحرار وحشا • اباه محارب الاحرار طرا

وقال الاخر

تقربت من اهلي او صل ثروتي • فلم اعط امالي وطال التقرب
فما لفتى المحتال في الرزق حيلة • ولا لحد وجد ماله المذهب

ابن القصراني

الى كم اسوم الدهر تغيير عادة • واطلبه عن تنعيمي وهو حائد
واسمو بجدي في العلى فيحطني • حظوظ كان الدهر فيهن عائد

وقال ابو الطيب المتنبي

اريد من زمني ذا ان يبلغني • ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تخش دهرك محزونا عواقبه • ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سررت به • ولا يرد عليك الفائت الحزن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال الاخر

وقال الاخر

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي • نوائب هذا الدهر ام كيف يحذر
يرى الشيء مما يتقي فيخافه • وما لا يرى مما يقي الله اكثر

وقال ابن جامع في الاغاني :

وما كل ما يخشى الفتى نازل به • ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما الله ما يرجوه في وجه حيلة • ولاكنه ما قدر الله نازل
وقد يسلم المرء من حيث يتقي • ويؤتى الفتى من امنه وهو غافل

وقال مسلم بن الوليد :

ما قصر السعي ولا علالة • عن مطلبه نفس امانيها
بل خانها الدهر وازرى بها • عقوبة مذ لا يواتيها

وقال الاخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر

ولما بقي الطغرائي حائرا في السعي وما قاساه من النكد عقبه بالرجوا
لمن قبله وصديقه وصفيه ورفيقه فاقول في هذا الحكم في هذا
البيت وذي شطاط كصدر الرمح معتقل • بمثله غير هياب ولا وكل
الشطاط بفتح الشين المعجمة بالفتح والكسر اعتدال القامة واصله
العود الذي يحنى في عروة الجوالق الصدر اعلى مقدم كل شيء الرمح
معروف الاعتقال هو ان يضع الفارس رمحه بين ساقيه وركابه
الهياب اي جبان من هاب يهاب فهو هائب وهيوب وهياب
اي يخاف الناس واما هيوب وهيب وهيوب فهو الذي يخافه الناس
الوكل بالتحريك رجل وكل اي عاجز وكلهم مثل الهمزة يقال للعاجز
الذي يكل امره الى غيره الاعراب الواو واو رب واكثر استعمالها
للتقليل وتستعمل للتكثير ولها صدر الكلام وذي لفظ صاحب مجرورة
برب شطاط مضاف الى ذي كصدر الكاف للتشبيه لفظ مثل
صفة لشطاط وصدر مضاف الى الرمح معتقل بالجر صفة بعد صفة
لشطاط بمثله الضمير راجع الى ذي شطاط اي معتقل بمثله
مع اعتدال القامة والمراد من المثل هو الرمح وهذا من ابلغ التشبيه
حينئذ لتشبيه الرمح به فيلزم منه تمام حسن اعتدال قامته او يرجع

الضمير للرمح والجار والمجرور متعلق بينتفض بجنب هبابه بالجر صفة لما ايضا
ولم نتعرض غيرها لاضافة هنا ولا وصل بالجر معطوف على هبابه
ويحتمل ان يكون مستقل مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي وهو
مستقل المعنى ان الشعرا في لاستراح لسماته واوصافه وبين ازمنة
الدهور اجماعه وبالغ في بيان تفصيله وجمله الى ان كاد يكل السامع
من حاله ووكل الوصف اليه من خلله انتقل لبيان قصة اخرى تنشيطا
للبيب السامع والنفس لتشوح حالة اخرى تطرية لذهن الاديب
البارع بوصف محاسن خليله ورفيقه وصاحبه وصديقه وانه
حسن الخلق بديع الخلق معتدل القامة كصدر القنا في الاستقامة
اسد في الشجاعة بطل في الجماعة مستقل برمح مثل مد الهوج
متيقظ لعباس في الليل البهيم مستعد بجراته ليوم وخيم
لايهاب كثرة العدا ولا يرهب الموت والردا ولا يجبن عن مصادمة
الابطال ولا يكل امرا لاحد من الرجال دايم مفارقة الخميس
وشانه حمى الوطيس كما قال القايل ولم ذر من قايل ::
ازماح يوما رايت الصخر منحدرا والريح عاصفة والموج يلتطم وقال الاخر
تخاله والهتزاز الرمح في يده ليث يلاعب بالشد ثعبانا
هل الرماح عمرنا بات يفرسها من الصدور كعانا بهوى كثبان وقال الاخر
بجامل الرمح السنيسم بشده وبانشاهد اسيما حكى لحظه عقبا
مع الرمح ولعود ماسالت منها تعلمت ولا دار ولت هنا ولا صوبا وقال الاخر
يهوى مواج الرمح وهو مجهد والسيف في وجناته توريد . . .
مكانما اسرالرماح معاطب والهام جوف صدورهن تهجد .
ولا رايت ارشاد الشجاعة عظيم وخطبها جسيم قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا فلا تفخ يا ايها النبي . حرض
المومنين على القتال ولذلك كان الفرار من الزحف من الكباير فقال
عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وكتب
ابوبكر الصديق رضي الله عنه الى خالد ابن الوليد احرص على الموت توهب لك

الحيا[ة]

الجبان وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابتذال النفس
في الحرب ابقاء لها قال الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي
حياة مثل ان تتقدما ومن امثال العرب الشجاعة وقاية والجبن
مقتلة وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه عند موته لقد كان لي
كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع فتر الا وفيه طعنة وها انا
اذا اموت على فراشي حتف انفي فلا نامت عيون الجبنا قال عليه
الصلاة والسلام ان اشرف الموت القتل والذي نفسي بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من موتة على فراشي قال الشاعر . . .
اذا كان في طول السفار وجهده حمام الفتى فالموت بالسيف اكرم
وقال الاخر ليستفد بمن فتيات كانهم لا يبالي هون من الدنيا اذا قتلوا
وقال ابو تمام مرم اذا البسوا الحروب حسبتهم لم يحسبوا ان المنية تخلق
الطرف تري السيوف لوامعا ابدا بجمهورهم تستحق
وقال ابو نشروان لجلسايه عليكم باهل السخا الشجاعة فانهم من
اهل حسن الظن بالله وقال ايضا استقبال الموت خير من استدبار
قال الشاعر ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولاكن على اقدامنا تقطر الدما
وقال الاخر نحن منا ابطال خيل على القنا ودامية لبانتها ونحورها
حرام على ارماحنا طعن مدبر وتندق منها في الصدور صدورها
وقال الاخر ومن عجب ان الصوارم والقنا تحيض بايدي القوم وهي ذكور
واعجب من ذا انها في اكفهم تاجج نارا والاكف بحور
قيل للمهلب ما عجب ما رايت في حرب الازارقة قال كان فتى يخرج
الينا منهم في كل غداة ويقول ::
وسايلة بالغيب عني ولو درت مقارعتي الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت اول زارع بجود بنفس انقلتها ذنوبها
ثم يحمل فلا يقوم له شي الا افحصه فاذا كان من الغد فعل مثل ذلك وما احسن
قول عنترة العبسي بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت من غرض
الحتوف بعزله فاجبتها ان المنية منهل لابد ان اسقى بذاك المنهل

وبعث عبد الملك بن مروان الى بلد الروم اميرا فقال له انت تاجر الله
لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي اذا وجد ربحا اتجر والا تحفظ براس المال
ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا
من احتيال عدوك عليك فان الحيلة في الحرب انفع من النجدة قالت الخنسا
وحفظني ممن يلاقي الحروب • بان لا اصاب فقد ظني عجزا
قال عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة • قالت العرب اول الحرب
شكوى واوسطها نجوى • واخرها بلوى • ومن اقوال العرب
شفينا عاجمية • شترها كالجنة • حرزون في حياض الموت لتمرسهم في
الوطيس تتعدى بالنفوس • الحرب اولها كلام • واخرها حمام الحرب مر
المذاق • اذا قامت على ساق • ومن صبر فيها عرف • ومن ضعف عنها
تلف • روح الحرب الشجاعة وقلبها التدبير • وعينها الحذر • وجناحها
الطاعة • ولسانها المكيدة • وقائدها الرفق • وسايقها النصر • فصل
كان فرسان الجاهلية عنترة الفوارس وزيد الخيل وعامر بن الطفيل
وربيعة ابن مكدم وكان يعقر على قبره في الجاهلية واما عمرو بن معدي
كرب فله الوقائع العجيبة في الجاهلية وشهد ايضا الاسلام روي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال عمرا عن القبايل ثم سأله عن السلاح
قال فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا
تخطي وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها
لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف
قال عنده قارعتك امك على الثكل قال عمر بل امك قال بل امي والحمى
اضرعتني لك وهذا مثل معناه ان الاسلام اذلني لك ثم قال له اخبرني عن الحرب
فانشد يقول الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت • مكروهة للشم والتقبيل
وبعث عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص بالقادسية مع طليحة
ابن خويلد وكتب اليه قد امددتك برجلين كل منهما يالف رجل

فيشاوروهما

41

فشاوروهما في الحرب ولا تولهما شيئا فاتاهما عمرو بن معدي بلاء حسنا
يحكى ان المسلمين لما نزلوا يوم القادسية على نهر قال عمرو ابن معدي
كرب لاصحابه اني عابر على الجسر وان ثابتم على العدو وان ابطاتم فقدوا جزور
الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وان ابطاتم
وجدتموني قتيلا ثم ذهب وحمل على القوم وتبعه العسكر المعسكر
فادركوه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس من العجم فامسكها
وان الفارس هم ليضربه فلم يقدر العجمي ان يتحرك فلما غشى اصحابه
رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو فسال اصحابه عن فرسه فقال
قد هلك فعلى ان قتلت كلبه ما انتبه في الثلاثين وجلالتهم هجم على عسكر
ابن جرجير ملك البربر وكان معهم عدة افيال وكانت خيل المسلمين
لا تقرب الافيال فهجم على الفيل الذي راكبه امير العسكر فضرب خرطومه
بسيفه فقطع الخرطوم والعرقوبين فسقط الفيل وقتل الامير وولت
البربر على ادبارهم فغنم المسلمون غنيمة عظيمة لم يسمع بمثلها
وامر ضربة الفيل فاخذت قطعة الخرطوم مع العرقوبين وعلقت في
كنيسة لهم استغرابا لها بحيث لم يسمع بمثل هذه الضربة مطلقا
ويحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن معدي كرب اخبرني
عن اشجع من لقيت واجبن من لقيت قال نعم يا امير المومنين خرجت مرة
اريد الغارة فبينما انا اسير اذا انا بفارس كاعظم ما يكون فتح تقلد
بسيفه وتعلق برمحه فقلت خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت
قال انا عمرو بن معدي كرب فشهق شهقة فمات فهذا اجبن من
رأيت ثم خرجت يوما اخر فاذا انا بفارس من اجمل الفتيان فقلت له
من انت فقال الحارث بن سعد فارس الشهباء فقلت له خذ حذرك
فاني قاتلك قال من انت قلت انا عمرو بن معدي كرب قال الحقير الذليل
والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك قال فتصاغرت
نفسي وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له خذ حذرك فوالله
لا ينصرف الا احدنا فقال اعرب ثكلتك امك فانا هو الذي تسمع فقال

في اماان تطردني واعطاني فرسك بما غنمته منهم فقلت اطرد لي ما طرد
وحملت عليه حتى اذا قلت اني قد وضعت الرمح بين كتفيه اذ هو قد صار
حزاما لفرسه ثم انقضى فقرع بالقناة راسي وقال يا عمر خذها اليك واحدة
فوالله لولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك فتصاغرت الي نفسي وكان الموت
احب الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدنا فقال اختر لنفسك
فقلت اطرد لي فصنع مثل ما فعل اولا فاعظم وفي الثالثة لما اهويت
وثب عن فرسه فاذا هو في الارض فاخطاته فوثب على فرسه وانقض
وقرع بالقناة راسي وقال كمقالة الاولى فهبته هيبة شديدة فقلت
لم اكن لك صاحبا فقال لسنة من اصحابي فكان ذلك والله اشد علي واعظم
ثم تركني وولى وهذا الشجاع من رايت **وحكي** ان البارسلان
السلجوقي ملك الترك قصده حاكم الروم النصراني وهو من نسل القيا
صرة في جمع عظيم قد استعد من الكراع والسلاح والة الحرب ما يعجز السواد
عن وصفه وكان مبلغ عسكره نحو ستمائة الف مقاتل فجمع البارسلان
عسكره وانتخب منه اثني عشر الف مقاتل فلما تقاربت الجمعان تهيب
المسلمون لهما عليهما ودخل في قلوبهم الرعب فجمعهم البارسلان ووعظهم
بالقنا.. والصلاة الجزيلة لمن تحرمن فقتلا فله الشهادة والولادة ملكا
لا يبقى لو كان جبل من الصلاة والغنيمة ونفاهم واتفق في الموقف فكان
يوم الجمعة واستعرت الطائفتان للقتال قال البارسلان لا نقاتل الا عند
صلاة الجمعة فان جميع الخطباء في عون المسلمين اخذاك فلعلنا نوافق
دعوة مستجابة ثم لف لسامة حملة واحدة على العدو فلا احد يتاخر ولا
يذهب فلما اخر ما صفوا للامام فلما حمل عليهم فرق صفوفهم وهزم
جموعهم الى ان هجم على كبيرهم فقتل من حوله وامسكه بيده والتبس
في امر المسلمين ان يصيحوا ويقبلوا ويعلموا بقتل ملكهم على لعنتهم
فلما سمع ذلك عسكر الروم ولوا هاربين مدبرين فتبعهم المسلمون
قتلا وسبيا ونهبا وعاد البارسلان بغنيمته وقدم العلج فقال
له لو كنت مكنتني ما كنت تفعل بي فقال كنت اقتلك قال انا انت فما تظن مني

ان تقتل

ان تقتل فما عطاه حلاله وقال اذهبوا به وبيعوه في السوق فذهبوا
به وطافوا جميع العسكر فقال رجل وقام عشرين مطلبه احد عوض فرجع
الدلال واخبر السلطان بذلك فقال هو ثمنه ثم بعث ذلك الثمن عليه واطلقه
فلما عاد الى الروم عزلوه وكحلوه بالنار وهكذا الحرب تارة وتارة تقتضي الاخذ
وما بعد ما يصيب ومن يخطئ ثم عاد الصغرا في محاسن رعيهم فقال
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت • بشدة الباس منه رقة الغزل
اللغة الحلو نقيض المر فقال حلا الشيء يحلو حلاوة فهو حلو والفكاهة
بالضم المزاحة والفكاهة مصدر فكه بالسكون فكاهة فهو فكه اذا كان
طيب النفس مزاحا والمفاكهة الممازحة الجد نقيض الهزل وهو
الاجتهاد في الامور فيجد بالكسر والضم جد والاسم منه المزج الخلط
ومنه مزج الشراب خلطه الشدة ضد اللين الباس الشجاعة والشدة
في الامور وباس على وزن فعيل شجاع وكذا بيئس شديد الرقة ضد الغلظة
الغزل بالتحريك اسم لمغازلة النساء وهي محادثتهن ومراودتهن
والتغزل التكلف للغزل بهن **الاعراب** حلو الفكاهة
صفة لمجرور حذفت لاستقلاله واعرابه كاعراب متقل وكذا مر الجد
مزجت فعل ماض مبني للمجهول فاعله رقة الغزل مرفوع على انه مفعول
لم يسم فاعله والجملة صفة لما صفة ايضا **المعنى** اراد انه
قد جمع محاسن الادباء • وفضائل النجباء • ولطائف الظرفاء • وشهامة
الشرفاء • وقد احسن الصغرا في جمع هذه الصفات فانه اتى فيه من البديع
حسن المقابلة • وبديع المشاكلة • وجمع فيه محاسن الاخلاق
السنية • واستخدم فيه محاسن الجوامع البهية • فانها مجموعة في
الاعتدال • وفي الاقوال والافعال فمن الابيات حلو الفكاهة حسن
المباسطة لطيف المحاضرة • عذب المناظرة جذب العاطفة بليغ البلاغة
يستجلب القلوب بسحر بيانه • ويستعطفها بلطيف تبيانه • ويروحها
بالمزاح • ويستميلها بالمزاح بالاجلال ووقار • وبهاء واقتدار • وفي
القتال امر من الكلام • فقد مزج نشرة الباس ومعظمها الشجاعة ثم الاقدام

على الكرب والمسلمة وبذل المعروف واغاثة الملهوف وبذل الجهد في كسب
الفضايل ونفي الرذايل والصبر عند الصدمات والتحري في المهمات برفق
ولين وتحرز بدين وحلم يعين ورفق وحسن سياسة وحياء وكثرة الصدقة •
مع مزج اللطف بالعنف والظرف بالعسف والرفق بالشدة والحلم
بالحدة في حسن الاشياء اضبطها وخير الامور اوسطها وما احسن
قول الشاعر : وكل الحبيب اذا لاينته لان متنه • وحده ان خاشنته خشنا •
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها
وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين احسنهم خلقا **وقال**
عليه الصلاة والسلام اثقل شيء في ميزان المومن يوم القيامة خلق حسن
وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **قال** الحسن
مكارم الاخلاق قوة في لين وحزم في دين وايمان في يقين وحرص على
العلم واقتصاد في الفقر وبذل في السعة وقناعة في الفاقة ورحمة للمجهود
واعطاء في حق وبر في استقامة **وقال** عليه الصلاة والسلام يا بني عبد
المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم حسن الخلق
والقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر قال ابو العتاهية •

عامل الناس بوجه طلق • والق من تلق ببشر رفيق •
وقال اخر
فاذا انت جميل الثنا • واذا انت كثير الصديق •
ابو تمام
الجد شيمته وفيه فكاهة • سمح ولا جد لمن لم يلعب •
وقال الاخر
تنزه ويبسم ذا اللين خليقة • ولا خير في الصهبا ما لم تقطب •
لا طائر بعض خلايقه ولا • حسن الوفا كانه في محفل •
بكم يجد الجد احيانا وفي • ينطي ويهزل عيش من لم يهزل •

قال عليه الصلاة والسلام المزاح في الكلام كالملح في الطعام • وقال الشاعر •
امط بعد الجد بالمزح راحة • براحة وعلله بشيء من المزح •
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما تعطي الطعام من الملح •
ولا غرو ان مكارم الاخلاق لم تكمل الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم **قالت** عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن

الكريم

الكريم وقد كمل الله له الحسن خلقا وخلقا وجعل جميع الفضايل الدنيوية
والدينية فيه صلى الله عليه وسلم **قال** البراء ما رايت من ذي لمة سوداء في حلة
حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر ختم الله به اجمع الكلم وبدائع الحكم • مع
سلامة طبع وجزالة نزع • والايجاز مقطع ومحاسنة لفظ وجزالة قول
يخاطب كل امة بلغتها ويحاورها في منزع بلاغتها **و**كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها • وعزازها
تاكلون علافها • وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة • ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل • ومن كتابه الى وايل بن حجر
الى الاقيال العباهلة • والارواع المشابيب في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك • وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وفي جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم لا تجني ولا تخفي • وحكمه الماثورة لا تستقصى ومنها ما
لا يوازى فصاحة • ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم **و**قوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن والمستشار موتمن والعقل ابقى للعقل **وقوله**
عليه الصلاة والسلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما الى غير ذلك مما دونه الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته •
وخطبه ومخاطباته • مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره واما كرمه وحلمه وعفوه وغير
ذلك من محاسن الاخلاق فيعجز الواصف عن وصفه ويكل اللسان عن ذكره
وقد دون الناس جملة من شمايله وصفاته ووضعوا الكتب كالنظام رياضات
تتارج بنسمات كراماته وانما اقتصرنا هنا ما يناسب المقام من تلك المحاسن

العظام فكان صلى الله عليه وسلم يتألف القلوب بالمحسوسات تارة وبالمزاح
اخرى وقال اني لامزح ولا اقول الا حقا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس دائم البشر لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
يؤلف القلوب ويحسن اليهم ويكرم كريم كل قوم ويتفقدهم ويوليه عليهم
من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وروى صهيب
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وهو ياكل فقال اصب
من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل التمر وانت ارمد
فقلت اني امضغ من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى من الجامع في مناقب ابن عروس وجاءته امرأة فقالت
يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة فقالت لا يطيقني
قال اهل لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس
وهل ولد الناقة الا الجمل وجاءته امرأة اخرى فقالت يا رسول الله
ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض
فرجعت وفتحت عيني زوجها فقال ما لك فقالت اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا في عينيه
بياض وقالت له امرأة اخرى يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة
فقال ان الجنة لا تدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال عليه
الصلاة والسلام اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز قال الله
تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا الاية وهذا خلقه
صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته لعشيرته ولطفه ورأفته ورقة
قلبه وشفقته وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم وعن عائشة رضي
الله عنها قالت ما كان احد احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد الا قال لبيك وقال انس رضي الله عنه ما التقم
احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل الذي

ينحي

ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وعن انس رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس واحسن الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الصوت واستبرأ
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا
وقال علي كرم الله وجهه كنا اذا احمر الوطيس واشتد الباس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب للعدو منه
ولقد رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقد رايته
يوم حنين التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار والعباس اخذ بلجامها
وابو سفيان اخذ بركابه وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وبالجملة فصفاته وشمائله اجل من ان يحيط بها وصف
والشرف منه ان يطمع جواهر نظمه او وصف فلو جرى القلم الى ان
يحفى وصر لسانه الى ان يجف ويخفى ما بلغ زهر ابتسامه حدائق تلك
الخلائق ولا النقط درا ملاحة ابيه هاتيك الحقائق ومجال هذا
الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نهايته الاحلام
ويعجز على خصائصه زاخر الابحر الدلاء وقد اقتبستها لك نقل من كل وجه
من جنبه ويروى ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله اني اريد ان امتدحك فقال عليه الصلاة والسلام قل لا يفضض
الله فاك فقال فانشا يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق هذا وقد اشتهر من الصحابة

رضوان الله تعالى عليهم بالشجاعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وطلحة والزبير وعمر بن الخطاب ورجال الانصار رضوان الله عليهم
اجمعين وقال سعيد بن المسيب اصابت عليا يوم احد ستة عشر
ضربة وتناول بابا عند حصن خيبر فترس به عن نفسه فلم يزل في يده
وهو يقاتل حتى فتح الله ثم القاه ولقد اجتهد ثمانية نفر ان يقلبوا ذلك
الباب فما استطاعوا وقيل انه حمل بابا اخر على ظهره ووضعه
على جدار الحصن ليطلع عليه المسلمون وانه جرى بعد ذلك فلم يحمله الا
اربعون رجلا ولما بارز مرحب اليهودي قال قد علمت خيبر
اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب ❁ اذا الحروب اقبلت تلهب ❁ فقال علي
انا الذي سمتني امي حيدرة ❁ كليث غابات كريه المنظرة ❁ اوفيهم
بالصاع كيل السندرة ❁ وضرب راس مرحب بالسيف فكسر راسه مع الطاس
والمغفر ولما دعا معاوية الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك
فقال له معاوية لقد غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي
الحسن اراك طمعت في امارة الشام وقال عمرو بن العاص لمعاوية والله
يا امير المؤمنين ما ادري اشجاع انت ام جبان فقال معاوية ❁ ❁
شجاع اذا ما امكنتني فرصة ❁ وان لم تكن لي فرصة فجبان ❁ وكتب سيدنا
علي كرم الله وجهه لمعاوية رضي الله عنه غرك عزك فصار قصار ❁
ذلك ذلك ❁ فاخش فاحش ❁ فعلك فعلك ❁ تهدى بهذا فكتب له معا
وية في جوابه على قدري ❁ ومما يكتب ايضا بغير نقط قول
بعضهم يا بني تابني امرا امر صعب حتى عمد عند طالب طال عليه
عتبه بعد بعد التنوح اليوم ومن وقد النار البارد صرد الله الاله
ولم تزل الخلفاء يكتبون في مكاتبهم ويقصدون فصاحة اللفظ وجزا
لته وبراعته وبلاغته والله اعلم ❁ يحكى ان نقفور ملك الروم
كتب الى الخليفة هارون الرشيد كتابا مضمونه من نقفور ملك الروم
الى هارون الرشيد ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك

مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها احمالا
وذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك
من اموالها والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط
غيظا واهمه الراي في الوزراء والكتاب فدعا الرشيد بالدواة وامر
وكتب على ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين
الى نقفور ملك الروم قد قرأت كتابك والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم
امر بالتجهيز اليه في يومه فوصل اليه وانتصر عليه ويحكى
ان بعض الملوك من اهل الكفر لما غزا بلاده كتب اليه يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فكتب الجواب على
ظهر ورقته فتبسم ضاحكا من قولها وكتب ملك الافرنج
الادفنش الى سلطان الغرب بعنوة كتابا يهدده ويرهبه فيه
فلما وصل كتابه مزقه وكتب في ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون والجواب
ما ترى لا ما تسمع وكتب هذا البيت ❁ ولا كتب الا المشرفية عندنا
ولا رسل الا الخميس العرمرم ومن احسن المباسطة والمحاورة ما
نقل ان معاوية قال للاحنف بن قيس كيف زمانك قال انت الزمان
يا امير المؤمنين فان صلحت صلح وان فسدت فسد ودخل معن
ابن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين
قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين
ويحكى ان الخليفة المامون امر احمد بن صبيح ان يكتب لرجل
عنايته الى بعض العمال فيختصر في الكتابة فكتب كتابي هذا اليك
كتاب واثق لمن كتب اليه كثير العناية بمن كتب في امره ولم يضيع نازل
بين الثقة والعناية وكتب ايضا بعزل بعض عماله قد اختبرناك
مصر فبان ذا اختبرناك مصر فبان وكتب ايضا الى عبد الله بن طاهر
يعلمه انه صرفه عن الجزائر والعواصم باخيه اما بعد فان امير
المؤمنين رأى ان يخلي ما في يدك من امر الجزائر والعواصم ويجعل في

لشماله وامثال ذلك اكثر من ان يحصى انتهى ويشتمل الحد ومنه رتب
الطغرائي على ذلك ما وقع لهما من فقد الكرى ومواصلة السرى فقال

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته • والليل اغرى سوام النوم بالمقل

اللغة الطرد الابعاد السرح المال السائم يقال سرحت الماشية
وارحتها وانفستها قال الله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وسرحت هي بنفسها تتعدى ولا تتعدى الكرى النعاس
بغير هنه كرى الرجل بالكسر يكرى كرى فهو كرو وامراة كرية يعلقه
الورود بالكسر الاشراف على الماء للسقاية منه وهو خلاف الصدر ويستعمل
بمعنى الوراد وهم الذين يردون الماء المقلة شحمة العين التي تجمع البياض
والسواد والجمع مقل والحدقة السواد الاعظم الذي فيها والناظر هو
السواد الاصغر الذي فيه والانسان يكون في الناظر لانه كالمراة اذا ا
استقبلته رايت شخصك فيه والمحاظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق
طرفها مما يلي الانف الاغراء ظاهر التحذير مثله اغرى الكلب بالصيد
واغرى بهم اي القى بينهم العداوة كانه الصقها بهم السوام والسايمة
بمعنى وهو المال الذي يرعى تقول سامت الماشية سوما ان رعت فهي سايمة
وجمع السايم والسايمة سوايم النوم ضد اليقظة من نام ينام فهو
نايم والجمع نيام وجمع النايمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وتقول نمت
واصله نومت المقل جمع مقلة **الاعراب** طردت فعل وفاعل
والضمير للمنشئ سرح مفعوله مضاف للكرى عن ورد جار ومجرور متعلق بطردت
مضاف لمقلته والليل مبتدا اغرى فعل ماض وفاعله الضمير المستكن
الراجع الى الليل سوام مفعوله مضاف الى النوم وهذه الجملة الفعلية خبر
المبتدا وجملة والليل في محل النصب على الحال من طردت بالمقل متعلق باغرى
المعنى انه لما [illegible] بر... المسافرة وطالت له المسامرة
والمراكب و~~لطايف الاشعار طردت سرح الكرى من طيب الاخبار~~ ومحاسن
الاخبار ولطايف الاشعار طردت سرح الكرى داعيه وسوايم النوم
ومواشيه عن ورد مقلته ورعي ناظر حدقته والحال ان الليل قد اغرى

والمطارحة في طيب الاخبار والمحادثة

ح

سوام

6

سوام النوم بالمقل • وارسلها عليها للورود عليها على ايعاد نهل • وقد
اتى الناظم هنا باستعارة لطيفة يحق لاهل البيان ان يحرروا البحث فيها •
ويطلقوا التواجد عليها وذلك انه استعار للكرى سرحا لا يقصد ورود
مقل العيون • ويسعى لرعي ناظر الحدق والجفون • فيذهب ناظره يصرف
المعيون • وكذلك السرح اذا ورد الماء يكدره ويزيل صفاءه • ويذهب
رونق الزهر في مرعاه • ويسلبه حسنه وزهاه • ولا يبقى مع الابل الطرح
والابعاد بالجهد • وجعل الليل اغرى واستعار النوم سواما • لان الليل
اذا جن وغسق • يورد النوم في الحدق • ويغريه عليها • ويسوقه
اليها كالراعي يسوق السايمة المرعى الخصب ويوردها الماء العذب
وجعل النهار كالسارحة • والنوم كالسايمة • لان الناس مفترقات
النوم • والسرح هي الابل الذاهبة للسوم • لقد اجاد الناظم بحسن
هذه الاستعارة واجاد • فلله دره من جواد • **قال** المتنبي
يحيث عيني والكرى اذ اتشاجرا • وقد كان مثل النوم بينهما وصل
كان البكا اغراهما بتنفر • فلم يجتمع من بعد ذلك لهما تنصل
وقال ايضا فالوا نشا بعلة الشوق يشتفى • من ارثاه وعيني [illegible] السهد
ابكي الذي اذا هزع موعد نهم • حتى اذا ابغضوني للهوى رقد **وقال الاخر**
يقولون طال الليل والليل لم يطل • ولكني من [illegible] من الشوق ساهر
وقال ابن العباس الاحنف
ابكي الرافدون حولي [illegible] • ثم في الغيل واتركوا لا تعنفي ارا **وقال الاخر**
حدثوني عن النهار حديثا • او صفوه فقد نسيت النهارا
ولما رايت النجم ساه طرفه • والقطب قد القا عليه نعاسا
وبنات نعش في الحداد سوافر • ايقنت ان صباحهم قد ماتا
ولا ريب ان كثرة النوم مذموم • والمقتصر فيه ممدوح قال الله
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع وقال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وقال داود لابنه
سليمان عليه السلام اياك وكثرة النوم • فقد وصف الباري سبحانه

ذاته بقوله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن كان له حظ من اسم القيوم فينبغي ان يدع النوم ويقوم بالامر الذي اقامه الله فيه على حسب استطاعته. قال عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فقسم في التيسير من النوم فوائد البدن حصول الراحة والسكون وقال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وفي الحديث ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان عينيه تنام ولا ينام قلبه اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقال النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال الخطابي انما كانت جزءا من اجزاء النبوة في حق الانبياء. قال الحليمي ان الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على ستة واربعين نوعا والرؤيا نوع منها وقال بعضهم اذا اريد بها من حيث اخبارها بالمغيبات ومشاهدة الروح في النوم لعالم المجردات فانها جزء من اجزاء النبوة وقال الخطابي وغيره اقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثا وعشرين سنة وكان قبل ذلك ستة اشهر يرى في النوم الوحي فهو جزء من ستة واربعين جزءا. قال حجة الاسلام الغزالي في قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا ليس معناه قوله رآني انه رأى جسمي وبدني بل رأى مثالا والة تكون حقيقية وتكون خيالا والنفس غير المثال المتخيل بما اراه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله له في التحقيق قال ومثل ذلك يرى الحق سبحانه وتعالى في المنام بان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره ويكون ذلك

المثال

المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا بمعنى اني رأيت ذات الله كما يقول في حق غيره انتهى

وقال الامام العالم العلامة علاء الدين القونوي شارح الحاوي في كتابه الاعلام بحال الارواح بعد الموت بحال الاجسام بعد ان ذكر فيه حديث صلاة موسى في قبره مع رؤيته صلى الله عليه وسلم له في السماء السادسة وتكرار مراجعته له في امر الصلاة وبعد ان يجيبا بان الانبياء احياء في قبورهم فيجوز ان يقال لا ينبغي ان يظن انقطاع تعلق نفوسهم الى قبورهم بالكلية ولا ارتفاع التعلق بينها وبينهم بل ليس استحالة زيارتها في عامة الاوقات وما في ذلك الالفات بينها وبينهم علاقة مستمرة غير منقطعة فلها بهم اختصاص خاص والله اعلم بحقيقة ذلك الاختصاص وكذلك قبور سائر المؤمنين ويردون السلام على من سلم عليهم يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي [illegible] ايضا استحباب السلام عند دخول المقابر بان يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كما ورد في الحديث مما يشعر بالسلام وقد اخبرني الشيخ نجم الدين [illegible] التبريزي انه لما توفي شيخه الشيخ تاج الدين التبريزي كانت تشكل عليه مسائل فيطيل الفكر فيها ويبذل المجهود في حلها فلا يتجه له [illegible] قال فيجيب. اني قبر شيخنا تاج الدين واتوجه له واجلس عنده كما كنت اجلس في حياته بين يديه واذكر تلك المسائل فتنحل [illegible] ولا تنحل في غير ذلك المكان قال وقد جربت ذلك فيما غيره انتهى

تنبيه سئل بعض العلماء عن قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية فان الشيطان لا يتكونني فقال السائل [illegible] جماعة في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة في اطراف الارض فاجابه نعم

لتعسى هو كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
والبيت للمتنبي ماخوذ من قول ابن الرومي ومثله قول البحتري
كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها في سائر الافاق
عطا. كضوء الشمس عم فجوه • يكون ضياها في سواء ومشرف
وقول الامام ابو عبد الله المازري في شرح معنى حديث من راني
في المنام فقد راني حقا اختلف المحققون في من راه على صورته
الشريفة وقال بعضهم الارواح المجردة قابلة للتشكل في كل
صورة وفي صور متعددة فالرائي اذا رءا شخصا او شخوصا في رؤياه انه
النبي صلى الله عليه وسلم اما بقوله او بقرائن يجزم بها انه النبي صلى الله
عليه وسلم في منامه فينبغي ان يعتقد صحة رؤياه ولو راه في صورة
غير صورته الشريفة المعهودة في الكتب الاتي انه صلى الله عليه
وسلم راى جبريل في صورة دحية وفي صور متعددة ولم يره
في صورته الحقيقية الا مرتين ولا ريب انه كان في كل صورة راه
فهو جبريل وقد حرم الله جزمه الشريف ان يتمثل به الشيطان
او يتكون به او بذي عسى ذلك في المنام سال بعض الاكابر
عن جسم جبريل عليه الصلاة والسلام فقال اين كان يذهب
جسمه الاول الذي سد الافق باجنحته لما تراءى للنبي صلى الله
عليه وسلم في صورته الاصلية عند اتيانه اليه في صورة دحية
وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بانه يجوز ان يفنى الله الزائد
بعضه في بعض الى انه يصغر حجمه حتى يصير صورة دحية
ثم ينبسط حتى يصير كهيئته الاولى بناء على جواز التخلخل
والتكاثف في الاجسام وما ذكره الصوفية احسن وهو ان يكون
جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام الله سبحانه آخر وروحه
تتصرف فيهما معا في وقت واحد وكذلك الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا بعد في ذلك لانه اذا جاز احياء الموتى لهم باذن الله
تعالى وقلب العصا ثعبانا وان يقدروا على خلاف المعتاد في قطع المسافة

البعيدة

البعيدة كما بين السماء والارض في لحظة واحدة الى غير ذلك من
الخوارق فلا يمتنع ان يتصرفوا بالتصرف في بدنين او اكثر من ذلك
فيجوز ان يكون موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
مع كونه في السماء السابعة تمثل بشخص اخر مثالي في قبره الذي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به على تلك الحال يصلي في قبره ثم راه
قبل ذلك او بعد ذلك في السماء السادسة فلا تحيل عقول طائفة في
الخبر على انها صلاة مثالية في شخص مثالي وبهذا يظهر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتبليغهم بعد موتهم انتهى
وقد تكلم الفقهاء فيمن راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره
بامر هل يلزمه العمل بمقتضاه اولا فان امره بامر موافق
لشريعته فيجب امتثاله والمبادرة بالعمل وان امره بما يخالف
شريعته فهو من قبيل تعارض الدليلين فيعمل بالراجح منهما وهو
ما ثبت في اليقظة وعضده عمل العلماء به نقل في التيسير ان
ثابت ابن قيس بن شماس لما استشهد يوم اليمامة في حرب مسيلمة
الكذاب راه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له ان فلانا
رجلا من المسلمين نزع درعي وذهب به وهو في ناحية من العسكر
عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعي برمة فأت خالد
ابن الوليد فاخبره حتى يبعث فيأخذ درعي وائت ابا بكر رضي الله عنه
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل ان علي دينا حتى
يقضى عني وفلان من رقيقي حر فقص ما خبر الرجل خالد بن الوليد
فوجد الدرع والفرس كما ذكر فاخذ الدرع واخبر خالد ابا بكر
بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال الامام مالك بن انس رحمه الله
تعالى لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه واعلم ان الرؤيا
على اقسام منها اضغاث احلام من الشيطان ليحزن ابن ادم وورد في الحديث
ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رايت في المنام
كان راسي قطع فانا اتبعه فقال عليه الصلاة والسلام اذا تلاعب الشيطان
باحدكم في منامه فلا يخبر به الناس ومنها ما تكون الهمة المفكرة

مستغلة بتدبيره كتيسير قضاء حاجة او رجاء او خوف فتصور القوة
المتخيلة تلك الصور وتحضرها في النفس في النوم وهذا ضرب من الوسواس وكذلك
من خاف من شيء وقت على ذلك بأكله او يتصنع فيه فيرى انه يأكل او يتصنع
اوقات طعاما من اكل او شرب فيرى انه يتنقلبا ومنها ما ينشأ عن تغير
المزاج فتكون الروح منه جهة لتصحيح البدن فتختلف احوال القوى
على الروح بحسب تغير المزاج فان غلب على المزاج الصفراء رات النيران
والحمام وما اشبه ذلك وان غلب الدم رات الحجامة والفصد وربما اعتولت الحرار
فترى المطاعم الحلوة والالوان المصبغة وان غلب البلغم رات الامطار
والانهار والثلوج وربما غلب على مزاجها العفونة فرأى كانها تطير او ان
غلب على المزاج السوداء رات المقابر والظلمات وما اشبه ذلك وربما
غلبه على مزاجها البرودة اليابسة فتزداد خوفا ورهقا وترى
كانها حاملة اثقالا من الجبال وخطفها من الطين بهذه كلها
اضغاث احلام لا يعتنى بتغييرها ولا تأويلها ومنها ما هي جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي الرؤيا الصالحة مما تقدم كما
وروى البخاري في صحيحه عن شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا
سلمة يقول لقد كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت ابا قتادة يقول
وانا كنت لارى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا
الحسنة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره
فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا
فانها لا تضره وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم
من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من
الشيطان وفرق صلى الله عليه وسلم بين الرؤيا والحلم والحلم وجعل
الحلم من الشيطان وهو نوع من اقسام الرؤيا كما تقدم بيانه واما الرؤيا
الصالحة فهي من المبشرات للمؤمنين ولذلك قال العلماء من اداب الرؤيا
ان يجوزه هادي الملهمة وان ينام على وضوء وعلى جنبه الايمن ويقرأ
عند نومه سورة والشمس والليل والتين والاخلاص والمعوذتين ويقول

اللهم

اللهم اني اعوذ بك من سيء الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان
في اليقظة والمنام وهو ممتدة الى المزاج بسائر القوى فتنكشف الروح على المثال فتارة
فتنكشف لها امور الانبياء في حقائقها فتستغني عن التأويل والتعبير
وتارة تعرض الصور في القوة الانسانية باشتغال تدركه النفس فيحتاج الى
التأويل والتعبير وقد وقع كل من ذلك للانبياء عليهم الصلاة والسلام
قال الله تعالى حكاية عن نبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يا بني ٤٦
اني ارى في المنام اني اذبحك الى ان ابتلاه فجعلته هذه الفعل
بعينه ورأيته رؤيا وهل تعبيرها ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة
والسلام حق فيتحقق وجود ذلك في الخارج وكذا رؤيا سيدنا يوسف
عليه السلام في قوله تعالى يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا الاية ثم قال
تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وكذلك تعبيره لرؤيا الملك سبع
بقرات كما قص الله ذلك في كتابه العزيز وكذلك رؤيا نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم انه يفتح مكة ثم وقع ذلك حيث قال تعالى لقد صدق الله
ورسوله الرؤيا بالحق لاكن الرؤيا الصالحة قد تتأخر كثيرا الا انها من
المبشرات للمؤمنين كما وقع له صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وقيل ان رؤيا
سيدنا يوسف عليه السلام تأخرت عشرين عاما وليسئل الامام
جعفر الصادق رضي الله عنه كم تتأخر الرؤيا فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه وكان شمر بن ذي الجوشن ممن قتل
الحسين وكان ابرص وكان بين ذلك خمسين سنة وورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب اصدقكم
رؤيا اصدقكم حديثا قال بعض العلماء المراد من اقتراب الزمان وقت
اعتدال الليل والنهار وعند انشقاق الازهار وادراك الثمار واعتدال
المزاج والمعبرون يزعمون ان الرؤيا غالبا تقع فيه والجمهور على ان المراد
من اقتراب الزمان اقتراب الساعة لان الرؤيا من المبشرات والمؤمن اذ
ذاك في تقارب عهد من النبوة وقلة من العلماء والحكماء فكانت الرؤيا ح

مذكرة للمؤمن ومبشرة له وفصل ورد في الأحاديث الصحيحة تعبيره صلى
الله عليه وسلم الرؤيا، أشهرها تعبير سيدنا أبي بكر الصديق بحضرته رضي
الله عنه روى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا فقال يا أبا بكر رأيتني وأنت نرقى
درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله إلى
مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا وكان صلى الله عليه وسلم
يحب القيد في النوم ويقول ثبات في الدين ويقول اللبن فطرة ويذهب
عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت امرأة من أهل المدينة
لها زوج تاجر يختلف في التجارة فأتت الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي
غائب وتركني حاملا ورأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت وإني
ولدت غلاما أعور فقال خيرا يرجع زوجك إن شاء الله صالحا وتلدين
غلاما بارا فأتت ثلاثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب فسألت عائشة
فقالت لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت
تبكي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مه يا عائشة إذا عبرتم
للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها
وفي رواية الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ثم رجع
الله عليها زوجها كما أخبرها صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء
معنى قول الرؤيا لأول عابر إذا كان العابر الأول عالما فعبر فأصاب
وجه التعبير وإلا فهي لمن أصاب بعده وقال بعضهم إن ذلك يتعلق
بالرؤيا فله إذا اقتصها على أحد فعبرها له على المكروه أن يبادر فيسأل
غيره فيعبرها فيصيب فلا يتحتم وقوع الأول بل يقع تأويل من أصاب فإن قصر
الرائي فلم يسأل الثاني وقعت ما فسر الأول روى البخاري في صحيحه
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رجلا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل
فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل
من الأرض إلى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به
ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال

ابو بكر

أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعبر قال أما الظلة فالإسلام وأما الذي تنطف
من السمن والعسل فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل
وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ
به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو
به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل
له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت قال النبي
صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال والله لتحدثني بالذي أخطأت
قال لا تقسم وقد تكلم العلماء في وجه الخطأ فقالوا هو تعبيره العسل
والسمن بمعنى واحد وينبغي أن يعبر العسل بالقرآن والسمن بالسنة وقال
بعضهم لو كان المراد هذا لما كتمه صلى الله عليه وسلم عن الصديق بل وجه
الخطأ هو كونه لم يبين الآخذ من بعده ولم يعين المنقطع به وعدم
إخباره صلى الله عليه وسلم قصد العدم تعيين الخلفاء من بعده وكتمانا لما وقع
لثالثهم وهو سيدنا عثمان رضي الله عنه ويحتمل أن يكون المراد من
القطع به ما وقع له من الخلاف مع بعض الصحابة واتصاله وصوله لدرجة
الشهادة والمراد من اتصاله خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه والحق أن إمرار
فسره الصديق وأخطائه بعضه ولم يبينه صلى الله عليه وسلم فالسكوت عنه
أولى والله أعلم وفي الجملة فأحوال الرؤيا أكثر من أن يحصرها البيان
وما ذكرناه فيه مجموعة للضمان ومن أعجب الشعراء في مدح طيف
الخيال قال ابن العطار الشاعر تحلت في الوزير الزجيني وعنده
الحبيب بيته الشاعر فقد حملت ببيتين لا يليق أن يعرفا بنا لئلا
سبقا المعنى فيهما فقال الوزير أنشدناهما فقال

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط إلا كي يوافقني • على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الحبيب بيته ما تقول في دعواه فقال إن ادعاهما سمع لهما أنشدا
فأمر الوزير بإعطائه فقال الحبيب بيته

وقال اخر

وما زار نومي حيلة نصبتها • لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل

وزارني طيف من اهوى على حذر • من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

وقد اعتذر كشاجم للحبيب عن تأخر الخيال فقال

لقد بخلت حتى بطيف مسلم • علي وخالت رحمة لتجنبي

وقال الاخر

اخاف على طيفي اذا جاء طارقا • وصادف ان يلقاه طيف رقيب

لم يزر الطيف اذ انا نحبي • لان جسمي ذاب انتحالا

وعندما دله اني خفي • يا ليت كلا لنا يرى خيالا

وما الطف قول بعض المتأخرين حيث قال

عاتبت طرفا من الهوى وقلت له • كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال انست نارا من جوانحكم • يضيء منها الذي السارين مشعول

فقلت نار الجوا مطفي وليس لها • نور يضيء فما القول مقبول

فقال فيتسايع الامر واحدة • انا الخيال ونار الشوق تخييل

وقال ابن نباتة

كما حرمنا اني لا ارا فيه لحظة • ولا اخذ اللذ امنه الا تخيلا

ولا تستزير الطيف مراضه • لما ذقت من طعم التفرق اوصلا

واقنع لو جاد الخيال بزورة • اطلت به الجفن بالبعث مقفلا

وله ايضا

ولما اجبا الهوى وداني حبابكم • جعلتم سهادي في عقوبة مزجتي

احبابنا ازمعتم السيع عنا • واخليتم من جانب الجزع موطنا

فجد بزرتم لي معيع عقيقا ومهجتي • فخطا وسقيتم من دموعي منحنا

وله ايضا

هذا الحمام في منابر ايكها • تملا الغنا والظل يكتب في السوري

والغصن تخفض للسلام رؤوسها • والزهر يرفع رايه على الحسد ق

وقال ابو الثنا محمود

اعد حديث الحمى والركب في طرب • ومن انبا من بالجزع من عرب

كرر حديث الثنايا فيه واعز بي • في الحما من رضاب الخرد العرب

بقد سرت نفحة انشاه نسمتها • جيبا فعلنا على الاكوار من طرب

اذا الكرى

اذا الكرى درى اجفانها سنة • من النعاس نفضناها عن الحدق

قلت بيت الطغرائي رحمه الله حال رفاقته وجماعته وصحابته فقال

والركب ميل على الاكوار من طرب • صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب اسم جمع وقد تقدم بيانه ميل جمع اميل كابيض وبيض واصل ميل بضم الميم وسكون الياء فنقلت كسرة الياء الميم لثقل الكلمة فبلها تقول مال الشيء يميل ميلا ومال الاعوال عن الحق ومال عليه ظلمة والاميل الذي لا يستوي في السرج الاكوار جمع كور بالضم وهو الغتب اي رحل البعير والكور بالفتح الجماعة الكثيرة من الابل والجمع بينهما اكوار الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور وقد طرب بالكسر يطرب وهو اسم فاعل من هنا وليس بمصدر الصحو ذهاب السكر من صحي فرضي يقال السكران صاح اذا زال عنه ما كان يجده من السكر والنوم صاح اذا لم يكن فيه غيم الخمر ما اسكر وسميت الخمرة لانها تركت في خمرتها وتغير ريحها او لانها تخمر العقل اي تستره وتغطيه ثمل الرجل بالكسر اذا اخذ الشراب منه فهو مثل اي انشوان

الاعراب

والركب مبتدأ ميل خبره على الاكوار متعلق به من طرب جار ومجرور والباء من تقدير محذوف ليس المعنى تقديره والركب مايلون حال كونهم منفعلين لمتبعهم طرب صاح ذا اخر مثل وصاح صفة لطرب واخر معطوف على طرب غير منصرف للعدل والصفة من خمر الكرا متعلق بثمل وثمل صفة لاخر وجملة البيت حال من طرقت

المعنى

اني طرقت سرح الكرا ولذلنا السرا وطابت بيننا المحاورة وقطعنا الليل بالبعا كهفة والمسامرة والحال ان الركب الذين نحن في رفقتهم والقوم السابرون في صحبتهم قد تمايلوا الاكوار من لذيذ طيب الاخبار ولطيف مقاطع الاشعار ومجالسة اهل الادب ومحاضر الاعجام والعرب وتذكر مكارم الاخلاق وحفظ مراتب الاشواق وهم على قسمين بعضهم طرب من حسن العشرة والمراجعة والمنادمة

والمواقفة • وصوت نقع الحداة • ووقع فهر الندامى • وهو صاح من نومهم وسنته •
فينفض من عجلته في ليلته • والبعض الآخر سكره تحت النعاس • واسترقت
منه الأعضاء والحواس • وخامر عقلهم هيبة الكلام • وطاف عليهم
كأس المنام • وتملوا من عقار الوسن • وتمايلوا من طرب بديع المعاني
في اللفظ الحسن ومما الجيد قول التهامي • • • •
وعصابة مال الكرى برؤوسهم • ميل الصبابة والأغصان
والعربي لقد أجاد هذا القائل في جمعه للعصابة والرؤوس والذوائب
قال القاضي محمود • بيرا إذا النهوا حيث نزهنا الكرى • • •
حتى الأيدي الدجا قد سرى وهنا •
كأن على الأكوار أغصان دوحة • تميلها من الصبا غصنا غصنا وقال أيضا
تشاوى على الأكوار من غرة الصبا • وكأنما الكرى أنه الدبا بطلاها وقال
كأن غصونا في الرحال تميلها • نسيم على الأنضاء من جانب الصهوان
لك الله من جوب أجوب جيوبه • كأني في أجفان عين الردى كحل
كأن الدجى نقع وفي الجو حومة • كواكبها جند طوائرها رسل
كأن مطايانا سماء كأننا • نجوم على أقتابها برحنا الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا • كأن لما نشوى كأن المنى نقل • • •
وقد جمع الطغرائي في المزج ما الخمر لخليقة كل منهما على قوى النفس
والحواس الخمس وما أحسن قول الشاعر • • • •
زعم المفضل للمدامة أنها • تجلب السرور وتنفي الهما
كذبوا سرت بعقولهم فتوهموا • أن السرور لهم بهم تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم • أرأيت فاقد الدين أصفتما
ومن نوادر الوقائع أن محيي الدين الحنفي كان يهوى غلاما
من الجند فمر به محيي الدين في بعض الليالي وهو في الطريق قد وقع
على الأرض وهو سكران يمر الغالب عليه وهو راكب فنزل عن فرسه
وأنشد فقالوا حبيبك سكران فقلت لهم • من ريقه العذب أم من ثغره الشنب
قالوا بلى من صنيع الخمر قلت لهم • من أين يوجد هذا الفعل للعنب

تم المجلس

ثم المجلس ومن الغرائب من وجهه ربيبة سمعت بن عطية على وجهه
فحقق بعينيه وأنشأ يقول • • • • •
يا محرقا بالنار وجه محبه • مهلا فإن مدامعي تطفيه • •
أحرق بها جسدي وكل جوارحي • واحذر على قلبي فإنك فيه • •
وحكي أن بدر الدين ابن الحاجب كان أخوه حسن الصورة
وكان له محب لطيفا فسمع به بعض الوشاة عند أخيه بدر الدين فقصد
بدر الدين أن يطلع عليهما فلما سكرا أنشد المحب هذه الأبيات
سقاني خمرة من ريق فيه • وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خدا بخد • عزيز في الأنام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا • فسلوه هل يغار على أخيه
دوا جو تلك الليلة كونها ليلة أربعة عشر في الشهر والبدر في كماله
وقد ظهر في مجلسهم فقيل أن الشعراء رزقهم الله الإلهام
في الكلام أما إنه لا بطريق الكشف أو بطريق الجن يلهمهم بالمغيبات
كما وقع لأبي نواس وغيره رحمه الله حين طلع هارون الرشيد من
مجلسه واستتر الى أرباب مجلسه أن ينتظروه الى أن يرجع إليهم ودخل
إلى قصره فوجد باب البستان مفتوحا وفيه زبيدة بنت مروان حين
دخلت فتنتزه فيه فوجدت النهر يجري تحت الأشجار فعجبها ذلك
الماء فنزعت جميع ثيابها وأرادت غسلها وسترت بدنها بشعورها
لعلمها أن ليس في البستان أحد فلما دخل إليه هارون الرشيد يلتقط
الأنوار والأزهار من الأشجار ليرجع الى بعض جواريه فلما قرب من النهر
أبصرها مستورة بالشعور فوقف ينظر وهو يتعجب إلى أن التفتت زبيدة
بنت مروان فنظرته وهي عريانة فاستحت منه وهربت تحت شجرة
عظيمة هناك ومسكت بيدها غصنا من الشجرة وسترت بيدها الأخرى
فرجها فمضى هارون الرشيد عنها ورجع الى مجلسه ولم يحك لهم شيئا
قال هارون الرشيد لأهل المجلس من يتمم لي قصيدة أولها نظرت
عيني لحيني • فأجابه أبو نواس في الحين بقوله • • • •

نظرت عيني لحيني • واشتكى قلبي لعيني
من غزال قد تلالا • تحت ظل الشجر بيني
قابض الشجرة بكف • وفي الاخرى خانقني
سترت لما راني دونه • بالردا حتى نسيني
فضلت منه فضول • تحت في العكنتين
ليتني كنت عليه • ساعة او ساعتين

فقال هارون الرشيد لجلسائه اخرجوا من مجلسي وابقى بالاثر فجلسوا
له انه لم يبق من مجلسه فامر بسجنه واحتزوا المجلس فلما كان الليل
وخلى بربوبة قال لها اريد منك ان تخلعي ثيابك وتلبسي شعورك
كما فعلت في البستان فقالت حبا وكرامة وفعلت مثل ما قال لها
سيدها فسترتها ولم يظهر من جسدها شيء • فتعجب الامير
ذلك ثم قالت هذه ليلة عجيبة لو كان معنا نديم ومداح فقال لها
نحضر لك ابراهيم الموصلي فلم ترض فقال الاصمعي فابت فقالت
ما تريد الا يحضر معنا الا ابا نواس فقال لها انه محبوس فقد
شفعوا فيه ولم اقبل شفاعة احد ولا اقدر ان ارد شفاعتك
ثم امر باحضاره بعد ان لبست الجارية ثيابها فجاء دخل ابو نواس
وجلس بينهما قال له هارون الرشيد قل شعرا يناسب الحال فقال •
كل الشفاعة ردت وما قبلت • الا شفاعة ربوبة جنت مروان
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا • مثل الشفيع الذي ياتيك عريان
فعجب منه هارون الرشيد حيث اخبر بشيء لم يحضره فبينما
هم في المجلس فقام ابو نواس لحاجة عرضت له فسرقت الجا
رية كيسه وخبته تحت حجرها فلما رجع نظر لكيسه فلم يجده
فقال له الملك اين كيسك فقال •

سرق والله كيسي • وحوته الخبيثة لصة
حين رجعت من قيامي • اخرجته منه مصة
واخاته في محل • فالقلب منه غصة
ولا تكن لي السميه • فالملك فيه حصة

فتعجب

٥٢

فتعجب الامير واعطاه الجارية وما معها من المال والثياب ويحكى
ان حماد الراوية قال استدعاني هشام بن عبد الملك فلما دخلت عليه
رايته جالسا في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب
من ذهب مملوءة مسكا فدنا اليه يسير فبقوم رايته فسلمت فرد
السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله قال اتدري لي بهذه
البيت يا حماد فقال لا يا امير المومنين فقال حسب بيت خطر بالي
لا ادري لمن هو وهو هذا • وما عدا بالصبوح يوما • فجاءت قينة في يدها
ابريق • فقلت هو لعدي بن زيد يا امير المومنين قال انشدنيها
فانشدته القصيدة حتى انتهيت الى قوله

ودعا بالصبوح يوما فجاءت • قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك • صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما • مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا • قوت حمر يزينها التصفيق

وكان معي واسمه جاريتان • كانهما لؤلؤتان وفي اذن كل واحدة
منهما حلقتان فيهما درتان بعد ان فقال هل لك حاجة
فاحضرهما فقلت كاينة ما كانت قال نعم قال قلت احدى الجا
ريتين فقال كلاهما جميعا لك وما عليهما والف درهم

ويحكى ان الخليفة المعتضد بالله بلغه وهو في مجلس
شرابه ان امراة هاشمية عند بعض نصارى عمورية وانه يوما
لطمها على وجهها فاستغاثت وقالت وامعتضداه فقال
النصراني لعلها ما يجيء اليك الا على فرس ابلق فلما ان بلغه هذا
الخبر والكاس في يده فرفع الكاس وختم عليه بيده واقسم
لا يشرب حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره
بالرحيل وان يجتمعوا في ركوب الخيل البلق فيقال انه توجه الى
عمورية في سبعين الف ابلق ولم يزل مجدا واجتهاد حتى فتح عمو
رية وخلص تلك الهاشمية بعينها ومسك العلج الذي اسرها

فلما حضرت بين يديه قال لها البيكي وامرها بضرب العود وطلب
تلك الكاس وشربها والله اعلم ويحكى ان القاضي يحيى بن
اكثم كان مولعا بالشراب فرفع الى الخليفة المامون رفعة
فيها ان القاضي يشرب في بستان له مع جواريه وقد جعل
الحرس حول البستان فركب المامون مختفيا الى البستان
فراى القاضي قد اشتد به السكر وهو طريح بين الورد والرياحين
والعقار والرياحين والجواري حوله يلعبن ويغنين بالاوتار
فعمل المامون شعرا في صفة الحال وعلمه لمغنية محسنة
لرفقته واخذت عودها وجلست عند راسه وحركت العود وغنت
ناديته وهو ميت لا حراك به . مكفن بين اثوابه الرياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني . فقلت خذ قال كفي لا تواتيني
فانتبه القاضي لرقة العود وصوت الجارية وفتح عينيه فراى
المامون عند راسه فاستوى جالسا فقال يجيب لحينه الحال . . .
يا سيدي وامام الناس كلهم . قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني . كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا وقد وهى بدني . ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاضي الله رجلا . الراح تقتلني والراح تحييني
قال فطرب المامون ثم قال لا تثريب عليك فيما علي وجهها
الا من عصى ووهم فيحل للاجل التوبة فقال والله لا رجعت
لشربها ابدا فقال المامون وانا والله لا هتكت لستوك ابدا انتم
اعوى علي ولا يلتفت وزلا في احسانه وكان فيها تائبا من الكلمة
عند المامون لا يقدر احد من الوزراء والامراء ان يستبد براي
او راي دون مشورته وكانت ولايته لقضاء البصرة لسنة
اثنين ومائتين قيل لما ولي قضاء البصرة كان سنه عشرين
عاما فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه
قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي اقامه النبي
صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ
بن جبل

ابن جبل الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن
فجعل جوابه احتجاجا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب
ابن اسيد وعمره احدى وعشرين سنة ويقال ان المامون لما
ولاه امتحنه فوجده متفننا في العلوم وقد اشتهر امره وعرف خبره
وظهر في الافاق علمه ورياسته وفضله ونبلا سنته وله تصانيف
عديدة ودعوات جليلة ومواهب جميلة ويقال انه ذكر لاحمد بن
حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس فقال سبحان الله من يقول
هذا وانكره له انكارا شديدا ويحكى انه لما مات راه بعض
اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني
وقال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقال يا رب ما بعدا حدثت
عنك فقال فيم حدثت عني يا يحيى فقلت الهي وسيدي
حدثني معمر عن الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني
لاستحي ان اعذب ذا الشيبة شاب في الاسلام فقال يا يحيى صدقت
وصدق معمر وصدق الزهري وصدق ابن شهاب وصدق عروة وصدقت
عائشة رضي الله عنها وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل
وصدقت انا وقد غفرت لك هذا وفي البيت من البديع الجمع
والتقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم قسمين
فمنهم طرب صاح ومنهم من النعاس مثل سكران ومثله قول
ابي الطيب المتنبي . الدهر معتذر والسيف منتظر . وارضهم
لك مصطاف ومرتبع . للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا . والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا . والطف من هذا قوله صلى الله عليه وسلم
ما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فابقيت وقول امير المومنين علي كرم الله وجهه احسن الى
من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج
لمن شئت تكن اسيره فانه استوعب اقسام الوريات
ويحكى

إذ وجدا من العرب فدخل على عمر بن عبد العزيز في زمن محل ونزلة من
خلفة المطر فتقدم شاب منهم وقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون
ثلاثة سنة إذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة نقت العظم
وفي أيديكم فضول أموال من بيت المال فإذا كانت لنا فعلى ما تمنعوها
وإذا كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم فتصدقوا
بها علينا إن الله يجزي المتصدقين فنفر عمر عينا عمر بالدموع
وقال ما ترك الاعرابي لنا في واحدة عذرا ثم أعطاه ما يكفيهم
من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج فقال له عمر كما أوصلت إلي
حوائج عباد الله فارفع حاجتك إلى الله فرفع الاعرابي رأسه
إلى السماء وقال اللهم اصنع مع عمر كما صنع صنيعه مع عبيدك
فما استتم الكلام حتى غيمت السماء وأمطرت ووقف
أعرابي في حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من
فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ما ترك
الاعرابي منكم أحدا حتى عمه بالسؤال وقد أشار الظرفاء
في البيت إلى حسن اتفاقهم مع أصحابهم واتباع أغراضهم مع
أحبابهم وأنهم قد نظموا أسعارهم بلطيف المنادمة والمسامرة
ونظموا طرفهم بلذيذ المفاكهة والمسايرة قال الحسن
البصري حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور وإنها
تصدى كما يصدى الحديد وقال المنصور لإسحاق بن مسلم
العقيلي ما بقي من لذاتك فقال جليس يقصر به طول ليلي
وزائر استأنس به من أبلد طول السجن وما أحسن قول المأمون
وملت الا من لقاء مسامر حسن الحديث يزيدني تفهيما
بلطافة وظرافة وسيادة • وكيا سنة فكسوا الفتى تعظيما
وقد ورد في كتاب الله العظيم الجليل مدح الصاحب الخليل
قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
وقال صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء

ولا

ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم المتحابون
على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم
لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن
الناس وقرأ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي
رواية أخرى يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة أين المتحابون
بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي ولذلك قيل لأبي العلاء
العاقل المنقبض الفاضل من مزج بين البعد • وخليل يعتمد في
خلوته عليه • يكون طيب الجلسة • حسن المؤانسة • جيد المعرفة
غزير المروءة • كثير الفتوة • جميل المحضر • حليم الضمير • كتوم
للأسرار • عالما بالأخبار • عارفا بالتواريخ • وخبيرا بالملوك
قد دبر الأمور • وسلك فيها أحسن السلوك • يعلم ما يناسب
المقام • من بديع الحديث والكلام • فادر في القطع والوصل •
والاختصار والفصل • شفيقا غير متهور • كريما غير مبذر لما
يستغني به الملك في خاصة أمره • وتشرح صدره وعيشه : :
حكي أن الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان كان عمه
ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك أراد هلاكه • وسعى في هلاكه
وأوغر عليه الصدور • وألقى من طاعته الجمهور • فاشتد ذلك
عليه وكبر لديه • واشتد حنقه من بطء قتله • واحتجب عن سماره
في مدة قصيرة من غضبه وخشيته • حتى إذا مال فقال له انطلق
شيئا وقعد في بعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فإن رأيت
كهلا يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلم عليه وقل له أمير
المؤمنين يدعوك فإن أشرع الإجابة فائتني به وإن استراب
وتوقف فدعه واطلب رجلا غيره على الصفة التي ذكرت لك فانطلق
الخادم فإذا هو برجل كهل على ما وصفه وهو أبو سعيد الأنصاري
فلما دخل على الوليد حياه بتحية الملوك والخلافة فأمره الوليد

بالجلوس واحضلهم الى ان ذهب روعه وسكن جاشه اقبل عليه وقال
انخبني محاضرة الخليفة قال ابو سعيد نعم يا امير المومنين
احسنها فقال له الوليد اخبرنا ما هي فقال المحاضرة اخبار
لطيفة واقصاص لخبير ومعاطفة فيما يعجبه ويليق بالحال فقال
الوليد لقد احسنت فقل اقصص لعلولك فقال ابو سعيد ان
المحاضرة صنفان لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا
مسموعا والاخر اخبار بما يوافق عرضا مقترحا ولم اسمع
بحضرة امير المومنين خبرا فاخذ في مثاله فقال صدقت
وها انا اذكر لك بلغنا ان رجلا من اقاربنا سعى فيما يجمع
ملكنا ويشق ذلك علينا فهل سمعت لذلك مثالا نعم قال الوليد
فخذ الآن في القول على حسب ما انهي لك منه فقال ابو سعيد
اصلح الله الامير بلغني ان جدك عبد الملك بن مروان لما انتهى
الناس الى قتال لمصعب اخي ابن الزبير وخرج متوجها الى مكة
المشرفة واستخلف عمرو بن سعيد ابن العاص وكان عمرو بن
سعيد قد اسر في نفسه الغدر واطمعته نفسه في الخلافة فلما ان
بعد الطريق تفاوض عمرو بن سعيد واصحابه بعد عبد الملك في
العودة الى دمشق فاذن له فلما دخل الى دمشق صعد المنبر
وخطب الناس خطبة بليغة فيها وقيعة وقال فيها من عبد
الملك وحث الناس الى خلعه فاجابوه وبايعوه فاستولى على
دمشق وبذل الرغائب فبلغ عبد الملك وهو متوجه الى ابن
الزبير وبلغه مع هذا ان حاكم حمص قد نزع يده من طاعته
وان اهل الثغور تشوفوا الى الخلاف فجمع وزرائه وخرج اليهم
واطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق قرار ملكنا
قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
مستولي على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وهذا
النعمان بن بشير امير حمص وقابل بن قيس امير فلسطين وزفر بن الحارث

امير

امير قنسرين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا ابن الزبير
وقد تشوفوا اهل الثغور الى الخلاف فماذا عندكم فلما سمع
وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا صبر لهم ولا مفر فنكسوا
رؤوسهم ولم ينطقوا فقال لهم ما لكم لا تنطقون فهذا وقت
الحاجة اليكم فلم يحيروا جوابا فطلبوا واعلمهم بلزوم مواضعهم
وركب من وقته منفردا وامر جماعة من خواصه ان يركبوا في السلاح
ويتبعوا اثره حتى اذا بعد عنهم فعلوا وسار عبد الملك واقتحم
القوم على ما رسم لهم فلم يزل سائرا حتى انتهى الى شيخ
كبير السن ضعيف الجسم وهو يجمع الصمان فوقف عليه
وسلم وقال ايها الشيخ الك علم بهذا العسكر اين قد نزل فقال
الشيخ نعم فقال هل بلغك شيء مما يقول الناس في امر الخليفة فقال
الشيخ ما سوالك عنه فقال اني اريد ان اخوله وادخل في اصحابه
وقد سمعت ان عمرو بن سعيد قد خالفه الى دمشق وغلب
عليها فقال له الشيخ ارى لك همة اديب واني اظنك رجلا
حسيبا فهل تحب ان انصح لك فيما انت قاصده فقال عبد
الملك فما خرجت الا لذلك قال الشيخ الراي عندي ان تصرف
نفسك عن هذا الذي في بيت اليد فان الامير الذي انت
قاصده قد انحلت عرى ملكه ونبذ اتباعه واضطربت اموره
فان السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجه
فلا يصلح التقرب اليه فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة
لا تبلغ في مبالغة تقصيري في كلما ارغبت اليه واني اجدها تفزع
لا محالة هذا الخليفة نزاعا شديدا الا انه من ذلك فهل لك ان
تمحضني الراي الي وتخبرني بما تراه من الراي في ترتيبه
لهذه الخطوب التي قد همته لا عرض ذلك عليه وانفق
بها عنده وانفذ لحاظ وه فقال الشيخ نعم حكمة الله وعزته

ليعظيان بحسب العقول والاراء عن النفوذ في بعض النوازل واني //
لا اظن ان هذه النازلة لا ينفذ فيها الراي واكره مع هذا ان ارع
مسئلتك وها انا اقول فيما سالتني عنه قولا لا اقطع به حتى رفيتك
وان كنت لا اشك فيه برايي لان الخطب عظيم فقال الشيخ ان عبد الملك
خرج لمحاربة ابن الزبير فظهر من مشيخته الله يقطع ما صدر عن ذلك
بما حدث في دار ملكه واني مشير عليك بان تنفع حال عبد الملك
ابن مروان فان فضح ابن الزبير ما علم انه فخذ ولانه لج في طلب
ما ظهر انه منع منه وان رايته رجع من جيشه بجاء بدارح له السلامة
لانه مستقبل فقال له عبد الملك وهل رجوعي الى دمشق الا كسيرة
الى ابن الزبير وغيره ممن تحشر ببيعته وتشوف الى معظمه
فقال الشيخ ان الذي جعا عند لنظر هو ان عبد الملك اذا قصد ابن
الزبير كان في صورة ظالم له لانه لم يطعه طاعة قط واذا قصد النعمان
حاكم حمص وحاكم قنسرين كان كان في صورة ظالم لهما لانهما
قد اوبان يريان ان ابن الزبير احق منه بالخلافة واذا قصد عمرو ابن
سعيد كان مظلوما لان عمرا رجلا من رعيته طلب الخلافة لنفسه
واغتصب دار ملكه وعمرو ظالم من وجهين آخرين وهو ان عبد الملك
ابن عمه كان محسنا اليه فقد رايت وعلى الجملة فالامر شديد الخطر
لاكن رجوع عبد الملك اشبه بالتقوية والفضيلة فيسر عبد
الملك بذلك وقال له جزيت خيرا فقد احسنت الي وانا اريد ان
تذكر لي اسمك ومنزلك العلى ان انفاذ في غيبتي هذا فقال
الشيخ اني عاهدت الله عهدا اني لا اقبل هدية بخيل فقال
الملك وما يدريك اني بخيل فقال من عجت ذلك منا بجيدي لملك
مع قدرته على تعجيلها ولو لبعض ما ادى من حسن فصلا
ونبا بك فقال عبد الملك انه غفلت عن ذلك لا يخفى هذا المسيء
ولا تقدح في تمنه فقيمته كذا وكذا فقال الشيخ قد حققت

عندي

عندي بخلك بالاستكثار فيه فيستعيد وانا عندنت انه غافل لحسبي ا
عطاءه في الذي لا يبخل ولا يغفل فعرف عبد الملك فطلع وغرمته ا
زهوه فقال ياهذا انا عبد الملك فارجع الى ما شئت من حوائجك
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فهلم نرفع حوائجنا الى من هو
انا وانت عبده ثم قال فتشكره واعتذر اليه ثم ودعه وسار
راجعا فلما وصل الى محلته اذن لوزرائه في الانصراف الى محالهم
وعمل براي الشيخ ورجع الى دمشق وظفر بعمرو بن سعيد
وعاد الى مملكته قال فلما سمع الوليد ابن يزيد بن عبد الملك
حديث السيرة سوى عنه ما قاله جده وقصته لما يريد بدين
فيه فعلم ثم سال عن نفسه فاستعد له فعرفه وعرف مكانه و
ما كان ينبغي ان يجعل مثلك وقد تشرف فلابد واحببت النصيحة
حقها فلابد ان تزيدني نصيحة فقال اعلم انه لا سلطان ٥
الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالرعية ولا رعية الا
بالعدل واتق ان رجعت الى الناس احببوك وان اسأت
اليهم بغضوك وان تغطوك في العدو ولا تشغل عن حال
رعيتك الرعية الى ما اودعت قلوبها من بغض او حب او شيء
فجزاوك عنه خيرا ام غاية ظاهرا ومن اودع عنه شرا فيحى منه
في عند ولا يغرنك ظاهره واعلم ان الناس يغرمون
بالهيبة وبالرهبة وبالرغبة فمن قدمته بالرغبة علمت
في قلبه وخلص لك في محبته وخدمته ومن قدمته بالرهبة
فانما لك ظاهره وانت في غرور من باطنه واحرج ما تكون
اليه انذل ما يكون لك فخير الملوك من اشترى قلوب رعيته
بحسن ما اشعرها هيبته وهو ما يستدل على ادبار الملك
اربعة اشياء الاول ان يستكفي من لا علم له بمصادر الامور
ويستغني برايه في مصالح الجمهور الثاني ان يكون تقريبه

الاركان في ولنه والعلاة لهم بغير سبب بقتضي ذلك بل بحوج
اعتبار في نسالك استهانته بنطابح العقلا واراذ ذوي
الحمقة والسوابع ان يقصد اهل مودته والنهاية من خاصته
بالاذى والاعراض عنهم فقال ابن الوليد في اصلاح الملك لا وزراء
وانا طلعوا صلح فقال ابن الوليد ان الناس قد اكثروا القول في العتق
جمع لتمام يكبرها قال بكبرها حقايق الامور ويحطمها هذا
جزء من العامة وبوالدهم استجلاب الخاصة وبوكدها الا بسالة
الا لسن بحماية التغلب واستفراق الموسرين على ما بهم واصل
المعسرين وطمعهم فقال فما يسكنها قال العمل بالحزم
واتخاذ العدة لما تخليه وتخشى والمبادرة الى اطفايها قبل
التهابها قال فشكر الوليد ابا سعيد الانصاري واعطاه
جايزة خمسين الف درهم والزمه ان يتفقده بالمسامحة
والنصيحة حتى بقي الطغرائي حاله مع رفيقه فقال
فجلست ادعوك للجلي فتنصرني • وانت تخذلني في الحادثة الجلل
اللغة دعوت فلانا اذا طلبته وتحضره والجلي بضم الجيم وتشديد
اللام كبرى الامور العظيمة وجمعها جلل مثل كبرى وكبر النصرة الاعانة
على ما يهم من امر تخذلني خذلته اذا تركت اعانته ونصرته الحادثة
الامر الواقع العظيم من احوال الدهر الجلل يعني الجسيم الامر
الهين الحقير ويقال للامر العظيم وهو من الاضداد الاعراب
فجلست الفاء جمعية وجلست فعل ماض وتم على ضميره ادعوك مفعول
القول وهو فعل مضارع مرفوع علي نفس المتكلم والمفعول الكاف
والجملة واقعة بعد الاستفهام مقدر للانكار اي أجلس ادعوك
او ادعوك للجلي جار ومجرور متعلق به واللام للتعويض وهي في
لتنصرني لام كي متعلق به الجلل صفة المعنى انه لما اتفق هو
وصاحبه وازاله جانبه وصدقته بينهما المحبة • وصحبت

لهما المودة فقد بعتمر صاحبه على مواقفته وبحتبره على ما صار في وقته
وفي العتب عليه خوفا من خالفته بانكار الغني والاستفهام
رفيقه ليشهد في الشجاعة ويحمل على الاقدام والانقياد في
الطاعة فقال انا ادعوك لتنصرني على حادثة عظيمة ودفع الطبيعة
لنفسي على خطب جسيم ولتسعفني في امرهم وعرض
محالهم يتعقب ابدي وحزم جيد وبادر الحسن وراي بقيس والحال
التي اراك مخالفا الحق لان ملك باديته وتنوا هذا الاختيار عليه
٥٨ فاطبته وانت تخذلني في الحادثة الهينة والنازلة اليسيرة والامر
المستسهل اليسير وهذا البيت من شان الصديق الصاحب والخليل
الطالب والرجيلو المواجا ولا من عادة اهل الحسب والعقول
ذا المعروف والمروة فقال ابو الطيب المتنبي

• ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحول • الارجاني
بان يكون اعداي على تناصروا • فما هو الامن نخاذل اخواني
ولم ادع للجلي صديقا اجابني • ولم ارض خلا السود حيث بار ضاني
قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول
الله علمنا المظلوم فما بال الظالم قال تمنعه من ظلمه وقال يحيى كرم
الله وجهه تشترط المحبة اقالة العثرة والمسامحة في الهفوة والمواساة
في العسرة وقال الحسن معاوية الحسن بن علي كرم الله وجهه
عن المروءة والكرم والنجدة فقال اما المروءة فحفظ الرجل دينه ورعيه
مع صديقه ومن يعونه واجتناب السلاح واطعام الطعام واما
الكرم فالتبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال المتهوب واما
النجدة فالذب عن الصديق والجار والاقدام على الكريهة واخذ الثار
قال ربيعة بن عبد الرحمن للمروءة ستة خصال ثلاثة في السفر وثلاثة
في الحضر فاما التي في السفر فبذل الزاد وتحسين الخلق للاصحاب ومواقفة
الرجيلو بكل ما يليق والتي في الحضر تلاوة القرآن ولزوم المساجد والتكبير

من الاخوان قال الشاعر

اجل الرجال اذا اردت اخاهم ۞ وتوحش امورهم وتعقد

واذا ظفرت بذي الامانة والتقى ۞ فبه اليدين قرير العين فاشدد

وقال الاخر

دع التذلل والخضوع تبتغي ۞ من الذي ان تدن منه تبعد

وقال الاخر

لا تصحب الكسلان في حاجته ۞ كم صالح بفساد اخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة ۞ والجمر يوضع في الرماد فيخمد

ومن اراد الظفر في تقديم العتبى تذهب صاحبه عن العزم بالهزم والعقل يحاجيل من ابعاثه عن الزلة فليس يحامله للمخلفة

فقال بعض الحكماء العتاب علامة الوفاء وحاصد الجفاء وسلاح الاكفاء قال العتابي ظاهر العتاب خير من المكنون الحقد وضربة التاج خير من تحية الشراك قال عبد الله بن طاهر

اعاتب من احببت في كل زلة ۞ ليخفى الود الذي معه العتب

فاني رايت العتب عند وجوبه ۞ بمنزلة الغيث الذي يجلي الجدب

وقال علي بن الجهم

اعاتب ذا المودة من صديق ۞ اذا ما رابني منه اجتناب

اذا ذهب العتاب فليس ود ۞ ويبقى الود ما بقي العتاب

وقال الاخر

لولا محبتي لما عاتبتكم ۞ ولكنكم عندي كبعض الناس

صديق ليس ينفع يوم بؤس ۞ قريب من عدو في القياس

وقال الامام الشافعي

وما ينفع الصديق بكل عصر ۞ ولا الاخوان الا للتناسي

عبرت الدهر ملتمسا بجهدي ۞ اخا ثقة فالهاني التماسي

تنكرت البلاد علي حتى ۞ كان اناسها ليسوا بناسي

يحكى ان الامين محمد بن هارون الرشيد لما عزم على انتزاع الخلافة من اخيه المامون وكان المامون اذ ذاك اميرا على ولاية خراسان اقام فيها ابوه الخليفة هارون فان هارون كان له من

الاولاد

الاولاد اربعة الامين والمامون والقاسم والمعتصم وكان المامون احب اليه لفرط ذكائه ونجابته وقصد ان يجعله ولي عهده فلم يمكنه والدة الامين زبيدة فكتب ورقة واشهد فيها جماعة العلماء والاعيان وجعل فيها ولي عهده الامين وان يستقل المامون بولاية خراسان ثم يكون الخليفة من بعد الامين وان يستقل القاسم بالجزيرة والثغور ثم يكون الخليفة من بعد المامون وامر بوضع هذا الكتاب في داخل الكعبة المشرفة ليعمل به ولئلا يقع احد انما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعض العقلاء قد القى الباس بينهم وعاقبة ذلك تعود الرعية ومن الحكمة العجيبة انه لم يذكر ولده المعتصم لكونه كان اميا فساق الله الخلافة اليه من بعدهم وجعل الخلفاء كلهم من نسله ولم يجعل من نسل غيره من اولاد الرشيد خليفة فلما مات هارون الرشيد رابطت الخلافة لولده الامين فقصد ان يخلع ذوي البيعة ويجعل الخلافة من بعده لابنه موسى فبعث لاخيه المامون يستدعي في حضوره فيتذكر اجابته الى القادسية لامرهم لانتساع الخدمة والخديعة بتعجيل فرصة وكان للمامون جواسيس يبعثها عند الامين يكتبوا اليه يخبرون اليه بخبرا من الامور ولما وصل كتاب الامين كتب المامون اليه يعتذر بانه بمملكة مجاورة لممالك الكفرة ولا يامن غائلتهم وان قصد العزم لجمع الثغور الاسلامية فارسل الامين ثانيا في تاكيد طلبه فاعتذر وانبط بعد كل منهما حرب في جمعا جيشا واستشعر الحرب بين الخواص والاعيان فارسل الامير وانتزاع الورقة المعلقة في الكعبة واخفاها وعقد بيعة الخلافة لولده موسى وهو صغير وعزل المامون والقاسم وجهز جيشا عظيما لحرب اخيه المامون وقدم عليه الامير علي بن عيسى بن ماهان وكان علي قد ولي خراسان مدة وبسط العدل بيدها والمعروف مع اهلها واخبر الامين انه اذا قدم خراسان لم يختلف

عليه فيها النشان وبلغ فيها ذلك المامون فاضطرب امره وعلم امره وعجز
عن مقاومة يحيى بن موسى وركب الى فقيه له ليستشيره خاصته في تدبير
الامر فعرض فيه شيخ هرم مجوسي من العوص فجاء الى الفقيه الفارسية
مستغيثا به من مظلمة نالته فرفع له المامون وامر بان يحمل على دابة ويسير
معهم الى الفقيه ليسمع شكواه بنفسه فلما استقر المامون بذلك
الموضع ودخل عليه وزراؤه وخواصه وادخل المجوسي ايضا وجلس
في طرف المنزل فشرع المامون في الحديث مع وزرائه والمامون يرى ان
الشيخ لا يحسن العربية وقد تعب من الحركة وربما لا يحسن التشكاية
في ابتداء الامر لهيبة المجلس فتركه ليطمئن قلبه ويسكن جاشه
وشرع مع وزرائه في التدبير فقال لبعضهم ان نجمع عسكرا من اهل
خراسان ممن لا يعرف يحيى بن عيسى المذكور وقال اخر الراي عندي
ان تتخذ نجدة وتوافق انزاله على مراده وانت مقدور في ذلك
لانه مكره وقال اخر الراي ان نجمع اهل نجدة عسكرنا ونقصد بهم
بعض بلاد الكفار فنفتحها ونستقر فيها وقال الاخر الراي عندي
ان نستعين بملك الترك لانه في جوارنا لا زالت الملوك تستعين
لبعضها فاضطرب المامون من اقوالهم وامرهم بالقيام عنه
وقاموا فالتفت الى الشيخ وقربه اليه وسأله عن حاجته فترجمان
فقال الشيخ بلسان عربي اني جئت لحاجة فعرض لي ما هو اعظم
منها فقال المامون قل ما اعجبتك فقال الشيخ لا يصلح الملك عندي
حفارة قدرت لسنة عندي حفارة الخلافة والاحرافة اعرافه وما امسا
الاخلاف فما منعها انهما بيد الامير واما عرافه فاني لي عرافة في الفرس
واما عندي حفارة في يد عند الامير ورثته حالي وكونتي في حفار
الجوارية فقال له المامون لست احقر الرجال كائنا من كان لدهم احد
رجلين اما شريف فيتحمل له وامارضيع فيحمي عرضنا واني
مستمع لما تقول فقال اني سمعت ما اشار به القوم واني وجدت

في الحكم

في الحكم التي وردتنا عن اسلافي ان العاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان
يلزم قلبه التسليم لاحكام الاله سبحانه ولا يضجر مع تدبر امره وقواه
وهمة بحسن الراي والتدبير لعله يوافق حسن القضاء والقدر فقال
المامون اردنا ان تذيقنا ثمرة حسن تدبيرك والحكمة والاطلاع على اسرارنا
وقد علمت ما نزل من الحوادث فقال الشيخ ما اكثر من كثرة الفهم
ولا اقوى من قواه ولا اهلك من ملكه الغضب وها انا احدثك عن ملك من
ملوكنا ان اهتديت فذاك ما قلت فقال المامون هات الحديث فقال
الشيخ ان الحبشوان ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدجرد ملك
الفرس بمكيدة وحيلة دبرها في ملكه وواثقه عليه العهد والميثاق
ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في حد مملكة الهياطلة صخرة
لتكون علامة لئلا يتجاوز احد منهما تلك الصخرة فلما عاد فيروز الى
مملكته داخلته الحمية والانفة فعزم على غزو الحبشوان فحذره خواص
جنوده الغدر ونكث العهود فغلبه هواه واستبد برايه فدخل
عليه احد خواصه فقال له ايها الملك ان رب العالم يبطش بالملوك على الجور
ما لم ينقضوا العهد اركان الدين وان نكث العهود ثلمة في الدين وانه
ينبغي للملك الجبار الملك خمسة اشياء احدها ان يتقدم الاحداث
الذين لا خبرة لهم لصادر الامور الثاني ان يقصي اهل مودته بالاعوان
الثالث ان ينقض دخله مع خرجه الرابع ان يستبد برايه ويتبع نفسه
هواها ومناها الخامس امضها ثم يطرح العقلاء واراه في
الحكمة ومن عصاها هم بعد الاستبداد عدوا فقال فيروز فتحها ان
مع الطليق ما لقي الامير وسار فيروز حتى انتهى الى الصخرة
فحملها على الاجمال ليمسي نهيمنه وسار بها فيطرح بعد حتى رجع
اليه ازرجال من عظماء اساورته فقتل رجلا مستقيما ظلما ثم جاء اخر المقتول
فاستجار بفيروز فامر له فيروز بمال ليرضيه به من عمه اخيه فامتنع
وقال لا بد من القصاص فطرده فيروز فجاء اطلوم من جوره الى ذلك

الاسوار العظيم فيشد عليه بخنجر في يده فيجرح فرسه ويهرب منه فاخبر
فيروز بذلك فتعجب منه فدخل وزير فيروز عليه فقال له ايها الملك السعيد
قد ظهر لي امرا فتقتبس به وتنتفع به من عقلنا وهذا من دلالة [illegible]
الالات وذلك لما ضرب لك من المثل في امر هذا الاسوار الشجاع البطل
المكمل بالة الاسلحة وهرابه من مسكين في يده خنجر وما ذلك الا ليعظم
وتعذيبه فقال فيروز انه لم يهرب منه لعجز وجبن عنه بل بخوفه من الاجل
بعلته السابقة فقال ايها الملك ارايت ان دعوته لمبارزته واعطيته سيفا
لسطوتك فظهر عليه هذا المسكين الطالب [illegible] اما تعلم انه مثل
ضربه له رب العالم فقال فيروز لا تفترى ما تقول ثم احضر الاسوار وامنه
وامره بمبارزة المسكين واحضر ذلك المسكين وعرضت عليه المبارزة
فرغب فيها بخوف وقيل له ما ترى درعا وسلاحا وفرسا اما تشتهيه
[illegible] وسفك الدماء حيث يمونه واياك فانه على فرس الغرور وانا على فرس
التوكل والصبر وهو لابس درع الشك وانا لابس درع اليقين وهو
مقاتل بقتل السيف النفس وانا مقاتل بسيف الحق فقال الوزير
لفيروز ان كلام هذا المسكين ابلغ في الموعظة من نطقي بحكمه
فاغني لهذا المسكين عنه فقال فيروز لابد من مبارزته اياه فجاء
الاسوار وهو راكب فرسه وقد تدرع ولبس اهل السلاح وجاء
المسكين راجلا وبيده خنجر فتبارزا فهجم الاسوار بفرسه على
المسكين وضربه بالسيف ضربة طاطا لها المسكين ودخل تحت
الفرس فاصاب ذباب السيف البطن فعقفه المسكين فرق الاسوار
وبلغ به وضربه بالخنجر في بطنه فصرعه وضربه اخرى فقضى عليه
فتعجب فيروز وبات [illegible] هواه وامر العسكر بالرحيل
عازما على الجيشوان ان دخل عليه وزيره فقال له اول الهوى هوان
واخره هوان والهوى طاعته لا ينبغي للعفو [illegible] ولا للاذن
ان [illegible] وكل الناس الى المستطيع [illegible] السيوف

انه افضل منه ثم انه نفذ رد [illegible] واني ارى العود اسلم واحسن ولك راي
الفضيلة احمد فعزم على امره واصر على رايه ورحل بلادهم وعلت في
ارضه بالفساد فبلغ الجيشوان بذكر الفتنة والشتيمة من
عسكره وجاءهم على غفلة ووضع فيهم الحرب والجلاد فولى فيروز منهزما
فاتبعهم الجيشوان قتلا واسرا وغنيمة وامعن في طلبه حتى ظفر به
وقتله واسر معظم اصحابه فقيل فلما سمع المامون كلام الشيخ سري عنه
وذهب ما كان يجده من الغيظ فقال له المامون قد سمعنا مقالتك وانتفعنا
بنصيحتك فهل لك في الاسلام فابى الشيخ وعرض المامون بالاسلام
بالكرم والحلم بخلاف اصحابه ثم ان المامون جهز القاضي علي بن عيسى
جيشا مقدار خمسة الاف نفر وامر عليهم طاهر بن الحسين وكان عسكر
علي بن عيسى مقدار اربعين الفا من العساكر المعتبرة فالتقى الجمعان
فانتصر طاهر على عسكر علي بن عيسى وقتل علي بن عيسى ثم ذهب طاهر
الى بغداد وجرت بينه وبين الامين حروب عظيمة وفي مرات عظيمة
[illegible] الى ان انتصر طاهر على الامين وقتله واستولى على البلاد
وارسل برأسه للمامون وعقد البيعة له واستقل المامون بالخلافة
واعطى لكل واحد من اخويه مملكة يستقل بها وجرى [illegible]
بين الطغرائي [illegible] على [illegible] فقال : . :

تنام عيني وعين النجم ساهرة . وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

العين النوع معروف وهو من البعضة العين جارحة البصر
وهي مؤنثة والجمع اعين وعيون واعيان وتطلق على معان كثيرة
منها عين الماء وعين الشمس وعين الذهب وعين الشيء . والنجم
الكوكب والجمع انجم وانجام ونجوم ونجم وقد صار علما للثريا . والسهر
ضد النوم من سهر بالكسر فهو ساهر . الاستحالة التغير
تقول حال الشيء واستحال اذا تغير عن حاله الاول . والصبغ بالفتح
مصدر وهو اللون وبالكسر ما يصبغ به . الاعراب

تنام فعل مضارع وفاعله ضمير المخاطب ونح حرف منه حروف الاستفهام
وتقدير كيف تنام او اتنام عيني جار ومجرور متعلق به وعين النجم مبتدا
والالف واللام للجنس ساهرة خبره وتستخيل فعل مضارع وفاعله ضمير
المخاطب وهو معطوف وصنيع مبتدا مضاف الى الليل لم يحل حرف جزم ويحل
فعل مضارع اصله يحول حذفت اللام بحرف الجزم فاجتمع ساكنان فحذفت
الواو وفتح كسرة اللام للضرورة الشعر وجملة عين النجم وكذا صنيع الليل في
موضع الحال والله اعلم **المعنى** انه لام على امر حبيبه لاعراضه • واستغرب
لحجابه • وانتصى لنازلته • مقصد ان يفيض محاطاعته • ويقوي جانبه • •
لمراجعته • فقال اتنام عيني ونقمة جفنك بالرقاد • وكيف يحل بعينيك
السهاد • او كيف يأخذك وهنة وغفلة • في المقاصد الحسنة • •
والحال ان عين النجم ساهرة • تشفق علي لما لاقيته من الاكدار • وما
اعانيه من الافكار • وتستخيل علي وتتبدل • والحال ان صنع الليل لم يحل
ولم يتحول • ابا ان يسلخ منه النهار • ويتبدل بضوء الاسفار • بل
طال الليل وانا مراقب للنجوم • ومشتغل القلب بنيران الهموم • وقيل

تطاول هذا الليل ما لجيني تدمع • وارقني حزن بقلبي موجع
بيت اقاسي الليل ارعى نجومه • وبات فؤادي هائما يتفزع
اذا غاب منها كوكب في مغيبه • لمحت بعيني اخرى حين يطلع
اذا ما تذكرت الذي كان بيننا • وجدت فؤادي بالهوى يتقطع
وكل حبيب ذاكر لحبيبه • يرجو لقاه كل يوم ويطمع

وقال الاخر • • • • • • •

لقد سهرت عيني عيون الدجا • وقد نفت عيني عيون الملاح
اذا ما اشتكى الليل هجر الصباح • تشكوته الى الليل هجر الصباح

وقال الشريف • • • • • • •

ولرب ليل تاه فيه نجومه • يقطعنه سهوا مطال وعسعس
وسالته عن فجره فاجابني • لو كان في فيد الحياة لتنفس

وقال

وقال الاخر لا تسلوا عني الجبال فانه • ما زارني منكم بعهد ما بي
واستخبروا البلاد اعيت نجومها • فطال ليل دجاه خطابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم • انتم كواكبه وهن صحابي

وقال الاخر جوالى فلا تشكوا حال المشوق فانما • لنا علم انجم الليل تشتهي
البيت نجم النعيم في كل ليلة • • • كان بها طرف هواه وتمع

ويحتمل ان يكون مراده من اتنام عيني لبس النوم بل حقيقته •
بل المتهاون والتغافل لان في تصرفه • والتغافل عن القيام في عونه ويكون
مراده من وعين النجم عين رقبائه • من حساده واعدائه • ويكون المراد
من وضيع الليل مطلق لون الزمان اي كيف تتهاون في القيام بنصرتي •
ام هل تتخلف عن اعانتي والحال ان عين الرقباء والحساد • تعطفة لنا
لمرادهم ينتظرون العرض • ويتجرعون الغصص • وكيف يتخذ علي
وتغييره • والحال ان لون الزمان لم يتكدر وهو كما علمت على نسقه الاول •
يحل ولم يتحول بل يرجا فيه نيل المآرب • ونجاح المطالب • وبمح الغالب •
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه لم يكن رقدت تنام فيه وكان
يتفقر وهو ذامع فقيل له يا امير المومنين لم لا تنام فقال ان نمت
بالنهار ضيعت امر المسلمين وان نمت بالليل ضيعت حظي من الله
فانشد الراوي في هذا المعنى • • • • • •

وكم عجبت الحب مذ انت كذا تنعتني • فقال ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا • وتخمد حتى لا تجيب المناديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهوى • سوى مقلة تبكي لها وتناجيا

ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يتمثل بهذه الابيات

ايقظان انت اليوم ام انت نائم • وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان لو نفت الحشا • ع مدامع عينيك الدموع السواجم
بل اصبحت في النوم الطويل وقد دنت • اليك امور مفظعات عظائم

ويحكى ان نصر بن ... البصار ... وكان وال ... الحسان

من جهة مروان بن محمد آخر ملوك بني امية كتب الى مروان المذكور لما قام
ابو مسلم الخراساني بالدعوة لبني العباس

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى ... وان الحرب اولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام

وحكي ان هارون الرشيد لما حج طلب الفضل بن ربيع ليلا
وقال له اريد ان اخرج انا واياك خفية لعلي القى احدا من الصلحاء
ينصحني بنصيحة تنفعني ويكشف عني ما اجد في خاطري من الغم
قال الفضل بن الربيع فقلت له ها هنا الفضيل بن عياض فقال امض
بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته وهو يتلو آية
من كتاب الله تعالى ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اجب
امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما
عليك طاعته فقال اوليس روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس للمرء ان يذل نفسه فقلت له ان امير المومنين حضر
فنزل وفتح الباب ثم ارتقى الغرفة واطفأ السراج ثم التجأ الى
زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت
كف الرشيد اليه فقال اوه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب
الله تعالى فقال له الرشيد خذ لما جئناك فيه من النصيحة رحمك الله
فقال يا امير المومنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم
جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله
امرني على امارة فقال عليه الصلاة والسلام ان الامارة حسرة
وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل
فبكى هارون الرشيد وقال زدني فقال فبلغني ان عاملا لعمر
ابن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر سهر

اهل

اهل النار في النار مع خلود الابد واياك ان تزل قدمك فيكون آخر
العهد بك فلما قرا الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك
قال لم خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية ابدا حتى القى الله تعالى
فبكى هارون الرشيد وقال زدني فقال يا امير المومنين ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المومنين لك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك واحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت
ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك
غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا
لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا ثم قال اعليك
دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه والويل لي ان سالني
والويل لي ان ناقشني قال انما اعني دين العباد قال ان ربي لم يامرني
بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
فقال له هذه الف دينار انفقها على عيالك فقال سبحان الله
انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي
هارون هذا الرجل الذي ينبغي اليه ويستفاد من لفظه
وحكي ان المنصور كان يطوف بالكعبة ليلا فسمع قائلا يقول اللهم
اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
واهله من الطمع فخرج المنصور من الطواف الى ناحية من المسجد
ودعا القائل وسأله عن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق
واهله من هو فقال هو انت يا امير المومنين فقال المنصور كيف
يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي فقال ان الله استرعاك
على المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الاجر والجص

وابوابا من الحديد وتجافا معهم وامرتهم الا يدخل عليك الا فلان
وفلان وهكذا ولم تامر فيه بالمظلوم ولا الملهوف ولا ذي الحاجة
اليك فيها ولذهابه النفر الذين استخلصتهم لنفسك قد اصفيت
اليهم وامرتهم بجمع الاموال لتنفقها على ان لا يصل اليك من اخبار الناس
الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل ولا امير فيخالف امرهم الا اقصوه
وابعدوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عظمهم الناس
وهابوهم وصانعوهم بالهدايا ليتقوا ايديهم على ظلم
رعيتك ثم فعل ذلك ذو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا
ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار
هولاء القوم شركاء في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم
حيل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك وجد
قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر في المظالم فان جاء المظلوم
يختلف اليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك واذا صرخ بين
يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره فما بقاء
الاسلام على هذا فبكى المنصور بكاء عظيما وقال للرجل لقد
ايقظتني ونبهتني وادبتني النصيحة فجزاك الله خيرا ولم تزل
الخلفاء والملوك الماضية والنصيحة ويصغون لها باذان واعية
وقلوب صاغية لسيما اذا كانت في خلوة عن الناس والله اعلم

يحكى ان عبد الملك بن مروان لما فرغ الحجاج اميرا على
الحرمين الشريفين بعد قتل عبد الله بن الزبير وجه الحجاج عليه
واستصحب معه ابراهيم ابن محمد بن طلحة وكان الحجاج معترفا
بفضله وصل اليه فقال اني قدمت عليك يا امير المومنين برجل
من الحجاز لم ادع والله في الحجاز له نظيرا في المروءة والادب وحسن
الطاعة والنصيحة فقال عبد الملك للحاجب ايذن له فدخل فقرب
فقال يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرك لنا ما لم تزل تعرف به من الفضل

والصلاح

والصلاح والادب وحسن المذهب وقرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدع
امرا من خاصة نفسك وعام حوائجك الا ذكرته فقال يا امير المومنين
ان اول الحوائج ان يقضى بها ما كان لله رضى ولحق نبيه صلى الله
عليه وسلم اداء ولامير المومنين وجماعة المسلمين فيه نصيحة واني
عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها ولا يمكنني ان ابوح بها الا في
خلوة فقال عبد الملك تستنزلها عن ابي محمد قال نعم فقال عبد الملك
للحجاج قم فقام فلما تجاوز الستر قال عبد الملك لابراهيم قل نصيحتك
فقال يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه
وبعده عن الحق فوليته الحرمين الشريفين وفيهما من اولاد
المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يسومهم الخسف ويطؤهم
بالعسف ويحكم فيهم بالعنف اتظن ان ذلك ينجيك بين يدي
الله تعالى او عند رسوله صلى الله عليه وسلم اذا قام الخصوم كلا
والله لا تنجو هنالك فاربع على نفسك واقبل ما اقول فقال له
عبد الملك كذبت فقد رايت الحجاج امرا رايته خلافه ثم انصرف قال فقمت
وما ابصرت طريقا فلما خلفت الستر لحقني لاحق من قبله
فقال للحاجب اذن لابراهيم مجلسه ساعة واذن للحجاج فدخل
فلبثت مليا ثم اذن لي فلما كشفت الستر لقيني الحجاج وهو
خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله
افضل ما جازى اخا واطال والله لئن سلمت لارفعن ناظريك
ولاعلين كعبك ولاطين الرجال غبار قدمك قال فقلت في
نفسي يهزا بي فلما وصلت الى عبد الملك اجلسني مجلسي الاول
ثم قال لعلك يا ابن طلحة شاركت احدا من الناس في نصيحتك
التي ذكرتها لي فقلت لا والله ولا اعلم احدا من الناس احب الي
ولا اكرم عندي من الحجاج وانما اثرت الله ورسوله وامير
المسلمين فقال اعلم انه قد عزلته عن الحرمين وقد وليته العراقين

لما اهالتهن الامور العظام واعلمته انك استحق بجنته ذلك وطلبته
لم يا اذهب معهم فانك لاتدع جنته وقد الزمته الا يجعل فعلا الابرابط
واخبار الحجاج كثيرة ووقائعه مشهورة قيل انه لما مرض قال يارب
قد حلف الاعداء واجتهدوا الا انهم انني من سكان النار
اتجعلون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار
قيل كان مرضه بالاكلة وفشت في بطنه ودعا الطبيب لينظر
اليها فاخذ لحما واعلقه بخيط وادخله في حلقه وتركه ساعة ثم
اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت
الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا تدنى منه حتى يحترق جلده وهو
لا يحس لها واقام على ذلك مدة وهو يبكي ويسال الله الموت
حتى مات فقيل ان عمر بن عبد العزيز راى في النوم كان
القيامة قد قامت والناس ذهبوا الى الحساب فراى في طريقه
جيفة كجيفة الرائحة فوقف عليها وحركها برجله واذا هي
الحجاج فقال له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته وقتلني
بسعيد ابن جبير سبعين قتلة وها انا منتظر ما يفعل
بي قال عمر بن عبد العزيز فاستيقظت وانا مرعوب من ذلك نسال
الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة بجاه صاحب الايات الباهرة
صلى الله عليه وسلم ومدحه البحار الزاخرة منع ابصر الظفرا في
لصاحبه عن مرادي فقال فهل تعين على غي هممت به
والغي يزجر احيانا عن القتل اللغة الاعانة المساعدة
الغي بالفتح هوى النفس من غوى يغوي غيا الزجر المنع
والنهي احيانا جمع حين وهو الوقت القتل الحتف الا
عراب هل حرف استفهام تعين فعل وفاعله مستتر
فيه تقديره انت على غي جار ومجرور متعلق بتعين هممت فعل
ماض من هم بالتشديد والتاء فاعل ضمير المتكلم والجملة صفة لغي

والغي

والغي مبتدا يزجر خبره واحيانا ظرف زمان عن القتل جار ومجرور
متعلق بيزجر ومعمول يزجر محذوف تقديره يزجر الانسان او الفاسد
المعنى انه يعني ان الحب على صاحبه الاستحالة والنحول والانهماك لك
كل اللوم والتشمير على نصرته واعانته في هجره واقامته استعطفه
يقال لم هل تعينني على ما هممت به من جفا العشاق وتستعطفني
عن الوصول للمشتاق بعد اذيته بالبعد والفراق ويدفع
الروح الى التراق على ان الغي يحمل صاحبه على الاقدام على
المشاق واقتحام موارد الحرب والشقاق ويزجر الانسان عن
الخروج والقتل ويمنعه من الجبن والبخل ويحوجه الى القسم
ويوبخه باسمه قال بعضهم لو لم يكن في العشق الا
انه يشجع قلب الجبان ويسخي كف البخيل ويصفي ذهن الغبي
ويبعث حزم العاقل ويخضع له عز الملوك ويضرع له صولة الشجاع
وينقاد له كل ممتنع لكفاه شرفا وقال بعض الادباء الهوى
جليس ممتنع والبعد مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذا
هبه متضادة واحكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب
وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول واراءها واعطي
عنان طاعتها وقوة تصرفها توارى عن الابصار مدخله وغمض
في القلوب مسلكه قيل لاعرابي من العذريين ما بال قلوبكم
كانها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء اما تتجلدون فقال
انا ننظر الى محاجر اعين لا تنظرون اليها وقيل لاخر
فمن انت قال انا من قوم اذا احبوا ماتوا فقالت جارية
سمعته هذا عذري ورب الكعبة وقد اشتهر عن هذا الحي
زيادة العشق والعفة مع الصبر والعفة قال صاحب البردة
يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم
روى عن سعيد بن عجاجة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مات محبا فمع المحم بله اجر الشهادة وفي رواية من عشق وعف
وكتم ومات مات شهيدا وقال ابو الطيب. وقال الاخر
يهون علي مثلي اذا رام حاجة • وقوع العوالي دونها والقواضب
ومرت اذا ما بغيت شهلها • تكسرت النصال على النصال
وهانت عليّ البلايا بالرزية • لاني ما انتفعت بان ابالي
قال التلمساني • • • • •
السير لولا الصباح مرائية • واسري ولولا الطلاع فتمام
اعشق ببوتة الحي لا متوقيا • واطرق ليلى والوشاة نيام
اذا لم يجز لنصه اقدام صبوة • تخل نقاب النقص وهو حرام
فليس له بين الجميع وحلتي • ولا بين هاتيا الخيام خيام
فصل اعرابي من جزارة عشقت امراة من طي فكان
تظهر له مودة من الحيا ما جرا الغيث وبينهما شيء من ريبة
عنز له لما رايته يا ام كعها ليلة في سواد الليل فوضعت
كفي على كعبها فقال مه لا يفسد ما صلح ما رمقت عرفنا
من قولها فما عدت لمثل ذلك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب لعقول
ذوي الالباب منهن وقال الشريف مالك كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيره في حجة الوداع ومعه نسوة
وكان له حاد يحدو بهن يقال له انجشة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انجشة رفقا رويدا بالقوارير يعني النساء
فقعد يسوق البيض الكحل ولا بغيلن الجمر قال الجنيد
رضي الله عنه ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها
قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية
تغني من دار فانصت اليها فسمعتها تقول • • •
اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا • تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى • تقول بنيران الهوى شرف القلب
فصعقت وصحت فخرج صاحب الدار فقال ما هذا يا سيدي فقلت مما
سمعت فقال اشهد انها هبة مني اليك فقلت وقد قبلتها وهي حرة
لوجه الله تعالى وفي شقاء وذاع ما جرى بين ليلى ومجنونها وبين كثير
وعزة وبين جميل وبثينة ومن الشعر كل منهج من القصائد الغوالي
شعر جميل بثينة اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي • من الوجد قالت ثابت
ويزيد وان قلت ردي بعض عقلي اعش به • بثينة قالت ذاك منه بعيد
وقال من قصيدة اخرى • • • •
وما عرفت الندى المعروف بينهما • فسلوا ولا عرفوا البلوى تغالبها
الم تعلمي يا عذبة الريق انني • اظل اذا لم القى وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة • وفي النفس حاجات اليك كما هيا
اذا ما تذكرت الى قلبي كرنية • جعلتي ارى الاعظا منكر كرا لنسبا
بلا بد في بلى الجسم بالحشا • وتنهل حتى لا تجيب المنادي بيا
والشعراء فيه كثيرة والاحاديث مشهورة ذكر عن ابن عباس
ابن سهل الساعدي قال بينما انا بالشام اذ يقف رجل من اهل
فقال هل لك في جميل فانه مريض لعوده فدخلنا عليه وهو يجود
بنفسه فنظر الي ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب
الخمر قط ولم يزن قط ولم يقتل النفس قط ولم يسرق وهو يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ارجو له الجنة
فمن هذا الرجل قال انا فقلت والله ما احسبك سلمت وانت تشبب
منذ عشرين سنة ببثينة فقال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم واني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا
ان كنت وضعت يدي عليها لريبة فما برحنا حتى مات بعد ان اوصى
فقال اذا مت فخذ حلتي هذه وارحل بها رجل بعد ان تعطيه بالذي
ما تركه من حطام الدنيا ليذهب الى رهط بثينة فيصرخ فيهم

وبرحبه ناقة لهن ثم يلبس حليته ويشفدها ويجمع بحزن الابيات •
صرخ النعي وحا عنا الجبل • وتترا لبصر نوا لغير مقول •
نومي بثينة بالموزع لعويل • وابكي خليلا دون كل خليل •
فان جعلت ذلك والماحاح الرجل بالابيات في التي خرجت بثينة كانما ابدر فند
بعد اجد بثنة وهي تشنيعة مرطها بعثرات جاهدا ان كنت صادقا فقد قتلتني
وان كنت كاذبا فقد فضحتني فقال جميل اني لصادق فحارات الحلة صادقة يا عجي
حوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت
وغشي عليها ووقعت ميتة • ويحتمل ان يكون مراد الطغرائي من الفتى الذي هم
به ومضى بحزمه عما في جميع ما تقدمه من اقرانه وردع من تصدى للرياسة من
ابناء زمانه ونزع المراتب السنية من ايديهم التي عظمت عليها • واخذت
عقولهم بزخرفها وزينتها • واما طوا عليها بجهدهم وحزمهم • واصرفوا
عقولهم في تدبير اختصاصهم فيها بجهدهم وعزمهم • وحموها بجيشهم
وقد مهم ليفتحها بهذا الباس الشديد • وعقل الغويم الجيد • وهذا المعنى
هو المناسب لحال الطغرائي ومقامه • ونشانه ومرامه • فانه ابتغى عن
التعبير هو اها • وقصدها ومناها • فقال عبد المطلب • •
لم نجهو صرليل المجد ما شغفتم • ولو تسليت اصلتاها عن الاسل • وقال
تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر • الاخر
وعلى هذا المعنى يتنزل قول الطغرائي فيما بعد
حب السلامة يثني عزم صاحبه • عن المعالي ويغري المرء بالكسل
وهذا ما بعده من الابيات وقد جرت عادة العرب في قصائدهم التغزل
بوصف حسن المحبوب وقصد الشعراء التورية بذلك عن المطلوب • ثم
اخذ الطغرائي في بيان كيفية سعيه لمقصده وهو جد جده وجهوده وطلبه
لنيل سعوده فقال اني اريد طروق الحي من اضم ∴
وقد حماه رماة الحي من ثعل ∴ اللغة الطروق هو المجي
في الليل الحي هو واحد احياء العرب وهم القوم النازلون في مكانهم

بانيتهم

بانيتهم اضم بكسر الهمزة اسم جبل حماه حفظه وحرسه رماة الحي
الحي جمع رام ثعل بالمثلثة المضمومة والمهملة المفتوحة اسم لابي حي
من طي حي وهو ثعل بن عمرو ابن الغوث وهم الذين قال فيهم امرؤ القيس
رب رام من بني ثعل ∴ مخرج كفيه من سترته •
وبنو ثعل اسم قبيلة مشهورين بحسن الرمي وفي بعض النسخ وقد حماه
رماة من بني ثعل الاعراب ان من الحروف المشبهة
بالفعل والياء في محل النصب اسمها واريد فعل مضارع وفاعله ضمير
المتكلم طروق مفعوله مضاف الى الحي والجملة خبر ان من اضم جار ومجرور
ومن لبيان الجنس اي الذين هم من سكان اضم او بمعنى في وقد الواو حالية
قد للتحقيق وحماه فعل ماض ومفعوله الضمير البارز ورماة الحي فاعله
والحي مجرور بالاضافة من ثعل جار ومجرور ومن لبيان الجنس وهو غير
منصرف للعلمية والعدل التقديري اي معدول عن ثاعل تقديرا وانما
صرف هنا للضرورة المعنى انه يخاطب صاحبه بان الفتى الذي طلبت
اعانتك عليه والعزم اليه هو اني اريد ان اسري في جنح غياهب الدجى
وظلام الليل اذا سجى • لاطرق الحي النازلين باضم • الحالين في رحاب
الخصب والنعم • لتسعفني في الجهد • وتجلي عن هذا الغي وهو هوى
الاحشاء طيبا بهم طي • وقوله اقبل بها غب كهي • وان اول الحال ان رماة
الحي من بني ثعل قد استعدت لحمايته • واتفقت على صيانته • وحفظه
وحراسته كما قيل • علامة الحب ان تستصغر الخطر • وان تزور ونار الحرب تستعر وقال
السيف ولوان الصباح متواح — • والسمر ولوان الظلام مجامل الاخر
فقال الحكيم الهندي العشق ارتياح جعل في الارواح وهو معنى تنتجه
النجوم بمطالع اتفاقها وتولده الطبايع بوصلة اشكالها وتقبله النفوس
بلطيف جواهرها وهو جلاء العقول وصقيل الاذهان ما لم يفرط فاذا
افرط كان سقما قاتلا ومرضا مهلكا لا تنفذ فيه الاراء ولا تنجع فيه الحيل
وما احسن قول ابن الفارض من جملة قصيدته ∴

بان الهف طيب المقام ومانحى • توب السقام به ووجد في المتلعب

عطفا على ريف وما الفينة لي • من جسمي الظنا وقلبي المتلعب

والعذ امول لمن تحرش بالهوا • عن ظنت نعلمه للبلا بالستهدف

قل للعذول اطلت لومي طامعا • ان السلو عن الهوى مستوقف

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى • واذا عشقت فبعد ذلك عنف

وقال ابو الفتا هيبة • • • • •

اذا بي الهوى فيه وفي وهو ثني • فلم يبق الا الروح والجسد المظنى

رايت الهوا جمرا لقضا بحرانه • على كل حال عند صاحبه حلو

وقال الارجاني • • • • •

سمعت بذيل الهوى حوطر فتنتهم • بسمرة وقيبه البيل الطمى ابرا

ازورهم وسنان الرمح من يعهد • الي بالمقلة الزرقاء فكسار

وقال السراج • • • • • •

اعشقتهم تلذ القدود عن القنا • ونظرا عن البيض الصفاح الاعينا

وحموا طروبنوا الحي حتى لم يكن • سمر الخيال اليد امرا ممكنا

يحكى ان الملك اردشير حاصر الملك المسمى بالساطرون وهو في قلعته التي اسمها الحصن بالقرب من الموصل واقام اردشير على حصاره اربع سنين وكان للساطرون ابنة يقال لها النضيرة بديعة في الحسن والجمال فاشرفت ذات يوم من الحصن فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال فهويته وارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن فالتزم لها بذلك فطلبت فدلته على طلسم كان في الحصن وهو ان تؤخذ حمامة زرقاء وترسل الحمامة فتنزل على الحصن فيؤتى به الى الطلسم فيبطل عمله وينفتح الحصن فجعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وابادهم اهله وسار بالنضيرة وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلة اذ جعلت تتململ ولا يأتيها النوم فقال لها اردشير اي شيء جرى فقالت انا لم انم على فراش اخشن من هذا الفراش

فقد

فقد كنت وبعد فانا احس بشيء فوجد في فراشها ورقة من ورق الاس قد لصقت في بعض عكنها وقد ادمتها فتعجب اردشير من ذلك وقال لها الذي اسكرك اشهرك فقالت نعم فقال فما كان ابوك يصنع بك فقالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد والشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر الصافي فقال اما كان جزاء ابيك ما فعلته به فانت سنتعجلين في اعظم من ذلك ثم امر فشدت ذوائبها في فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعاها قطعا قطعا ثم يقول الطغرائي ما يجوزيه من السلاح البيض الصفاح فقال

يحمون بالبيض والسمر اللدان بها • سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون البيض جمع ابيض وهو السيف السمر جمع اسمر وهو الرمح اللدان جمع لدن بفتح اللام وسكون المهملة وهو اللين من كل شيء والتلدن التلين يقال رمح لدن اي لين ورماح لدن بالضم الغدائر العين المعجمة والدال المهملة جمع غديرة وهي الذوائب الشعر الحلي ما تتحلى به المراة من خاتم وسوار وغيرهما من المعادن وجمعه حلي فتشديد الحلل جمع حلة وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكونا ثوبين من نوبرا حمر

الاعراب

يحمون فعل مضارع وفاعله ضمير الجمع الراجع الى رماة الحي بالبيض جار ومجرور متعلق به والباء للاستعانة والسمر بالجر معطوف عليه اللدان صفة للسمر بها جار ومجرور والضمير راجع الى الحي والباء للظرفية يعني في سود الغدائر مفعول يحمون وهو في المعنى صفة موصوف محذوف تقديره يحمون في الحي ابكارا سود الغدائر وقوله حمر الحلي صفة لسود الغدائر مضاف الى الحلي والحلل معطوف على الحلي والله اعلم

المعنى ان رماة الحي الذين هم من بني ثعل يحمون بالصوارم البيض الهندية والرماح السمر اللينة العربية من فيه

من مع

حبهم من الابكار الكواعب • والحور المقصورات في الخيام • والعذارى الحسان
والاتراب المطيعة الجنان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • سود الغدائر
جعد الذوائب والضفائر • قد تحلين بالحلي الاحمر • وتقلدن بقلائد الدرر
الازهر • وتزين بالاحمر من برود والحلل الحرير وتسربلن بالاردية المضمخة
بالعبير وقد اخذ ابن السراج هذا المعنى فقال من جملة ابيات له
من الظباء الاوانس لا خدام لها • من اين يعرفن رعي الغنم والخدم
بيض الترائب سمر الحق يخجلها • سود الذوائب حمر الحلي والنعم
وقال السراج الوراق • • • • • •
ومحجوبة ام الدجا بفحم ايسر • عليها وام الصبح فهو جبينها
وحيث لسمر الخط حي كناسها • ومن حوله اسد الشرا وعرينها
وما احسن ابتداء الشريف الرضي لمطلع قصيدته التي لم يات احد بمثلها
يا ظبية البان ترعى في خمائلها • ليهنك اليوم ان القلب مرعاك ابو العلاء
وبغر الحايدة القلوب بذلها • وحماها حليت عينها الحورا •
وبيوتنا سراجعو لخبايها • سمر الرماح بملن للاهيفاء •
قال عبد الملك بن مروان يوما لرجل من غطفان صف لي النساء •
قال نعم يا امير المومنين خذها خودا ما نتجت بريد معلم عيطا
السوالف عجيزة الروادف نجلاء العينين مملوة اللمسا فيني رقيقة
الشفتين حلوة المحاجبين موردة الوجنتين مهضومة الكشحين
رخصة الانامل رخوة المفاصل عذبة المذاق لذيذة العناق حسنة
القيام وحيية الكلام غضة فضة كانها ذهب في فضة اذا قامت
لم يصبه الغيم منها الارابع منكبيها وحلى ثدييها كما قيل
البيت الروادف والثديان لمنصبها • مبر البطون وان تفسر ظهورا
قال وابن توجد هذه في خالص العرب وخالص فارس
قال صعبي لي منزهن قال نعم اياك وكل امراة مذكرة منكرة
حديدة العرقوب بادية الظنبوب خفيفة اللحم طويلة السقم

كلامها

كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتنشر السيئات
تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ان دخل خرجت وان ضحك
بكت ان طلقها كانت حربته وان امسكها كانت مصيبته تبكي وهي
ظالمة وتشهد وهي غائبة فتلك غضب الله عليها في الدنيا والاخرة
يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في السابع بيت ام سلمة في غزوة
الطائف وعندها اخوها عبد الله و مخنث فقال المخنث يا عبد الله
ان فتح الله عليكم الطائف فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان يعني عكنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
هاولاء عليكن وكان المخنثون ثلاثة مانع وهيت وهرم ويحكى
ان ابا حازم بن دينار رأى امراة حسناء ترمي الجمار وقد اشغلت الناس
بالنظر اليها لعدم حسنها فقال لها يا امة الله خمري عن وجهك
فقد فتنت الناس وهذا موضع رغبة ورهبة فقالت اعرابي في
ويحي يحفظ الله يا ابا حازم وانا من اللواتي قال فيهن العرجي
من اللواتي لم يحججن بغية حسنة • ولكن ليقتلن التقي المغفلا
وذكر الاصمعي ان عبد الله بن عمر قال خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم
بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتي منها وقلت لها يا امة الله الست
حاجة اما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس ثم قالت تامل
يا عمر فاني انا ممن عنى العرجي بقوله •
• • • • • •
اماطت رداء الخز عن حر وجهها • وادنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللواتي لم يحججن يبغين حسبة • ولكن ليقتلن البرئ المغفلا
وترمي بعينيها القلوب وحظها • اذا ما رمتنا تحت منها مقتلا
قال فقلت لها وانا اسال الله الا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ
ذلك سعيد ابن المسيب فقال هكذا ظرفاء اهل الحجاز قال ابو علي العجوزي
ابعد مكة هذا الزي اراد عبادا وهذا انسا. وقال الاخر
الام ابتغي سببا اليها • وكان جوازي من الهوى كسبتي •

عجنت وقبل قد جنت سلمى • لجمعني وإياها المسير • وقال قيس المجنون
ولم أر ليلى غير موقف ساعة • بخيف منى ترمي جمار المحصب • • • •
وتبدي الحصى منها إذا قذفت به • من البرد أطراف البنان المخضب • • •
وعن الأصمعي قال حججت فبينما أنا أطوف ذات ليلة حول البيت إذ
قبلت جاريتان لم أر أحسن منهما فطافتا أسبوعا ثم وقفتا تتحدثان ما انصرفت
إليهما فإذا أحدهما تقول • لا يقبل الله من معشوقة عملا • يوما وعاشقها غضبان
مهجور • فأجابتها الأخرى تقول • وليس يؤجر في هجر عاشقها • لكن عاشقها في ذاك مأجور •
فقلت لهما يا حزب الشيطان أفي مثل هذا الموضع تقولان هذا القول
فنظرت إلي إحداهما وقالت لا أرى هذه الحب فقلت لهما وما الحب فقالت جل عن
أن يخفى وخفي عن أن يرى فهو كامن في الأحشاء كمون النار في الحجر
إن قدحته أورى وإن تركته توارى فقلت لهما فأنشداني أو صف
المحب فقالت اسمع يا شيخ نحو ما قيل فيه الشاعر • • •
وحور حواهن جرية • خطبا مكة حيث هن حرام • •
يحسبن من لين الكلام زوانيا • ويصدهن عن الخنا الإسلام • •
تعشق التعشق الحقوراء من صاحبه المرافقة والمعاضدة والموافقة
فقال يسر بنا في ذمام الليل معتسفا • بنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل
اللغة يسر أمر من سار الذمام العهد والحرمة ومنه ذمة المسلمين
العسف الأخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف بنفحة
الطيب رائحته تهدينا ترشدنا وتدلنا والهدى إبانة الدلالة الموصلة إلى المطلوب
أو مطلق الدلالة فيتعدى بنفسه وباللام وإلى وتستعمل في ذلك كله الحلل
جمع حلة وهم القوم النزول ويقال حي حلال والحلل خلاف الحلوم
الإعراب يسر فعل أمر والباء للتعقيب وأصله سيرو فالياء حذفت
لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير المخاطب بنا جار ومجرور والباء للتعدية
في ذمام الليل جار ومجرور في محل النصب على الظرف معتسفا حال من
فاعل يسر بنفحة الطيب الباء سببية ونفحة مجرور على الابتداء المطالب

4 الطيب

الى الطيب تهدينا فعل مضارع من هدى يهدي ومفعوله ضمير المتكلم
وفاعله الضمير المستتر الراجع إلى النفحة إلى الحلل جار ومجرور متعلق بتهدينا
المعنى سر بنا في ظلام الليل وذمته وقتامه وحرمته فإنه يسترنا من أعين
الرقيب والعدو والكاشح معتسفا غير مختط ولا تخف بأسا ولا
رهقا أجري القماري وأقطع البراري لا أخشى الظلال عن طريق
الرشد إلى الغي ولا أزيغ عن السنن الهادي إلى الحي فإن منه إليه يبرح
وعرف طيبه فقد صار نسيم الصبا به كالرائد وعفت آثار المهاد
والرهاد فهو يهدينا إلى الحلة التي هم بها نزول والحرة التي هم بها حلول •
قال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله • • •
أرج النسيم سرى من الزوراء • سحرا فأحيا ميت الأحياء
أهدى لنا أرواح نجد عرفه • فالجو منه معنبر الأرجاء •
وروى أحاديث الأحبة مسندا • عن إذخر بأذاخر وسميرة •
بالراقب الوجناء بعد المنحنى • نحو الحمى إن جزت يا حادي •
وقال ابن رضي الله عنه •
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفا • طي السجل بذات الشيح من أضم
عج بالحمى رعاك الله معتمدا • خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت • بالرقمتين أثيلات بمنسجم
وهن وسفح ليث العشاق ما علقوا • بغمار ذا نحلا عضو من الألم
بالإيماء نسيم سبهم • كجه الملاح فلو أحييته لم تلم
وقال الآخر ولو أن ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتى يستدل به الركب
وقال أبو الطيب ويحرج من جيب الخمار رواحه • لهم بكل مكان تنسم خمشق
وقال أبو الفتح المحبوح • • • •
إذ الهبطوا الوضاد أدهم بارق • تزودهم من نسيم الحموع تنشرها
يظنونهم نار العربي بحمى الحمى • فيبدت لهم وهنا ولاح سناها
ويعتسفون البيد يرشدهم بها • إلى الدار أن ضلوا الطريق شذاها

ويهديهم انوارها لا انوا كب السماء اذا خاروا ولا قمر اهتدوا
اذا عاينوا اعلامها وطفوا لسنا خمودها عن وجه الثرى وجباهها
وما اخذ من النار الية ابو العلى المعري في هذين البيتين
المرفدون بنخذنار باجنبة لا يطفئون ومنه العز في الحطم
اذا هما القطر سشتها عبيدهم تحت الغمايم للسارين بالقطم
يعني ان هولاء الحي قد اتصفوا بالجود والكرم واتسموا بسخاء
البر والنعم حتى انهم يامرون عبيدهم بايقاد النار ليلا ليهتدي
الضيف الى نارهم اذا نزل الوبل والمطر بهم واذا طفا القطر
النار امر فحوها بالقطم وهو العود ليبشم السارين رايحتهم فيقصد
الى حيهم قال ابو عبد الله النميري تضوع مسكا بطن اذا مشت
به زينب في نسوة خفرات له ارج من مجمر الهند ساطع تطلع
رياه من الكبرات تشبيه يتغزل الشاعر في محل محبوبه ومنزل
مقصوده ومطلوبه فقال والحب حيث العدا والاسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الاسل اللغة الحب بالضم
المحبة وبالكسر الحبيب ويطلق على المذكر والمونث العدا بكسر
العين الاعداء وهو جمع لا نظير له ويقال قوم عدا وعدا بالضم
والكسر اي اعداء مثل سوى وسوى الاسد بضم السين وسكون
نها جمع اسد ويجمع على اسود واسد مثل اجل واجال الربوض
هيئة جلوس الاسد كالبروك للابل والجثو للطير من ربض يربض
ربوضا فهي رابضة حول الشيء ما يحاذيه من كل جانب يقال
قعدوا حوله وحواليه وحوليه وحواله ولا تقل حواليه بكسر اللام
كذا في الصحاح الكناس الموضع المتخذ من الشجر يكون فيه الظبي
ويستتر وقد كنس الظبي يكنس بالكسر الغاب الاجام والغابة
الاجمة وهي الغيضة المجتمع بمكان الاسود الاسل بالتحريك والمهملة
الرماح المعتدلة الاعراب الواو للعطف والحب مبتدا
والخبر محذوف
محذوف وهو متعلق الظرف اي مستقر حيث ظرف مكان مضاف للجملة
الاسمية مبني على الضم والعدا مبتدا وخبره محذوف تقديره كاينة والاسد
مبتدا خبره رابضة حول الكناس منصوب على الظرفية لها عند جار ومجرور
خبرا لمبتدا وهو غاب من الاسل من بيانية والجار والمجرور مع الجملة
الاسمية صفة للاسد المعنى ان الحبيب قد حل لدى العداء محل
الباس والردى والشدة والعناء والقوة والجفاء واحاطت به جنود
من الصناديد من الجنود باسلحتهم التي كالاجام رابضين برماحهم
التي كالغابات العظام لا ينفكون عن كناستهم بل ولين اخرجتهم
حراستهم لا يخشون باسا ولا يرهقون حرسا ولا يرهبون ولا
افهام كان المنايا لم تنشب اظفارها بغنائمهم ولم تنرض على العصا
بزجاجهم وانما لم يقل والحب حيث العدا كالاسد رابضة اشعارا بان
اعداءه ليسوا من اهل النجدة والقوة والشجاعة والفتوة وانما هم قد
احتموا بغيرهم من اسود الرجال والصناديد والابطال ولان المراد
ثم من الاسد حقيقة الاسد ومن الكناس والغابة حقيقة محل
الاسد بالبلاغة وجه الغزل وهي العربية والحب حيث العدا ان مثل
هذا المحل لا يبرحه الاسد عن الحقيقة وذلك كما تقول زيد اسد والاسد
في الحمام كما هو معلوم في محله وكذا يذهب حسن تشبيه محل محبوبه
بالكناس الذي هو محل الظبا على ان الاسد الحقيقي لا يربض حول
كناسة الظبا الصحيح اذ لو يذهب حسن تشبيه الرماح في الاعتدال
والكثرة بحيث لا تفق كالغابة بل لم يكن الطعن في حيث ايضا
بحسن التشبيه لبعد لفظ خيالية عن النقوبة وما احسن قول
لبيد عمر بن الفارض رضي الله عنه من جملة قصيدة قم
نقم على بصرى تشعر لنجد فقمم لوان جرى ترتيد الارض حيثما
واسلك الحزن لوان الاسود بها حراسي رمان الارض غاباتها
واقطع البيد من شوقي لو مطرت من السيوف على راسي سحاباتها

مقصورها

وقال الصفي الحلبي تمانع عما في الشامر اسوة حلها • ويحرسها تحوي القصور
يغار من الطيف المعشر حما تهما • ويغضب من مر النسيم عبورها
اذا ما رأى في النوم طيفا يزورهما • يروعه في النوم طيفا يزورها
نظرنا بما عندنا لسفاح عيون تنهما • ولذنا ولذنا المحول قصورها
وزرنا واسد الحي تذكر لحاظها • ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا لبا عند الله الحب فيا نصير • برا عثرات الموت ثم يزورها

وقال الطبيجي رحمه الله • • • •

انجت بيض الهند لسمر رماحهم • بهر وصبحهم عوض النار نار
وهذا العلي لا يستنا خ نكاحها • الا بحيث تنطلق الا عمار
وقال ابو محمد دعا الحب حي تعال حبار • اخذت حسط الجبتكانة عن اسار
جعلوا الغنار صد القنابه مير تنبا • طرحوا الرمفة وزقا حعرا
يحمي تر بليهم ويامن جارهم • الا على احشابه وزقا لها
بالانزوة نظرة من عينهم • نيل الرحيل بحتفه فيه زاد
ومراد الطغرائي في اخبار صاحبه بانه الهوى والغي فقد حمله
على طلاوة هشا الحي والزمه بالمسير اليهم لان محبوبهم قد
حد ابديهم قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم
وقال وهب بن منبه العقل والهوى يصطرعان فايهما
غلب مال بصاحبه وقال ابن دريد في مقصورته • • • •
• • وآفة العقل الهوى فمن علا • على هواه عقله فقد نجا • •
قال عمر بن عبد العزيز افضل الجهاد جهاد الهوى وقال
سفيان الثوري اشجع الناس اشدهم من الهوى امتناعا
وعن مطوبه من اهل البصرة بتعرض لها مفاليت ايها الرجل
مالك في ضعيرة الرجال على الحرم فيكون ذلك زاجرا لاعين النعرض
لحرمة غيري ان لم يكن لك نهى من دين فليكن لك زاجر من عقل اما علمت
ان للامور الى اواخر نسول الى اوائلها وازمن عوض نفسه الرعث

والحنا

الملك

والحنا كن النخذ المزابل مجلسا وخل ما سبع رجل الالهك قال هشام بن عمر
اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال
عن معن بن عيسى قال جاء ابن سرحون الى مالك ابن انس وانا عنده
فقال يا ابا عبد الله اني قد قلت ابياتا احب ان تسمعها فانا اجلك
فجعلت في سعة فقال له مالك وانشد حل فيما ذكرته وتغير وجهه
يظن انه هجاء فقال اني احب ان تسمعها فقال مالك انشد فقال
سلوا مالك المفتي عن الهوى والصبا • وحب الحسان المعجبات العوارك
ينبيكم اني مصيب وانما • اسلي هموم النفس عني بذلك
فهل في محب يكتم الحب والهوى • اثام وهل في ضمة المتهالك
قال معن فسري عن مالك وضحك وعن الربيع قال كنت عند
الشافعي اذ جاءه رجل برقعة فقراها فاذا فيها • • • •
سلوا المفتي المكي هل في تزاور • وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه بقوله • •
فقلت معاذ الله ان يذهب التقى • تلاصق اكباد بهن جراح
قال الربيع فانكرت على الشافعي ان يفتي بمثل هذا فقال لي يا ابا
محمد هذا رجل هاشمي قد عرس في شهر رمضان وهو حدث السن
فسال هل عليه جناح ان يقبل او يضم من غير وطي فاجبته بهذا
قال الربيع فسالت الشاب فذكر لي كذلك وممن ينسب للامام
الشافعي رضي الله عنه • • • •
اذا حارت في امرين فاعلم • واعياك حيث الهوى والصواب
فدع ما هويت فان الهوى • يقود النفوس الى ما يعاب
قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وقال
صاحب البردة وخالف النفس والشيطان واعصهما • وان هما محضاك النصح فاتهم •
ثم وصف الطغرائي رحمه الله تعالى محبوبته فقال • • •

فوح لما انثنيت بالخدع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل :.

الغنة فوح من رمى اذا قصد، وانثنيت اسم فاعل لمؤنث من انثنى
يتثنى فهو مثن والجارية فانثنيت ايضا وهي التي جاوزت حد
الصغر الجزع بالكسر منعطف الوادي النصال جمع نصل وهو
السيف والرمح والسهم ويجمع على نصول والمياه جمع ماء وهو
جمع كثرة ويجمع في القلة على امواه الغنج بالضم والسكون الشكل
والدل وهو تكسر ولين في اعضاء الجارية ورخاوة في كلامها وتغزل
في عيونها وقد غنجت الجارية فهي غنجة الكحل بالتحريك هو
سواد يظهر في جفون العيون مثل ما يظهر الكحل فيها
وتقول في الرجل كحيل وفي المرأة كحلاء الاعراب فوح فعل
مضارع للمتكلم مع الغير وفاعله الضمير المستتر فيه وانثنيت
مفعوله صفة لموصوف محذوف اي فتاة وانثنيت او فتيات بالجزع
ظرف متعلق بانثنيت قد حرف تحقيق سقيت فعل
مبني للمجهول نصالها مرفوع مفعول ما لم يسم فاعله بمياه
متعلق بسقيت مضاف الى الغنج والكحل معطوف عليه والجملة
صفة لانثنيت المعنى انما نقصد بسيرنا ومسرانا فتيات [illegible]
وفتيات اترابا كاعبة قد اشتهرت بجزع الحي وبمنعطف الوادي .
واشتهرت اعينه من بين الفتيات . من كل حاضر وباد .
قد سقيت عيونهن بمياه الغنج والكحل ولهن نصال سيوفها
لحاظهن بغزل الجفون والمقل . وهي كما قال القائل .
جاءت تغازل الاجفان والمقل . بما هتز عطف غرامي وانثنى غزل
فيا لها لحظات للحظ نعست . تصيب بالسحر قلب الفارس البطل
فعلت بالمتيم ورد وجنته . بزينب الصبر يوم البين . الكحل
للعينين فالثقة وهي مجل . ليس التكحل في العينين كالكحل
ما لست بما فيها يوم بني يسلم . والشعر كالعلم المنصوب للامم
فعلت يا قلبي اعلام الهوى فجنى . هل انت تخطر بين البان والعلم

وبفرقتي

بفرقتي بدمع طرفي . وقالت اسمع كيف خليي . ام تجد بلا [illegible]
يا امل . انا العزيز بجمالي [illegible] من البلل . [illegible] من
الكحل . وقلت نار الهوى قد اضعفته [illegible] . قالت [illegible] الطبيعة
اذا التهبت . يا برد ذاك الذي قالت [illegible] . ولاح في [illegible] السعي
خال لست [illegible] . قالت وطلعتها كالشمس في الحمل .:
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ومن امثال ابو الطيب المتنبي
لعل عتبك محمود عواقبه . فربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه . ليس التكحل في العينين كالكحل
وما احسن قول ابن العفيف رحمه الله . . . .
اراح جفنك مما انت متصف . اهدا امضى الاسنة ما بدا [illegible] الكحل
يا من يريني المنايا باسهم النظر . من السيوف المواضي واسمها مقل
ما بال الحافظ المرض تحاربني . كالناكل لحظة [illegible] بطل
من دونها كيف من دونها خرس . من دونها قطب من دونها الاسل وقال
الاخر في سويدا مقلة الحب ناظري . جيش وهو بصيد الاسد [illegible]
ولا تقول في السوبا رجل . لانا اليوم من رجال المسوبح
وقال ابن نعمية الملك . . .
تخطر وتخطر بين الحلي والحلل . وتنشر السحر بين الغنج والكحل وقال
كحلاء ما اكتحلت بالليل عابكم . الا لتنهض جفنيها من الكحل ايضا
[illegible] . بكل نادى بالخجلة الكحل
[illegible] الحسن الزين قد [illegible] . [illegible] من الكحل
وقد اشار الشعراء الى مدح الفتيات الابكار والعينيات الاحرار
وقال تعالى وكواعب اترابا وقال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا والعرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
والاتراب التي في سن واحد تقول هذه ترب هذه اي ندتها
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اطيب افواها
وانتق ارحاما وقال لجابر لما تزوج ثيبا هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك

وقال عليه الصلاة والسلام اعظم النساء بركة احسنهن
وجوها وارخصهن مهورا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
النساء ثلاثة امراة عاقلة مسلمة عفيفة ودود ولود تعين زوجها
على الدهر ولا تعين الدهر عليه وقليلا ما تجدها
واخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك واخرى غل يجعله الله في عنق
من يشاء. وقال ايضا استعيذوا من شرار النساء وكونوا من
خيارهن على حذر وقال ايضا عليكم بالسراري فانا رايناهن
ياتين بعز العرب وملك العجم وقال سعيد ابن المسيب
ما عرفنا اولاد ناجبة عن غير بنات جواري وقال معبد الا من
اراد النجابة فبنات فارس ومن اراد الخدمة فالروميات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء
الدمن يا رسول الله قال المراة الحسناء في المنبت السوء اي
في الاهل الرديء وقال صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك
يحكى ان النضر بن شميل قال دخلت على المامون بمرو (?)
الحديث فقال المامون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه
سداد من عوز وحدثني الحسين من سداد قلت صدق قول امير
المؤمنين عن هشيم حدثني عوف الاعرابي عن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان
فيه سداد من عوز وقراءة سداد بالكسر وكان متكئا فاستوى
جالسا وقال السداد بالفتح لحن يا نضر قلت نعم ها هنا وانما
لحن هشيم وكان لحانا فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح
القصد في السبيل وبالكسر البلغة من الشيء وكل ما سددت
به شيئا فهو سداد قال اتعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا

العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول • اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر فقال بامر في تحسين العلم بهم (?)
ويحكى عن محمد بن الاعرابي قال بعث الي المامون فسرت
اليه وهو في بستان يتمشى مع يحيى بن اكثم فسلمت عليه بالخلافة
فرد علي السلام ثم قال اخبرني عن قول هند بنت عتبة •
نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • من طارق هذا فنظرت في نسبها
فلم اجده فقلت يا امير المؤمنين ما اعرفه في نسبها فقلت انما اردت
النجم وانتسبت اليه لحسنها من قول الله تعالى والسماء والطارق
فقلت هذه فائدة يا امير المؤمنين فقال انا ابن بوهذا (?) الامر
واثر بعنبرة ثم دفع الي خمسة الاف درهم وقلت ابيتي (?) المغرب (?)
محاسن خلقها لتشرع في وصف خلقها فقال فيذرها (?) طيبه احاديث
الكرام بها. ما ابن الكرام بسم من جبن ومن بخل .:. اللغة
احاديث جمع حديث على غير قياس الكرام ضد البخيل والكرم نقيض
اللوم وقد كرم بالضم فهو كريم والجمع كرام وكرماء وامراة كريمة
ونسوة كرائم على وزن فعائل لا يطلق الجمع الا للمؤنثة او لغير ذي
العقول واما في المذكر فلا واما ابن الكريم وهو الذكي واكرم فيستاذ (?) ثم
بنحيع (?) مجمله ونعطله في صحاح الجوهري الجبن ضد الشجاعة البخل
بضمها وفتحها وسكون الخاء فيهما ضد الكرم الاعراب
قد للتحقيق تراح فعل ماض طيب فاعل مضاف لاحاديث بها جار ومجرور
متعلق باحاديث والضمير راجع الى الناقة ما ابن الكرام ما عاملة (?) ابن اسم ما من
جبن ومن بخل متعلق بمحذوف لبيان المعنى مذ زاد طيب احاديث
القوم الكرام بمحاسن الصفات الكريمة وصفات الكرائم المتزايدة •
ما اتصف به العقيلات من الاخلاق الحسنة الجميلة • من الجبن والبخل
فانهما في النساء من اعظم الصفات الجليلة • فيرجع بهما تكثر المراة
بعلها • اما من غيرة من حق لعرضها ومن امر اخر فتوهم بحفظ بعلها
فتحملها الشجاعة على الغيرة بهما كما قيل ان زوجة الحسن رضي الله عنه

سمعت في احليلة طمعا في الدنيا ويقال ان الطبيعة المعتزة بقتل
بعض سواريه بما ينفق عليه وتركته حتى نام بوضعت عليه الحجر وبرى عليه
وتغتنم حتى مات وكذا الكرم والجود ربما يحمل على اضاعة ما معها من
الموجود ووضع الاشياء في غير محلها وتبذير مال بعلها وذلك مما
يرط جهلها قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما قيل هم النساء والاطفال يحكى ان امراة حاتم طي بعد موته
ولدها ذهبت جميع ماله فحبسها اخوتها في محل بحيث
لا يدخل عليها احد من النساء واجروا عليها النفقة ثم بعد
عامين جمعوا لها مالا جزيلا من الابل والغنم ولم يمنعوا احدا من
الدخول عليها فدخلت عليها امراة فقيرة بسالت الصدقة فعطت اليها
جميع الابل والغنم التي جمعت لها فلم تبق شيئا ثم قالت ان هذه
مضرورة وقد طعمت لذة الضرر والفاقة والله اعلم ويحكى
ان رجلا غريبا وصل الى بلدة ليلا فلم يدخلها فنام في المقبرة فلما
انتصف الليل انسان قد جاء ونبش قبرا فضربه الغريب بسيفه فقطع
يده وهرب عنه فرجع الغريب امراة بيد السوار والخاتم فتبع اثر
الدم حتى ادخلت بيت القاضي فتجسس عن احوالها فاخبر انها
ابنة القاضي فاقام بتلك البلد ولازال حتى تزوج بها بمعرفتهم فلما
كان في بعض الليالي لم يشعر بها وهو نائم الا وهي على صدره وبيدها
سكين عظيمة فما زال يتضرع بها حتى طلقها وحلف لها ان يخرج
من البلد في يومه وبالجملة ما اتفق العقلاء على ذم الكرم والشيء عند
منهن وقال عليه الصلاة والسلام ما تركت على امتي فتنة اضر
من النساء وقال تعالى ان كيدهن عظيم وقال عليه الصلاة والسلام
النساء حبائل الشيطان فقال معاوية هن يغلبن الكرام ويغلبهن
اللئام وقال المامون النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء
عنهن وكان محمد بن الحسين كرم الله وجهه يقول اللهم ارزقني امراة
تسرني اذا نظرت وتطيعني اذا امرت وتحفظني اذا غبت قال بعض السلف

٧٥

المراة الصالحة احدى الحسنيين وقال علي كرم الله وجهه في تفسير
قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة هي المراة الصالحة وما احسن ما قيل
ونحن بنو الدنيا وهن بناتها • وعيشي في الدنيا لغاء ... نساتها
ويحكى ان الامام الشافعي رضي الله عنه مر بامراة فقال لها •
ان النساء شياطين خلقن لنا • نعوذ بالله من شر الشياطين
فقالت ان النساء رياحين خلقن لكم • وكلكم يشتهي شم الرياحين
ويحكى ان عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما لما تزوج عاتكة
ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت من اجمل نساء قريش وجها احبها حبا شديدا
وغلبت على عقله فتشاغل بذلك عن الصديق رضي الله عنه فمر به ابو بكر رضي
الله عنه يوم جمعة وعبد الله في غرفته لم يصل فقال يا بني اني ارى هذه المراة
قد اذهلت رايك وذهبت بعقلك فطلقها فقال لست اقدر على ذلك
فقال اقسمت عليك لا طلقتها فلم يقدر على خلافه فطلقها واحزنه جزع
عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب اياما فبلغ ذلك ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فمر به ابو بكر يوما وعبد الله لا يراه وهو يقول وهو
مضطجع في الشمس فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير جرم تطلق
لها خلق عذب ودين ومحتد • وخلق سوي في الحياة ومصدق
فسمعه ابو بكر فرق له وقال يا عبد الله راجع عاتكة فراجعها فلم تزل عنده
حتى قتل يوم الطائف فتزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونوادرها
وفضايلها مشهورة وروي ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان
يا بني ان المراة الصالحة كمثل التاج على راس الملك وما احسن قول الشاعر
حور اذا اخترت الحديث تكلمت • يجلي الجياد ان تكلم تنفث • مو...
بالحمرة ذات حواشي • ان الحسان مضيعة للحسن • وترى مثالثها
نقيا مفلجة • سوداء قرعته من سواد الانفس • وما ابتليت به قول
الطغرائي في مدح البخل للنساء قول الشاعر • عزيزة تحط بلا بصار
بما نقصة • من حولها بجروف البيض والاسل • تنمى الى القوم جادوا
وبعيد خلقه • والجود في القوم مثل البخل في الرجل • وقال ابن

نباته تسلي نزور مع الطلاح لها . طبيعي بما يجا طبيعها الكسل
يخلف بها ماء الرقراق بسعد . ومن الغرائب يحسن البخل
وقال الاخر ان النسا كاشجار نبتن معا . منها المرار وبعض المر ماكول
ان النسا متى ينهين عن خلق . فانه واجب لابد مفعول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة كالضلع العوجا ان رفقت
بها استمتعت بها قال الشاعر .
هي الضلع العوجا لست تقيمها . الا ان تقويم الضلاع انكسارها
تجمع بين الطغرائي اوصافهن الجميلة واجمالهن العجيبة فقال
تبيت نار الهوى منهن في كبد حرا ونار القرى منهم على القلل .
اللغة تبيت اي تمضي من باتة تبيت وبيات النار معروف والمراد
منها المجاز هنا يعني حرقتها وحرارتها والهوى مقصور هو العشق
الكبد بالفتح والكسر والسكون في الباء واحدة الاكباد حرا مثل عطشى
مونث حار والمرض الحرة والحر بالكسر العطشى ورجل حران اي
عطشان القرى الضيافة القلل بالضم جمع قلة وهي اعلا الجبل وقلة
كل شي اعلاه والمرا علم الاعراب تبيت من الافعال الناقصة
وهو فعل مضارع نار الهوى مرفوع اسمها منهن جار ومجرور وضمير هن
راجع للغانيات التي المفهوم من ثالث بيت في كبد جار ومجرور خبر تبيت حرا
صفة لكبد مجرور تقديرا لانه غير منصرف لالف التانيث المقصورة
نائب مناب العلتين ونار القرى بالرفع معطوف على نار الهوى منهم جار
ومجرور والضمير عائد على رجال الحي على القلل جار ومجرور متعلق بمحذوف
المعنى انه يصف الحي الذي يريد ان يطرقهم وانهم قد جمعوا المحاسن جميلة .
ومضايف جليلة . فنساؤه كرايم عقايل . وانزلهم خواجل قد سبين
افيدة الرجال . وجمعن محاسن الجمال . واشتعلن في القلب لهيب
الجوى . وبانت منهن نار الهوى في كبد حرا تتقلب ليواعج جمر الغضا
ويلتهب التهاب لظى . ورجاله كرام اجواد اطوال النجاد . كثيرو
الرماد . قد اوقدوا نارا القرى على رووس قلل الجبال . كي ترى فيقصدهم

الحسام

الحسام اذا انسرا وتجل فيه ساحتهم الوارد والصادر لمن يبتغي بفنا خبايهم
البادي والحاضر كما قال الشاعر . يبيتون في المشتا خماصا وعندهم
من الزاد فضلات تعد لمن يغدوا . اذا طل عنهم طارق لجوا له من
النار في الظلما الوية حمرا . وقال البغدادي
حطت مياه الورد فيه مواقدها . ان الكرام تعوج بالبان
من معشر نشروا على ارجائهم الرجا . لا للطارقين ودايم النيران
وقال ابن الساعاتي .
بزاميت الى الحسان جمعت . لهم ما صنعت بنا جفناك
اغنت لحاظك عن سنان سيوفهم . فيها بلغت من القلوب مناك
اسطارهم لهم قواعد ان تكن . حرب وخير سيوفهم عيناك
وقد اشار الطغرائي في البيت بقوله في كبد حرا الى ان نار
الهوى تبيت في كل كبد بل في كبد عاشقة لجمالهن عطشى
الى لقايهن والتنوين للتعظيم وهو بدل عن ياء الاضافة اي في كبدي
فانهن فتانات الطرف عليهن وعليه فلا ينظرون الا اليه واما
نار القرى فهي علامة لكل ضيف فارادتها في المشتا والصيف
قال صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وفي رواية الضيف حق واجب وفي الاثر
من المروة الجهاد بالسيف واكرام الضيف وسقي الماء
في الصيف وقال صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الدنيا
هم اهل المعروف في الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا طلبتم
الحاجة فاطلبوها عند حسان الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيئا ان تاتيه ولو ان تفرغ من دلوك في اناء
المستسقي وان تلقى اخاك بوجه طلق وما احسن قول الشاعر
الخزيمي اضاحك ضيفي قبل انزال رحله . ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى . ولكنما وجه الكريم خصيب
وقال غيره

والضيف اكرم ان الضيف مرتحل • يثني عليك بما اوليت من نعم
ليس الكرامة في طيب الطعام له • ولا التكلف من فخ ومن ادم
بل التكلف ان تلقاه مبتسما • لا خير في ضيف عند غير مبتسم
ذكر ابو عبيدة ان معاوية قال لجلسائه اي ابيات العرب في
الضيافة احسن بما تكلموا او اكثروا فقال معاوية فاني العاابر النجم
حيث يقول لقد علمت عرسي فلانة انني • طويل سنا ناري بعيد خمودها
اذا حل ضيفي بالفلاة ولم اجد • سوى منبت الاطناب شب وقودها
وقال العلوي بعثنا نسر الضيف في ابان ثنا ابجا • فليس ليعلى نار ابنا الضيف
قال عيسى عليه وعلى نبينا وعلى جميع النبيئين افضل الصلاة والسلام
استكثروا من شيء لا تمسه النار قالوا وما هو يا روح الله قال
المعروف قال عيسى بن عباس رضي الله عنهما ما رايت رجلا
اوليته معروفا الا اضاء ما بيني وبينه وقال ايضا المعروف اهنى
زرع وافضل كنز ولا يتم الا بثلاث خصال تعجيله واخفاؤه وستره فهو تمم
قال الشاعر ان ابتداء المعروف مجد باسق • والمجد كل المجد في المتمم
قتل الهلال يروق ابصار الورى • حسنا وليس كحسنه لتمام
ثم اعقب الطغرائي بان صاحب تلك العقيلة النافيات فقال
يعقلن انضاء حب لا حراك بهم • وينحرون كرام الخيل والابل
اللغة انضاء جمع نضو وهم هنا عن العشاق الذين اسقمهم الهوى
وانحلهم الحب لا حراك الحركة ضد السكون يقال ما به حراك اي حركة
ينحرون اي يذبحون واكثر استعمال النحر للابل والذبح للغنم كرام
الخيل اي جيادها وكذا كرام الابل الاعراب يعقلن فعل مضارع
والفاعل فون الجمع الراجع لنصال الحي انضاء مفعول مضاف الى حب
لا حراك لا نافية للجنس وحراك اسمها بهم جار ومجرور والضمير
راجع الى الانضاء والجار والمجرور خبر لا والجملة صفة لانضاء وينحرون
جملة معطوفة على جملة يعقلن المعنى ازنسا هذا الحي يعقلن
العشاق الذين اسقمهم الهوى وانحلهم الجوى واتلفهم الحب

والغرا في انهم من حركة ولا براح • ولا سرور ولا انشراح • ولا قرار ولا ارتياح •
ورجالهم من فرط كرمهم وجودهم • يجودون بجميع موجودهم •
ينحرون كرام خيلهم وذودهم • ويذبحون ابلهم وسرحهم •
لا يخشون الفقر والمسغبة • ولا الاقلال والمتربة • فنساء الحي قد جمع
رجالها مكارم الاخلاق • واشتهرت محاسن صفاتهم في الافاق • و
77 لنساوتهم تسلبهن قلوب العشاق • قيل ان بعض العرب قال لرجل
منهم ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امراة الفها انما ذلك
ضعف نفس ورقة وخور فيكم فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج
فوق النواظر الدعج • وتحتها المباسم الفلج • لاتخذتموها اللات والعزى •
وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله في قصيدته
ما لي سوى روحي وباذل نفسه • في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني • يا خيبة المسعى اذا لم تسعف وقال
جرير ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا
وللواعي رحمه الله • اتخذت عينها الجراح ولا
اثم عليها لانها نعسها • زاغ في عشقها بجنون فقالوا
ما بهذا فقلت في سوداء • وقال مجنون ليلى
خليلي لا والله لا املك الذي • قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها • فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ردت على حتى الجبال لو انها • لزال لها في حجر من جبالنا
على انني راض بان احمل الهوى • واخلص منه لا علي ولا ليا وقال
بالجزع حي كلما عن ذكرهم • امات الهوى مني فوءادا واحياه الاخر
تشبهتهم بالرمحين ودارهم • بواد الغضا يا بعد ما تعتباه • وما
الطف ما قيل في هذا المعنى مع حسن التشبيه قالت لطيف
خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما • وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

فقالت صدقت الوصاف لم تصف شيمتي * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد
وقلعت طربا وهي تنشد بسطة * فرموا انظروا اليه بعين الظبي بالاسد

وقال الاخر
بكيت فبكت واعرضنا بجرا * بذر المدامع من كحيل احور
فكان يسقط الدمع من اجفانه * لالي في خد العشطوح مسى
برد تساقط من بنفسج وورد احمر * من نرجس فجعلها رياض بنفسج

وقال الواعظ
نزلوا الوجيه بما تشبك اشجارهم * في خدها وضع اعتقل خطا بها
فكأنها انامل تحت يغضي * عرست بارض بنفسج عنابا

وقال البارزي
وقفت الا الزلال مع الحصا * فجرا النسيم عليه يسمع ما جرا
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مظمرا

ومن الطف ما يحكى عن المامون ان بعض النخاسين عرض عليه جارية شاعرة فصيحة وذكر ثمنها الفي دينار فقال المامون ان اجازت بيتنا اقوله ليبيت من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك فانشد المامون
ماذا تقولين فيما شفه ارق * من جهد حبك حتى صار حيرانا
فاجابته على البديهة تقول * . . . . .
اذا وجدنا محبا قد اضر به * داء الصبابة اوليناه احسانا

فاشتراها بذلك الثمن وزاده ويحكى ان المهدي اهدي اليه جارية يقال لها محبوبة قد تعلمت الاداب والاشعار فاخذت بمجامع قلبه ثم انه غضب عليها ومنع جواري القصور كلامها فدخل عليه نديمه يوما علي بن الجهم فقال له قد رايت محبوبة في منامي كاني قد صالحتها وصالحتني فقال له علي خيرا يا امير المومنين فقال قم بنا ننظر ما هي عليه فمضيا حتى اتيا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول
ادور في القصر لا ارى احدا * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني اتيت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فصاح

فصاح المتوكل بحرقة وانكبت على رجليه تقبلهما فقالت يا سيدي رايتك في ليلتي هذه كانك قد صالحتني فقال وانا والله قد رايتك فردها الى مرتبتها

ويحكى ايضا عن الزبير بن المغيرة انه قال دخلت يوما على المامون واذ بين يديه جارية تقيم وكانت من اجمل النساء فانشدت:
وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
فقال المامون نعم هجرتك ما يجري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
فقالت الجارية ولقد اخذتم من فؤادي انسه * لا شك ربي في فؤاد الاخذ

78

فاستعاد المامون الصوت ثلاثا ثم قال يا زبير ايكون شيء احسن مما نحن فيه فقلت نعم يا امير المومنين فقال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذه الانعام العظيمة فقال احسنت وصدقت ووصلني واعطاني ثم امر بمائة الف درهم تصدق بها على الحاجين واما صعاليك العرب [?] من رجال الحي فانهم يفخرون بجياد خيلهم وابلهم لا ضيافهم بمنزلة العرب يفتخر بذلك ولهم في ذلك الاخبار العجيبة والنوادر الغريبة

فمما يحكى انه قيل لنوار امراة حاتم حدثينا عن حاتم قالت كل امره كان عجيبا اصابتنا سنة حصت كل شيء فاقشعرت لها الارض واغبرت لها السماء وراحت الابل حدباء فما [?] وهلكت اكثر مواشي العرب وانا في ليلة مجيرة [?] وليس عندنا شيء فتضاغت الصبية من الجوع فوالله ان وجدنا شيئا نعللهم به فجمعت الصبية ونمنا منهم ثم اقبل علي يعللني لا انام فنمت وهو فقال مالك نمت فسكت فلما [?] لهم الليل وتهورت النجوم واذا بجانب الخباء قد رفع فقال من هذا قال جارتك فلانة يا ابا عدي ما وجدت على احد معولا غيرك اتيتك من صبية يعوون عواء الذئب من الجوع قال اعجليهم علي قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت فقال اسكتي والله لاشبعنك ان شاء الله واولادها فاقبلت المراة ومعها اربعة اولاد كانهم نعامة حول [?] فقام حاتم الى فرسه وكان يساوي مائة من الابل ولم يكن عنده غيره فذبحه ثم ضرم فحم زناده واورى ناره ثم اقبل

ضيافتك فايقظتهم فقال انا كلين دون اهل النصح اي الجني فجعل البطون
بهم وبوضعهم فيأكلوا عليه يقتسم بينهم ويشوا من لحم واضع صيغة
الجراة وعصيته واكلنا جميعا ثم اضطجع ناحية فينظر الينا الا والله ما اخذ ومنه
منذ محنة دالته لا خرج اليه منهم فرجعنا وما بقي في الارض منه الا عظم ولا اجابر
والشرب من ذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة
المشرفة مهاجرا الى المدينة المنورة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه ومولى ابي بكر عامر ابن فهيرة ودليلهم عبد الله الليثي مروا على
خيمة معبد الخزاعية فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا
عندها شيئا من ذلك وكان القوم في سنة من القحط ومضت
عليهم سنة شديدة فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى
الى نبي. فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر
الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت خلفها الجهد
عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال
اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم حبا وكرامة فمسح بيده المباركة
ضرعها وسمى الله ودعا بإناء يربض الرهط فحلب حتى امتلأ
فاعطى ابا بكر ليشرب فقال بل انت يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ساقي القوم آخرهم شربا فشرب ابو بكر واصحابه
ثم حلب ثانيا وسقى ام معبد ثم شرب صلى الله عليه وسلم ثم حلب ثالثا
وقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم قالوا ساعة وركبوا وساروا
فجاء ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزلا فلما
رأى اللبن عجب وقال من اين هذا قالت نزل بنا رجل
مبارك وصفته له فقال ابو معبد هذا والله صاحب قريش ولقد هممت
ان اصحبه ولا بد قالت ام معبد بقيت الشاة عندنا ثمانية عشر
سنة ونحن نحلبها صبوحا وغبوقا زمن الجهد وغيره **وذكر**
الزمخشري في ربيع الابرار عن ام معبد انها قالت لما نزل النبي
صلى الله عليه وسلم في خيمتي بالشيفة دعا بماء فغسل يديه وتمضمض

في اصل

في اصل شجرة مشوك لم يبق الا قضيبها كانت في طرف الخيمة فلما اصبحنا
رأيناها شجرة عظيمة قد نبتت من ذلك الموضع وقد اثمرت ثمارا اعظم ما تكون
طيبة كرائحة العنبر وطعم كطعم العسل اذا اكل منها جائع شبع او
عطشان روي او مريض شفي وما اكلت من ورقها ناقة ولا شاة الا سمنت
ودر ضرعها وكان الناس يتزودون من البوادي للاستشفاء المرضى
من ثمارها واوراقها فاصبحنا يوما وقد راينا قد تساقطت ثمارها وتغيرت
غرة اغصانها ففزعنا من ذلك فجاءنا خبر النبي صلى الله عليه وسلم
ولما مضت ثلاثون سنة تشوكت من اصلها الى اغصانها فسمعنا بقتل امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وما اثمرت
بعد ذلك ثم رأيناها يوما تنبع الدم من اصلها والدم الخالص من
ساقها ونشأ مثله في ورقها وشوكها ويبست ومع ذلك كان البوادي
يتبركون بمحلها ولا غرو ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى
نشرا عقب الصفراء في اوصافهن بصفات اخر فقال ::
يستشفى لذيغ العوالي في بيوتهم. بنهلة من غدير الخمر والعسل
اللغة اللذغة للعقرب خفيفة واللسع للحية وقد يستعمل اللذع في
مجيء العقرب مجازا العوالي جمع عالية وهي اعالي الرماح من تحت
السنان وفي بعض النسخ الغوالي بالغين المعجمة والنون الموحدة
والمنهل بالفتح المشربة الاولى والعلل المشربة الثانية الغدير
القطعة من الماء يغادرها السيل في ارض منهبطة الخمر عصير
العنب اذا صار مسكرا العسل ما تخرجه النحل ولعابه يذكر ويونث
والجمع اعسال وعسل وعسول وعسلان **الاعراب**
يستشفى فعل مضارع مبني للمجهول لذيغ مرفوع على انه مفعول ما لم
يسم فاعله مضاف للعوالي في بيوتهم جار ومجرور ظرف للذيغ والضمير
يعود على رجال الحي بنهلة متعلق بيستشفى والباء للاستعانة او التسبب
من غدير جار ومجرور ومن للبيان وغدير مضاف الخمر والعسل معطوف
عليه المعنى ان الجرحى خفيفة من عوالي الرماح والمزيل من الم الجراح

اوان الاذبح محاراس صاحبات العذوح الملاح • والمذيغ من لحظات العبيرات
الغواني • والجرنج من نصال اجبا نهن الغنغ المعاني • الجارحات قلب
الصب العاني • والطاعنات كبد المضنا العاني • جيشي بنهلة من رشف
ريقهن • وشربة من عذبه رضابهن • ينبع من غدير ثغر ثغورهن • •
ويبيل من معسل لعابهن وليس مراد الطغراي حصول النشا •
من المشرب من حقيقة الخمر والعسل وانما المراد التشبيه ريقهن
بالخمر حصول النشاة والمذعنة للمشتاق • وذهابه الم غم المشتاق • •
وبالعسل في حلاوته وكثرة بابدته • خصوصا للقلب السقيم • والجريح الاليم
وما احسن قول الخزاروني سامحه الله • • • •
لبني هوى بحشبه عقاربه قد غدا • فقالوا الم يسعى بترياق ثغره
وقال الاخر لدغت عقيبة قلبي • انما عقيبة عقرب
لاكن المصل من ريقك • ترياق مجرب
وقال ابو نواس الا فاسقني من خمرة لذ طعمها • بعيد ولا تمهل وقل لي هي الخمر
وحط لنا ما حجب الشيخ عن ضعي • فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقال ابن السلكاني فبلتها ورشفت خمرة ريقها • بوجدته نار صبابته في كوثر
وقال ايضا وخلت جنة وجهها باباته • رضوانها المرجو تشرب المسكر
حادت بجيبها على رشف ريقها • ومن شرب الصهبا يلزم بالحد
فيا ذلك صبرا عن شفة رضابه • فان وجد الهم في ذاك الشهد
وقال الاخر وزال عذا ميراح في بسمهم • وسنان من طرفه الوسنان
كما سقاني من ريقه كاس خمر • برشفت السلاف من الخشوان
وقال الاخر يا امرتي بالصبر عن تقبيله • لسفها وفي فيه نشفا غليلي
من يستطيع الصبر او يرضى به • عن مثل ذلك المرشف المعسول
وقال الاخر على الوشاة بازر بوم عندبه • راح يجمع الصب بعد هلاكم
اما انا لم يبد هذا من جيبه • لاكن هذا من فضول سواكم
ولابن حجم قالوا وقد مرضت في نصبره • وما شبها تكثير تعربه لسعاتها
اصير عسى تشفى بماء ريقه • بقلت لهم يا حسنه مثاما • • •

وله

وله في الاقتباس ايضا صحيا • ريقتهما رشفت سلاجها • بتقبلت مجوزة انه اكلها
فاذا سبلت افل لمن هو تسا يل • اني لا علم ما تقول والنصا
وله ايضا فيه خاتم العواذل في حرث قرائحهم • لما جرا كالبحر همر عتق هيبوم
تجسستم لا عزن سر هواكم • حتى يخوضوا في حديث غيرهم
وقال الحلبي من الطلع البدر في دجوزو حشتم • واوجع الشعرة تكثير معلمتم
ومن اطرا بوافتت المشعل على • كالسر من البدر يجر خمرة ريقهم
وقال ابن نباتة في مرتشف سلاف الراح منعصر • ومعطفيه قوام البان
وله ايضا وفي ابتسام كنجاله ومرتشف • من نثر الدر اسل الكاس من نثرهم
وقال ابن العجيب في المنثورة • اسكرني باللحظ والمقلة الكحلة والوجنة والعارض
ساقو بريقتي قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاسي • ولسع
ايضا فيه يا ايها العاذلا في كل عضو • لي من فوالي خارجه نسهام
حرموا ريقه علي ولاكن • صحف الشرع ما يحل المدام
وقال ابن العطار ولو ان درجا هيبوا ترب ارضها • وفي الارض ملسوع لحاضره العسم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على • جبين مصاب جن لابراه الرسم
ويذولها الجيش لو رفع اسمها • ومن لم يجد بها سكرا جانه الحزم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا • ومن لم يمت بها سكرا جانه الحزم
وقال الشيخ عبد الوهاب لم يلتذ من تصوف ومن وليهي • انشا على القلب الغزلان والغزل
بقال دعكم هذا تغافلني • دع عنك جميعهم خطيهم من العمل
هم اهل بلا رملا يخشون من حرج • في مراح لهم في السهل والجبل
لو قبل لي وهجير الصبح في وهج • وفي اهتزاز بكم فيه من الشغل
اقم اجه الى الينبوع تشهدهم • اح تشربه من زلال الماء كالعسل
لقلت منهم لم اهوا ولو نبعت • رو في الماء وجولت ذا الكسل
وهكذا الحب ان صحت قواعده • ليس الكحل في العينين كالكحل
ياهل وحي في كم ارجوا وصالكم • صلوا فقد خلق الانسان من عجل
ثم قال الطغراي : لعل العاصمة بالجزع ثانية • يدب منها نسيم البرء في علل
المغة لعل للترجي العاصمة الالمام النزول وقد الم به اي نزل به وقد الم لعصم
اي جمع ما تفرق من امره الجزع منعطف الوادي بجدة من طب بما الارض

يجد ريا وريا النسيم الريح الطيبة العابقة من برانت من المرج
برءا البرء بالضم العلل جمع علة وهي المرض **الاعراب**
لعل للترجي وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وهي في الغالب
لتحقيق مضمون الجملة التي بعدها العامة اعتمادا بالجزم متعلق بها
ثانية صفتها يجد فعل مضارع ومنها جار ومجرور والضمير عائد الى العامة
والفاعل نسيم البرء والجملة خبر لعل في محل رفع متعلق بيجد **المعنى**
انه يترجى الالمام من ثانية ينعم الراجي والنزول ايضا بفنا
ذلك النادي • والحلول بجزع منعرجهم • وسفح جنابهم ليسري نسيم
البرء من عرف شذاهم ويجد في بدني طيب النسيم من نفحة حماهم •
فيذهب ما اجد من العلل التي اذهبت الوسن واظنت الروح والبدن
على ان الترجي فيه يشتمل من حرض النفس وعنيها لغناها • وميلها
لهواها • فيترجى ما يبعد وقوعه ويعود كما قيل • لعل وما تغني
لعل وانها • علا النصب واستراحة هائم **وقال الحاذق بهي الدين**
يا كاتم الشوق والدمع يبديه • حتى يعود زمان الوصل صبر يه
اصبر الى البان بانت عنه ظاهرة • تغللا مليالي وصلنا فيه
عصرها وجلابيب الصبا قشب • لم يبق من طيبه الا تنفسه **وقال ابن**
العارض يا ساكني البطحا هل من عودة • احيى بها يا ساكني البطحا •
ان الذي اهم بهجتي • فيشر اعشاب الحجاز حداوا.
وقال عمر بن ابي ربيعة اما والراقصات بذات عرق • ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعر بها • ومشتاق يحن الى مشوق
لقد حدثه الهوا الذي فواد حي • حبيب دم الحبات في العروق
وقال الاخر واشرب قلبي حبها ومشابه • كمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها • كما دب في الملسوع سم العقارب
ولابي الهيثم امار هزمة الكلام • من المدام العتيق
ومعقد نحو لحيت • ومزج ريق بريق
لعذبا الحب مشي • بحراج في عروق تشتعل
وقال المتنبي جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي • فاصبح لي عن كل شغل بها شغل •
وقال الاخر واحاله ذكر الحمى فتذاوها • ومع علمه ان الهوا يتنوا ها

وقال الاخر فينشى حوار بك الستور تبيتهم • الوجد الفجيع ولم يزل منتهم
علمت بان الجرح ميل عضو منه • لما احضرت بحليه في حال البعد
وصمت عني العيض لان المشتهى • يلذاذ احسن ما يرى عين المها
في اربع شهود بصدق الولي • دمع وخون معرض ونولها
قالوا تشهداك وقد رات ملحية • عجبا رايت مليحة لا تشتهى
وقال الانصاري خطرت بجسان الغنا لناظر • ورنت بالحاظ الغزال الاعفر
واتكى بين نظاعر ونه عصى • في قبة مقصورة وعطفه بقوى
ويحتمل ان يكون مراد الشاعر اي بالترجي عودة كما فيها لان فيه من
المناصب العلية • فهي لارباب الدنيا • المحبوب الاسنا • وعليها الفنا
يحسدون في هواها بتقعا لكون • واشار بالبيت الثاني الى انهم
لا يضيعوا البشر • ولا يخلو من حاسد وكاذ • فهي بستر بالاعدا والاخوان
مشغوفة بحصول المراد • والا فراح بقال • **لا اراع الطعنة**
العجلا قد شعت • بر شفته من نبال الاعين النجل :
الفنة طعنة بالرمح يطعن بالضم طعنا اي يرمى به النجلا الطعنة
الواسعة والنجل بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل والعين
نجلا والجمع نجل وطعنة نجلا اي واسعة بينة النجل شفعة تثنية
الشفع الزوج يقال كان وترا فشفعته الرشف الرمي وقد رشفته
بالرمي بالنبل الرشفة رشفا جمعها في نبال و اتيال الاعين جمع عين
النجلاء التي تطعنى سعة شق العين وقد تفتح بيانه ولا
الاعراب لا ناهية اري فعل مضارع للنفس المتكلم وحده
وفاعله ضمير مستتر الطعنة مفعوله النجلا صفتها شفعت فعل
ماض مبني للمجهول جا علم وضمير المونث يرجع للطعنة والجملة في
موضع النصب على الحال او التعليل اي لانها قد شفعت برشفة متعلق
بشفعة من نبال متعلق برشفة الاعين مضاف اليه النجل صفة
المعنى ان هذا الحبي وان كانت الشجاعة فيهم سجية وهم اهل نفوس
ابية ونجدة وحمية • فقصار امرهم ان يطعنوني طعنة • جابحة نجلا

جارحة • وانا لا اكرههن ولا ارهبهما • لاني اضجرمع ذلك برؤية الغيلان
الحسان • وريشق نبال الاعين الاجفان • بالطعن بالرماح • مستمتع
برشق نبال الاعين الصحاح • ولذيذ غزلان الجفون • ورشق نبال
العيون • يذهب الم المطعون • ويشفي الجريح المفتون • كما قيل من عز
ما يطلبه هان عليه ما يبذل • فقال المتنبي ولقد اجاد •
تريدون لقيان المعالي رخيصة • ولابد دون الشهد من ابر النحل
وقال سعد الدين تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر
وقال ابو جواريس اذا نكرت نجل العيون جراحتي • بدليل قلبي انها نجلاء • وقال
المتنبي مثلت عينك في حشاي جراحة • فتشابها كلتاهما نجلاء •
وقال الارجاني لم طعنة نجلاء تعرض بالحمى • من دون نظرة مقلة نجلاء وقال
ابن حجة يا لو طعنت عليها السواء • كل طعنات نصلها نجلاء • وقال
الاخر اجفانه السود ما تحكي اذا رشقت • سهاما وسهام الليل لا تخطي وقال
العشاري سود الاواقع قاتلة السود السرا • وارحمتا لاسود من سودها
وقال الاخر نحن قوم تلينا الحدق النجل • على انا نلين الحد ايدا • • •
صوع ابي في الضنا نفنا لمنا • العين وتغشاد بالجفان الاسد
نملك الجيد ثم تملكنا البيض • من المصونات اعينا وخدود
وتتقي سخطنا الاسود وتخشى • سخط الخشف حين تبدي الصدود
بنزانا يوم الكريهة اخوا • روفي السلم للغواني عبيد
وقال الشهاب العزازي • • • • • •
ان لم احت في هوا الاجفان والمقل • جوا فيا من العشاق وا خجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا • لا سيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما • دون الشبيهين ورد الخد والقبل
بالله قولا عن ذي عشق غزل • قضى صريع الخدود الهيف والمقل
والثر العقور له سهام خطا • لما انثنيت له سهم من الكحل
والعيون المواتي من يفي اسد • التي تقلوبه سهما من يفي تغلبي
وقال الاخر بعواد في ليل العامرية ثم • نعم وهوا لها في الحشا يكتم
واذا
• انا لبها مضنى طريح صدية • حليف جراحي حب ليلي متيم
وسيفي براجيبي والنمل اعظمي • ومنع حبها من حالتي العشق اعظم
هوا لها لو اخليته وتتبع مهجتي • وذا رالجو ابين الجوانح تضرم
ولما رنت ارمت عيني عمونتها • نبالا ومن قسي الحواجب اسهم
ومن لحظها سلت حساما انضربه • على مهج العشاق وهي تهجم
تقول انا ليلى انا ابنة عامر • باردا ح حساما اذا الهوا انتو تعلم
وقال الاخر متوال • : اسهم لو احظ ما تخطي رواشقها •
منه سالنكد و قلبها شقفها • وقال الاخر
قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم • من حية الصدغ ام من عقرب الشعر
قالوا بلى من افاعي الارض قلت لهم • من ان تزفها افاعي الارض للقمر
وقال الاخر متوال • يا من اذ اخلت باكل العناصل صال
صاربالذي خلق الانسان من صلصال • اذ اخذ كرت ربعا بارق لسلصال
قال الفراق لحاجم اذ جيء صلصال وقال التلمساني متسيرا الى نوع
من البديع من رد العجز الى الصدر بالباطن مع اختلاف المعنى
يا ناري في معاطفه واعيني • بصون معقتها ارمح وقنابل
فهذي قوابل ثو الظهر وهذي ثوالظرسو ابيل وعنه
ايضا اخذ ام تسعى عذار مسكي • مكيف تركيه عذار سحي
فذ تقدلي برمح مسحي • فذ صواديب بغير شفا غير معتدا
لمح في بني الروح من اعجوبة قتلا • لنقا وفي الغرة من ذي بهجة بطل
انا بالنسيا منة تعلوا الديهم • فهوا تعلمنا الوالدان بالعقل
اذا ارجعها باسرارها من ستر التهم • فالموالنزات بلحم الاعين النجل
وقال الاخر في المتنو رينغي هو بيت انجبا مرو و جنتم •
لا عينه عزرتها احوب الفتم • في وصفها السن الافلاك خاطفتم •
وطال تشرجبي في لاعينة العجم • ولقد استحسن بعض المتاخرين •
عيون الاتراك الضيقة فقال علاء الدين الجرنيني • ابا حبسة
الاعراب عني فما نسبي • بقلب بقد النواظر المتضايق •

وقال ابن النبيه يجد بطرف الترك ضيق حدقة • حد فتنر ان ضيق العين بخل
وقال الامير منجك فداكتر الناس في الصبابة وقي • فالواوزادوا في الاعين النجل
وعيني مولاي مقتل مومن عدد • حيفة من موارد الكحل • وقال
ابن الوردي يسل الهوى كل مجلد • اذا عرضت حاجة مقلقة من
وقال الصفي الحلي لا ينزل الترك للاتراك تعد جمالها • حسنا الحلو وسوادها
بمعوت • جذبوا القسي الى تحيس حواجب • من تحتها نبل اللواحظ تمشوق
نشروا الشعور فكل منهم • لدن عليه من الذوائب منسبق
لي منهم رشد اذا قابلته • كادت لواحظه بسحر تنطق
ازنشا بلعاب يجلو واسع • عنتم الغنا لها طرف ضيق
نشم انشد الطغرائي رحمه الله معنى البيت ولا اهاب
الصفاح البيض تسعدني • باللمح من خلل الاستار والكلل •
اللغة الهاب اخاف من هاب يهيب والهيبة والمهابة والاجلال والخوف
والصفاح البيض جمع صفيحة وهي السيف العريض حقيقة لغوية وصاغ
استعماله في العين مجازا حتى صار كالحقيقة العرفية تسعدني الاسعاد
الاعانة باللمح لمح اذا ابصر خفيف واللمح اللمحة الخلل الفرجة
بين الشيئين والجمع خلال مثل جبل وجبال والاستار جمع ستر والكلل
جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت وفيه مثل البيت الاعراب
ولا اهاب الواو للعطف ولا حرف نفي اهاب فعل مضارع لنفي المتكلم
وحده وفاعله ضمير والصفاح مفعوله البيض صفة الصفاح والجملة
معطوفة على الجملة الاولى في البيت المتقدم تسعدني فعل مضارع
وفاعله الضمير الراجع للصفاح والياء مفعوله والجملة حال باللمح جار
ومجرور متعلق به من خلل متعلق بالابتداء والجار والمجرور متعلق باللمح
مضاف الى الاستار والكلل معطوف عليه المعنى اي لا اهاب الصفاح
البيض ولا لمعانها الرمحية ولا اخشى العوينة ولا ارهب حسامهم
المهند ولا صارمهم الصلاح المجرد والحال انه صباح عيونهم ولحظ
سيوفهم ومقلهم وجفونهم تسعدني على نيل الجراحات وتنسيني

طعن

لطعن المرهفات وذلك بلحم بطرف الابطار لحظهما من خلل
الاستار ومن بين الكلل المكللة في الدار • لان لذيذ لحظ طرفهما
الفتان • وغزال انسان حدقتها الفتان • وسحر مرضه عيونها
الكحيلة الاجفان • يذهب الى الكليم • ويشفي الصب السقيم ::
وفي البيت من انواع البديع الاستخدام والاستخدام اطلاق لفظ
مشترك بين معنيين ويريد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم يعيد
عليه ضميرا يريد به المعنى الاخر او يعيد ضميرين باحدهما احد
المعنيين وبالاخر المعنى الاخر كقول الشاعر ::
اذا انزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا
فلفظ السماء اراد به المطر ولا وهو احد المعنيين والضمير
في رعيناه اراد به المعنى الاخر وهو النبات واما شاهد الضميرين
فكقول البحتري • فسقى الغضا والساكنيه وان هم • شبوه بين جوانحي وقلوبي •
فان لفظ الغضا محتملة للموضع والشجر والسقي صالح لكل منهما فلما قال
والساكنيه اعاد الضمير على احد معنيي الغضا وهو الموضع وقرينته
لفظ ساكنيه ثم عطف عليه وضمير شبوه يرجع الى المعنى الاول وهو الشجر
الذي يوقد وفي بيت الطغرائي من الاستخدام من النوع الاول فانه
الصفاح البيض اراد بها السيوف ولما عاد ضمير تسعدني عليها
اراد بها العيون وما احسن قول ابن النعا وبه في ا • • •
بين السيوف وعينيه مشاركة • حتى اجلها يقال للا تماع اجفان
وقال المتنبي • وكذا الى اعطية العيون بجفونها • من انها عمل السيوف عوامل •
اي لانها تعمل عمل السيوف ولا شك ان البيت الاول احسن من هذا
وقد اخرج الطغرائي في بيته هذه الحماسة مع الغزل وهو معنى لطيف
والامام في هذا ابو الطيب المتنبي فانه يصف الحروب ويلحقها
في مظاهر الغزل كقوله • تعود ان لا يقطع الحب خيله • اذا الهام
لم يرجع حبوب العلايق • ولا يلج الغدر ان الارماح هو • من الدم كالريحان
تحت الشقايق ::
وقال ابن علي ::

وتعاقب خيلهم الورود بمنهل • ما لم يكن بدم الوقائع احمرا وقال الاخر
والذ من قرع المثاني عنده • في الحرب الجم والسرج
خيل باقصا حضرموت اسدها • وزئيرها بمنى العراق وعنبى
وقال ابو الطيب اذ كوتبوا او لقوا او حوربوا او وجدوا • في الخط واللفظ والهيجاء والنادا
كانهم يردون الموت من ظما • او ينشقون من الخطي ريحانا
وقال الاندلسي اني اراع لهم وبين جوانحي • شوق ليهون خطبهم فيهون
ادعو ليهاب طعانهم وطرافهم • حب بالحاظ العيون طعين
فكانما فيه الصفاح حوامل • وكانما سمر الرماح غصون
وقال الاخر وبيض بالحاظ العيون كانما • هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوا • فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن اهلة • ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما • جعلن لحبات القلوب ضرائرا
وقال البطليوسي ذكرته سحي وحر الوغا • بقلبي كساعة فارقتها
وقال [illegible] وابصرت بين القنا قدها • وقد ملن نحوي فعانقتها
ولا اقتحمت الوغاء ارعا • وقنعت وجهها بالمغفر
حسبنا حجابا تنمر الضحى • حليها السما من العنبر
وقال احمد بن مصاجي ما لاح في درع يصول بسيفه • والوجه منه يضيء تحت المغفر
الا حسبنا البحر مد بجدول • والشمس تحت سحائب من عنبر
وقال المكويد الوضي كان يجد هيف الشيب ليس له • اذ ابنا عن ورد الرابر فنحر
واما بيت الطغرائي ففيه اجاد فيه وما بيننا عجيبه قول ابن هباح
منطوقي خلل الحجال بأعين • مرضى بها الطرف الشفاف صحاح في
وارشف حين ارجع ان برحمتي • بتلا بالاريقتي ولا بقداح وقال الارجوا
ربي اليعي ذي كليل المحاظ • يبطا العفا من خطابه الكلل
يدبت الجراح بنغمه نبيه • ولبس امر الهوا ما فنتل
ثم عقب الطغرائي رحمه الله تعالى ذلك بقوله ولا اخل بغزلان تغازلني
ولو دهتني اسود الغيل بالغيل • اللغة اخل الرجل لمركزه

اذا تركهم واخلي بالامر اذا احضر فيه غزلان جمع غزال تغازلني من المغازلة •
وهي محادثة النساء ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني والاسم
الغزل دهتني من دهاه اصابته بداهية وهي الامر العظيم
والداهية الدهر ما يصيب الانسان من عظيم مشاقه اسود جمع اسد
الغيل الاجمة موضع الاسد وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف
الغيل بكسر المعجمة جمع غيلة كخيلة وقيل من الاغتيال وهو
الخديعة والمكر يقال قتله غيلة اي خديعة او من الغوائل وهي
الدواهي الاعراب ولا الواو للعطف لا حرف نفي اخل
فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم بغزلان جار ومجرور متعلق به اي اتركهم
ولا احضر فيه مدرهم تغازلني فعل مضارع والفاعل الراجع الى الغزلان
والياء مفعوله والجملة صفة غزلان ولو دهتني فعل ماض والياء
مفعوله اسود الغيل فاعل مضاف الى الغيل بالغيل جار ومجرور
متعلق بدهتني ولو حرف شرط والمشهور انها لانتفاء الثاني لانتفاء
الاول تقول لو جئتني لاكرمتك فيفهم ان تكلفت حصول الاكرام في الماضي
بحصول المجي متعذر فيه فيلزم انتفاؤهما معا او انتفاء الاكرام بسبب
لانتفاء المجي في زعم المتكلم واما ابن الحاجب فيفهم عكس هذا
المعنى وجعله لانتفاء الاول لانتفاء الثاني كقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا فلو هاهنا تدل على لزوم الفساد والفساد ممتنع فيلزم
منه انتفاء التعدد وقال السراج قوله بانه ما جرى معناه فصح الله
في قبح الاستشهاد لان الانتفاء اللازم المعلوم على انتفاء الملزوم المجهول
وان المعنى المشهور بيان سببية احد انتفاءين معلومين للاخر
بحسب الواقع فلا يتصور هنا استشهاد لانه اذا قلت لو جئتني
لاكرمتك لم تقصد ان تعلم المخاطب انتفاء المجي من انتفاء الاكرام
كيف وكلا الانتفاءين معلوم له بل قصدت اعلامه بان انتفاء الاكرام
مستند الى انتفاء المجي وقال بعضهم وقد تستعمل لبيان استمرار
الاكرام فانه اذا الزم في حالة الاهانة في غيرها من باب اولى وكذلك هنا

حاصل المعنى انه لولا هيفتي اسود الغيل بالغيل جانا فائح باد حتفهن
لا اقل بمغازلتهن بكيد وما هيفتي يصح الاخلال هنا كـ اولى
وقد استشكل كثير من العلماء قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه بان القاعدة ان لو اذا دخلت على نفيين
ثا مثبتين كقولك لو لم يزرني لم يجد وقد وجه الحد لو يجود الزنا وتخليصها
الجواب عن الحديث بان لو بمعنى ان وجعوا ايضا لجزوم ولعل المعنى في
على الوجه الثالث في معنى لو كما قلته في معنى البيت ان المقصود
الاستمرار فلا عنه لو لم يخف الله ويعصيه وهو يخاف الموت **المعنى**
اني لا اقل في حالة هجومي على الحي ومراحلهم ووصولي لبطاحهم
ومروري على ظعنهم بين الغيم ورماحهم • وسنانهم وسلاحهم •
لحاظ تلك الغزلان • ومغازلة الحسان • ولا اقصر في شيء من احقفهن • ومعا
كهفتي • ولولا هيفتي اسود الغيل بالغيل جواهي العظام • او خوفتني
بالقبيلة شجعان الحي بالسنان والحسام • بل بالهيفتي نهر لهم
ولابن محيي حولهم وطولهم • وما احسن قول ابي فلا قسر
عقد والشعور معاقد الشجعان • وتقلبوا بصوارم الاجفان • •
وسروا وقد هزوا رماح قدودهم • لهزا الكماة عوالي المران
وتدور عوا قوة اجفلت راقعا • خلعت ملابسها على الغزلان
وقال ابن مطروح ولقد ذكرته والصوارم لمع • ومن حولنا والسمهرية تشرع
وعلى ممكانة العدو رمي الحشا • شوقا اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الضبا وهلع جرا تسميمتي • جعلها الوداد بحيث عنه ارجع
وقال الصفي الحلبي ولقد ذكرتكم والجماجم وقع • تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم • بحيث انها جو النسور نسور
ما اعتاد في مرتع ذكر هبيبة تشرق • وبدت على تبسامة وسرور
بطننت اني في مجالس لذتي • والراح تجلى والكؤوس تدور
ولابن حيان لقد ذكرتك والبحر الطفيح طفقت • امواجه والورى منه على خطر
بالبلة البيت بالباب ظلمتها • وغاب كوكبها عن اعين البشر

والملا

والملا يخيب وبون العزن راكضتم • والبرق يستل السيوف من الشعور
والجلابي وسط الماء يخسفها • عيشا وقد الطيفة تنبيرا على النعم
والموج من حزن رائحة وغادية • حدرت جبالا من ورد في الصدر
هنا ولتنفد لا ينفد عن قلبي • وفي يد اجي وفي شعبي وفي بصر
ومن احسن التخلص في هذا المعنى • ما انت بالحبيب نزهة البال لتلاعب الاطلال بالخلخال
وتلفت برد البلقا بيد نهار • تستمر البعض تسترت ببدر كمال
بيضا اذا شاهدت حسن جبينها • جزت رقاب خلايج ورجال
85 جرالم تشتعب في اعقصم • تنفجي المهد المشتعب تعشقال
مكانه الاقبال في ميدانها • بليغ عزيزة دلالا لدلال
في عاشق امسا بري لسروطعا • حتى بلى ينقطع الاوصال
ما كل من شد العقد الا عالـ • م ما كل من لبس الغلايل عال
ما كل من ركب الجياد مبارز • كلا ولا كل الصعاد عوالي **وقيل**
ومنحر مستجد مثل الهوى • ووجهه ينبيه عن حاله
المورد لون الدمع في خده • والريح ريح المسك في خاله **وقال الاخر**
ابا جارة البيت المنيع جباره • عدمتك حتى لي عذابك بقيل
لغيرك زكاة من مال جاه فكن • زكاة جمال فاذكري ابن سبيل
وقال الاخر يا اميرا ازبراني ما جبيب ودمع • للعين والقلب مسجوج ومسجود
لا تجلتنا من سوء بعض عليك بما • فالعين جارية والقلب مملوك
ومما يناسب هذا المعنى ما ينقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه قال مخدوا بالحي مع هذا الغزال فانه • رماني بسهم المقلتين على العمد
لا تقتلوه انني انا عبده • وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد **وقال**
الاخر انول لشافع في الحسن افتى • بجيد لحظة قلبي الكئيب
حلقت الحسن اجمع في نصاب • فاد زكاة منظوري النصيبي
وذلك ان تجود لمستهام • بوصف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام • يرى ان لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الراي او حنفي • يرى راي الامام الشافعي

فلا تباطا بما يفني زكاتي • باخراج الزكاة على الوصي وقال ابن جابر
الاندلسي فلت زكاة الحسن منها بجاوبت • اليك بهذا ليسر تدركه منجي
على ديون العيون فلا تسرم • زكاة من الدين يسقطها يجي
وقال عبد الوهاب ونابعة فبلتها فتنبهت • وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني قد بيتها غاصب • وما حكموا في غاصب بسوى الرد
قد بعاودي عن ابني خلاصة • وان انشا نزع فالعمر على العهد
فقلت فصار يشهد العقل انه • على قبح الجاني الذي من الشهد
وبعده فبانت بعيني وجهي هيمان حضرها • وبانت بيسار وهي والسلة العقد
وقالت الى اخرى بانذراهد • فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد
ولما بين الطغرائي لصاحبه ما منعه من الاقدام • فتحصيل المرام • وان الجبن
واجب للملام • شرع يوضح له ذلك بالامثال الفصيحة المعاني التي لا يعوز
مثلها بتاني • وقد اتخذها الفضلاء دراري امثالهم السائرة •
وعززوا بها طرائفهم العاطرة فقال حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي • ويغري المرء بالكسل ٪٪ اللغة الحب معلوم وقد تقدم
ذكره السلامة الامن والنجاة من الخوف يثني اي يكف ويمنع من
تثنيت اذا صرفته عن حاجته الهم العزم والارادة من همت بالشي
اهم به هما الاغراء الحمل بالحث والتهيج الكسل التثاقل في الامر وهو
مذموم ومن ابلغ ما قيل فيه في هذه الابيات • سالت الله يجمع بيني
لا زال الله يفعل ما يشاء • ويبطحها ويطرحني عليها • ويبقى
ما يشاء فيما يشاء • ويأتي من يجرهما برفق • فيمسح الزب ... الرشاء
ويأتي بعد ذا مطر عظيم • يطهرنا وقد زال العنا •
الاعراب حب مبتدا مضاف للسلامة يثني فعل مضارع من ثنى يثني
ثنا وفاعله ضمير مستتر راجع للحب وهم مفعول مضاف لصاحبه
وضمير الهاء راجع للحب وجملة يثني خبر المبتدا عن المعالي متعلق
بيثني والعطف على الضمير الراجع للحب والمرء مفعول به بالكسل جار ومجرور
متعلق بيغري المعنى ان حب الانسان السلامة من حوادث الزمان

واختيار

واختياره الخمول يحامره الملوان • يكف عزم صاحبه عن كسب المعالي •
ويصرفه عن الوصول للرتب العوالي • ويغريه بالجبن والكسل • اذ
يحتج عن العمل • والعطل كما قيل • يغوص البحر من طلب اللآلي
ومن طلب العلى سهر الليالي • تروم المجد ثم تنام ليلا • لقد
اضعت نفسك بالمحال • فان الطغرائي لما بين لصاحبه احوال
الحب والهوا • والعشق والوغا • وما في ذلك من الخطر • وارتكاب
الضرر • لتحصيل محبوبه • وفوزه بمطلوبه • والمتبر منه ان يكون معه
في رفقته معينا له على شدته • وجبهه منه الجبن والخور • وعدم الاقدام
على هذا السفر • شرع يعظه بالمواعظ البليغة • ويحكم بليغه • كما
قيل • واذا لم يكن من الموت بد • فمن العجز ان تموت جبانا •
وقال الاخر لولا المشقة ساد الناس كلهم • فلا يذر المطي بلا سنام • وقال
الاخر ومن يجد الطريق الى المعالي • الجود يفقر والاقدام قتال
فيحتمل ان يكون الطغرائي لما علم من صاحبه الزهو والجبن الشيخ الذي يعصم
مخاطبها على سبيل التجريد • مستنهضا لها على التصميم على العزم
السديد • ومثله قال سيدنا علي كرم الله وجهه • كذا كذا العيدان •
اتوثق ان تبقى حرا • وقال الاخر لا تعلقن مكتسب بزرى • سؤال الناس ازرا •
وقال الاخر لولم تكن نيل العلا بفرق • لا تنبغي الا بعزم وما جسر
لتوارد الضدان ارباب العلا • والارض لون بما يحل واحسر وقال
الاخر ام تزيني على بغي العلا لاعب • في العنا جمود لا دابي النصب
فما استنوا امنزيب الا على كثب • ولا صيار ذهب الا على لهب
وقال ابن نباتة لمعي الم ملان الهواجر من العنا • اذا ام كنتم بموضع لا يثمر
فلاحظها في بيوت طلابها • ويحيي في اثارها يتعذ بتسم
وما احسن ما قيل واذا الكريم راي الخمول نزيله • في منزل فالحزم
في الحزم ان يتبرحله • عالج البدر لما ان تضاءل جد في • طلب الكمال فحازه
متنقلا • سفها لحلمك ان رضيت بمشرب • رتق ورزق الله قد ملا الملا
وما هنت عيشك فاقعدا • فلا بعثت بهمتي ناجية الفلا •

بان وترى كالسيف نسل جبانه • فتنبه ما احبا الغراب واخملا
لا تحسبني ذهاب نفسي ميتة • ما الموت الا ان تعيشني مخجلا
للقيد لا للنعفر هيبتها اتصلا • معناك ما اغناك ان تتوصلا
لا ترض من دنياك ما ادناك من • دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا
لله عليّ بالزمان واهله • ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
وممن افتنّ في قصيدة وتفنن وتخلص من الحماسة الى الغزل
واحسن تخلص اليه من حسن الحلة فانه اخذ هذه القصيدة التي
يقف دونها فحول الحماسة وفحمها الشطرنجي وتلاعب في ميدان
البلاغة بالعقيلين واوردت بعضها مما يناسب المقام ويحض
على الاقدام قال • سواي يخاف الدهر او يرهب الردى • وغيري يهوى
ان يكون مخلدا • ولا تقنع لا ارهب الدهر ان سطا • ولا احذر الموت
الزوام اذا عدا • ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه • لحدثت
نفسي ان امد له يدا • توقد عزمي يترك الماء جمرة • وحلية حلمي
تترك السيف مبردا • وفرط احتقاري للانام لانني • ارى كل عار
من حلى سودي سددا • واظمأ ان ابدى الي الماء منة • ولو كان لي
نهر المجرة موردا • ولو كان ادراك الهدى بتذلل • رأيت الهدى
ان لا اميل الى الهدى • وقدما بغيري اصبح الدهر اشيبا • وبي بل
بفضلي اصبح الدهر امردا • وانك عبدي يا زمان وانني • على الكره
مني ان ارى لك سيدا • ولا انا راض ان تكاثر منة الثرا • ولي همة لا ترتضي
الا الجو مقعدا • ولو علمت زهر النجوم مكانتي • لخرت جميعا نحو وجهي
سجدا • وبذل نوال في نفع غنى • من الغيث منهمر بسارية البحر يدا
ولي قلم في انملي ان هززته • فما ضرني الا الهند الحسام المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره • فان صليل المشرفي له صدا •
ثم تخلص من الحماسة بقوله • ومن كل شيء قد صحوت سوى الهوى
فما عنه وفي بالملام وانفذا • اذا رمت عن اهواه لم يك مسعدي
فليت عذولي كان بالحب مسعدا • بحب نبي من يكن مغنيه • فيا ليتني كنت العذول المفندا •

وقال

وقال وقد امتنت نار الخدود • بقلبي واني وجدت لهيبها هدا
ولم اجد ذاك الخد يا لمحة انما • علمت خلوفا حين ابصرت مسجدا
وكم لي الى دار الحبيب التفاتة • تذكرني عهدا قديما ومعهدا
اراقب طرفي ان لا يلوح هلالها • فيفتح طال ما فرحت حتى تفيدا
عبرت عليها واعتبرت لخلها • فيا حسرتي لما اعتبرت التجلدا
كان طرفي ما انجلى حيا بسنة • فلم ير تلك الدار الا تفقدا
وكم لجواد دفعتني عرصاتها • لفوت معنها جيدة ما تفتدا
تفوح ذاك الجيد اهيف انثني • اعيذه من ذو رخم مفلدا
ديار لبانات فيه وبينها • عقدنا على العهد عقدا موكدا
وما تجعل الكف الشمال وساحتي • جنانه على كف اليمين موسدا
وجودني من ثوبه واعدني • بثوبي عنا في كل بيتنا متجردا
وفوتي حتى طرفه الى النوى • واودعني حتى صديقي الى الصدى
شهدت بان الشهد والسكر ريقه • وما كنت لولا خبرتي لاشهدا
وان العلاد البابلية لحظه • والا سلوا انسانه كيف عربدا
والقصيدة طويلة وفيما اوردناه كفاية لمناسبة المقام وغاية
لتشجيع القلب الجبان على الاقدام ولا ريب ان الاقدام هو السبب
لتحصيل منازل السعادة الاخروية ومراتب السيادة الدنيوية
بهو عبارة عن قوة في القلب وتصميم في العزم وعظم همة وتشوق
في الحزم وذلك يحمل الانسان على العبادة الشاقة ويصبر النفس
على الاتيان بالتكليف بحسب الطاقة قال صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره فطوبى لمن جاز في العقبى بالمكرمة العظمى
والمثوبة الحسنى وكذلك طالب مراتب الدنيا ومناصبها لا بد له من
الاقدام على اهوالها ومصاعبها والتجرع لغصص نوائبها وعناء
تعبها ليحظى اربها وارائها ويفوز بنيل المرام فيحكى ان ملك
الفرس يزدجرد لما ولد له بهرام جعله الامير للعرب النعمان بن المنذر
ليربيه وترضعه مرضعات العرب وينشأ بين اداب العرب ويتخلق باخلاقهم

وكان يزدجرد جبارا عسوفا عنيدا فبغضته اعيان دولته ورعيته
وسالوا الله سبحانه وتعالى هلاكه فلم يشعروا الا بفرس عربي من
احسن ما يكون من الخيل جاء وهو يعدو حتى وقف على باب القصر
فاراده البوابون فحكم فاستصعب عليهم فاخبروا الملك بذلك
فخرج لينظر الفرس فاعجب به فدنا له الفرس فمسكه ومسح على
ناصيته ودعا بسرج فاسرجه الملك بنفسه والجمه ثم ركب اظهار
للقوة فاسمه فرمحه الفرس عدوا الى ان اخرجه من باب البلد وهو
لا يطيق كفه عن عدوه الى ان دخل به البحر وكان اخر العهد به فحمد
الله الناس على ذلك واتفق اركان دولته على ان لا يولوا عليهم ابنه
بهرام لبغضهم في ابيه ولا خافوا ان يسير فيهم كسيرة ابيه
فاقاموا شخصا من اكابر الملك عليهم فسمع بهرام فسار مع النعمان
بعساكر العرب فارسل بهرام وطلب اكابرهم وامنهم على انفسهم
ليذكر لهم ما يريد منهم فلما وصلوا اليه بين لهم عدم رضاه بالجور
والظلم وبغض لهم سيرة ابيه وانه لا فضل لهم في محاربته
لما في الحرب من هلاك النفوس وظلم الرعية وخراب البلاد
وانه لا يرضى بذلك وانه يطلب ملك ابيه بالتي هي احسن وذكر لهم
انهم يضعوا تاج الملك وزينته بين اسدين ضاريين ويحضر
هو وملكهم فمن اخذ منهما التاج والزينة من بين الاسدين
فهو احق بالملك واولى فرضوا بذلك وعادوا لملكهم فاخبروه فانقهروا
على ذلك وخرجوا لميدان عظيم وعمدوا الى اسدين ضاريين فجيء بهما
واحضروهما في قفص من حديد فضربوا لهما وتدا بينهما من حديد
في وسط الميدان وجعلوا بينهما الزينة واحاط بهما جميع العسكر
فنزل بهرام عن جواده وعزم واقام بازاء الاسدين ونادى
اخرج يا ايها المتغلب عن ملكنا وابرز لهذا الميدان فاجابه
بانك تطلب ملك ابيك وانا انما اطلبه الان عوض عنه بغلبته فدنا
بهرام فوثب منه وثب الاسد على الارض فوثب بهرام عليه فركبه

وضمه

وضمه بفخذيه حتى اختلفت اضلاعه فقصده الاسد الاخر فضربه
بهرام على اذنيه وطفق يضرب براسه راس الاسد الذي هو راكبه
حتى سقطا لكنه بفلاحه اخذ تاج الملك ولبسه على راسه وارتفعت
الاصوات بالتهنية للملك والعسكر له والله اعلم وحكي ان الخليفة
المعتصم كان يجمع السباع فيربطها في اعناقها اعمدة الحديد
ويطلقها ويجمع حمر الوحش فيسلطها ويطلقها ويقال انه كان في
بستان به فدخل عليه الحاجب وعرفه ان في الباب خارجيا فامر باحضاره
فلما قرب من المعتصم فلص يده من المتوكل به واخترط سيفه
وقصد المعتصم فبهره الواقفون فقال المعتصم لما قرب منه الخارجي
يا غلام اضرب عنقه فبهرهم الخارجي ان وراءك غلام فالتفت فوثب
عليه المعتصم فضربه بيده ضربة سقط منها على الارض مغشيا
واخذ سيفه وقتله به وحكي ان الخليفة الامين اشتد على
باسد كان من جملة الوحوش التي يربيها فدخل به خادم الاسد
وهو في سلسلة عظيمة وكان الامين جالسا وحده فتفلت الاسد
من السلسلة وهجم على الامين فلم يبرح من موضعه وتناول وسادة
ليتترس بها وجه الاسد ثم قبض على اذني الاسد وغمز فوقع
ابقى لها الاسد على خلفه فمات مكانه وزاغت مفاصل الاصابع
من مفاصلها فاحضر الطبيب فعالجها حتى تلطف ثم اكثر
الشعراء فيما ذكر بقوله ∴ فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ∴
في الارض او سلما في الجو فاعتزل ∴ اللغة جنح اي مال
جنح بتثليث حركة النون ضربا من العيز بالتحريك لسروب في
الارض وهو جحر كجحر اليربوع ونحوه لم مخلص ومنفذ الى مكان اخر والسلم
الذي يصعد عليه لمكان مرتفع والجمع سلاليم والجو ما علا الى
السماء فاعتزل من العزلة وهي الانفراد عن الناس الاعراب
فان الفاء للترتيب ان للشرط جنحت فعل ماض ومعناه الاستقبال
وضمير المخاطب فاعله اليه متعلق به فاتخذ امره الان وهو

جواب الشرط بعقا معمول في الارض طرفه او لم او سلما معطوف على ليد
دار للتخيير في الجو متعلق به فاعتزل الفا للعطف والترتيب وهو امر
من اعتزل معطوف على فاتخذ وانما حرك للضرورة المعنى ان زهدتك
لحب السلامة وخشية من مخالطة الناس الفتنة منه. وعدم الاستقامة
وكثرة الملامة فاتخذ لك فجاجا سربا في الارض او سلما صعد
فيه الجو على سبيل الفرض. والزم العزلة فمن لزم العزلة فاز بالعزلة
ولا تبغ تتخذ لك سبيلا. ولا معينا عليه ولا خليلا. فان المومن في
حل فيهم في سجن الدنيا ومحل البلوى وهدف سهام الاكدار وعرض
لنبال الاغيار قال صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الخامة
من الزرع من حيث اتتها الريح كفاتها فاذا اعتدلت تكفا بالبلاء
والفاجر كالارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء. وقال
الجنيد رحمه الله لست استبشع ما يرد علي من العالم لاني اصلت اصلا
وهو ان الدار دار غم وهم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن
حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بما احب فهو فضل والا
فالاصل الاول قال الحريري. مخالط الناس في الدنيا على خطر
وفي بلاء وصفو شيب بالكدر. كراكب البحر ان يسلم حشاشته
فليس يسلم من خوف ومن حذر. وقال الامام الشافعي
ليت السباع لنا كانت مجاورة. وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان السباع لتهدى في مرابضها. والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستانس بوحدتها. تعش سليما اذا ما كنت منفردا
وفي بيت الطغرائي من البديع الاقتباس اقتبس كلامه من قوله تعالى وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
الاية فقال ابن لسنا العلا تبغه الملوك لما ابتغى فلعله
ركب قلعة بعد السماء اسلاسها. وعلى امرها السلاف على وحيرهم
رقا سلما للفرج او حله لها. فقد نال اسباب السماء بسلم
وقال ابن الفنا وبعد قالوا القناعة عز المخصوص. فيجب يعوض المعنى

وقالوا

وقالوا السلامة تنجي المعشر لجانب غفلة دار السلم. ومن لطايف
الاقتباس قول القاضي محيي الدين عبد الظاهر في محبوبه الطمي لعبيه
اذ كانت العشاق من اشواقهم. جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني. كنت اتخذت مع الرسول سبيلا
وقال الشيخ شرف الدين فيا نظرة ما اجتنى حسن طلعته. من الغصن واذا انثنى عاد خجل
عانيت انسان عيني في تسرعه. فقال قد خلق الانسان من عجل. وقال
ابن نباتة واحبة جارت في العلو لحاظه. واسهرت الاجفان اجفانه الوسني
اجل نظري حاجبه وطرفه. ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى
وفي البيت اشارة الى صعوبة مخالطة الخلق لعدم قبول اكثرهم للحق
والاولى الاعتزال والاعتراض عنهم فلا تعارض ذرهم في خوضهم
يلعبون وقد اختار جمع كثير من الصحابة والتابعين وابناء الخلفاء
الصالحين والوزراء العاملين ترك مناصب الدنيا واعتزلوا رافضيهم
وقنعوا بالخمول واعرضوا عن لذاتها في حركتهم وسكناتهم كما وقع
للسبط الحسن ابن علي كرم الله وجههما من ترك الخلافة لمعاوية
اخرج الحاكم عن جبير بن نفير قال قلت للحسن ان الناس يقولون
انك تريد الخلافة فقال قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت
ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الحسن لما صالح معاوية صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا
وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت
وقد سالمت معاوية وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل
وكذلك ابراهيم بن ادهم زهد عن ملك الدنيا قيل انه سيل عن سبب
بدء امره فقال كان ذلك قبل الصبح فبينما انا راكب فرسي وكلبي
معي اذ ثارت ارنب فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس
لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنظرت خلفي فلم ار احدا ثم حركت فرسي

فسمعت قريبي هم حي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت
فوثبت وقلت هيهات يا نفس التدبير من ربي عز وجل فجئت إلى راع
من الرعاة فأخذت جبابه وألقيت عليه ثيابي وتبت إلى الله عز وجل
وتركت الدنيا وصرت أكتسب بجمع البساتين فضد الحلال ويروى
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مر على طائر واقع على شجرة فقال
طوبى لك يا طائر تطير فتقع على الشجر وتأكل من الثمرة وليس عليك حساب
ولا عقاب يا ليتني كنت مثلك وقال عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت تبنة
ويا ليتني كنت نسيا منسيا ولما احتضر قال لابنه عبد
الله ضع رأسي بالأرض لعل الله يرحمني فجعل خده بالتراب وويل لعمر
وويل لأمه إن لم يغفر الله له ولما حضرت ابن عبد العزيز الوفاة قال
اللهم إنك أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت وأنعمت علي فأفضلت
فإن عفوت فقد مننت وإن عاقبت فما ظلمت ألا إني أشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قضى رحمه
الله ولما حضرت هشام ابن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله
يبكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم
ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له
ولما حضرت المأمون الوفاة أمر أن يفرش له جلد الدابة فيفرشه
وبسط عليه الرماد وصار يتمرغ عليه ويتضرع ويقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من يزول ملكه وقال ابن وكيع لقد رضيت همتي بالخمول
ولم ترض بالرتب العالية • وما جهلت طيب طعم العلى • ولكنها تطلب
العافية وقال الآخر بقدر الصعود يكون الهبوط • فإياك والرتب العالية •
وكن في مكان إذا ما سقطت • تقوم ورجلاك في عافية • وأما الظرفاء في
مقصد الحث على الإقدام لتحصيل المراتب العلية • والإدراك للمنازل
السنية فأكثر ذلك يقولون • ودع مختار العلى لمقدمين على
ركوبها واقتحم منهن بالبلل • المقتحم أمر هناه رزق وهو من الجمل
لا الابدال أصله ودع لوقع وقوعا في كلام العرب فعلان لا ماضيهما ولا

مصدر

مصدر ولا اسم فاعل ولا مفعول وهما ودع وذر وإنما يتفقون في ماضيهما
تركهم مختار جمع مختر والعزة الشرف والرفعة ومختار الظهر اختيار عكس من الخيل
الجياد وبغال بجر عمرو بجار مختار العلى تقدم بيانه لا اقدام الدخول في الاخطار
من غير تردد ولا فكر اقتحم أمر بالقناعة بالبلل البذاذة البسيسة
الاعراب وقع الواو للعطف ووقع امر وفاعله ضمير المخاطب
وهو معطوف على باعتزل مختار مفعول له مضاف للعلى المقدمين
جار ومجرور واللام للاختصاص على ركوبها متعلق به واقتحم فعل
امر وفاعله ضمير المخاطب وهو معطوف على دع ومنهن جار ومجرور
ومن للبيان بالبلل جار ومجرور والبا للتعدية اعلم ان الاستعارة
المعنى يعد أن أمر بالاعتزال عن القناعة أمره ثانيا أن يترك
لمن رتب المعالي المقدمين على ركوب متنها من الصابرين على
هول غمرها • والراضين بما يترتب على ذلك من الخطر • والبلى
والضرر • فهم أحق وأولى بها • وأن يقتنع من بحر طلب المعالي
بالبلل اليسير • والنزر الحقير • ويترك الأمر لأهله • ليقع في
محله كما قيل ما القوس الارامية • ولا النبل الابازية • ولا البيت
الابانية • فيتنافس الفهداون بالمطلوب أول السباق الحيوان • والبازي
بالنجاح • ومن علامة الخذلان • والتهاون العرصة • مزيل الى الغصة
ومن لم يغص في لجة البحر • لم يخرج نفيس الدرر • ومن لم يصعد الى العقبة
لم يظفر بالنسيب • ومن لم يتمتع بالحسنى يترك الطلب • ومن لم يقدر
على فضل جميع الفضائل فليبق فضائله ترك الرذائل • وقدر الرجل
على قدر همته • وصدقه على قدر مروءته وشجاعته • على قدر النعمة
وعفته • على قدر غيرته • وما أحسن ما قيل • من راقب الناس لم يظفر
بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج • وقال الآخر
من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور وقال المتنبي
إذا غامرت في شرف مروم • فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير • كطعم الموت في أمر عظيم

وكم من عجائب قولا عجبا . و . اعجب من البحر السفينة . وقال

النابغة اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم . عصائب طير تهتدي بعصائب

لهن عليهم عادة قد عرفنها . اذا عرض الخيل فوق الكتائب . وقال

ابو تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى . بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت على الرايات حتى كانها . من الجيش الا انها لم تقاتل وقال

المتنبي وذي لجب لا ذو الجناح امامه . بناج ولا الوحوش العثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة . تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة . تدور فوق البيض مثل الدراهم

والعرب كلثوم في معلقته لنا الدنيا ومن اضحى عليها . ونبطش حين نبطش قادرينا

اذا ما الملك سام الناس خسفا . ابينا ان نقر الخسف فينا

اذا بلغ الفطام لنا صبي . تخر له الجبابر ساجدينا

ملانا البر حتى ضاق عنا . وظهر البحر نملاه سفينا

الا لا يجهلن احد علينا . فنجهل فوق جهل الجاهلينا

يحكى ان الملك الظاهر لما حارب اعداءه في الفرات وهزم الاعداء وقطعوا

في المراكب هجم الملك على الفرات والقى نفسه في الفرات بجواده وخلفه

وعوم الجيش خلفه على مثل فعله وقطعوا الفرات على ظهور خيلهم

فانشد ابو العباس يوسف القيسراني لو عاينت عيناك يوم نزولنا

والخيل تقحم في العجاج الاكدر . وتسنا الاسنة والضبا من الضبا

كالشهب الا عيننا نقاء العثير . وقد اطلع الامراء حتى الوغا . وهي

النيران وسواطي الجمر . لرايت سدا من حديد مابرى . فوق الفرات

وموقد نار القرى . طفرت وقد منع الفرات مدها تجري ولو لا خيلنا

لم تظهر حتى سبقنا السهام طاشت لنا . منها البنايا الخيول الضمر

لم يبقوا الا منهم اعينا . حتى كلحق بكل لدن اسمر

فتابعوا هربا ولاذوا رجعهم . دون الهزيمة رمح غطنفر

ما ان اجرا خيلنا في ارضهم . لو انها يرد وليسهم لم تقفر

كم قد بلغنا عزة من عزة . ولكم ملانا فجرا عن معجز

يحكى ان الاسكندر اليوناني لما قصد ملك الصين ونزل بعسكره

في بلاده وجمع ملك الصين عسكره اتى الاسكندر حاجبه وقد مضى الليل

شطره وقال له هذا رسول ملك الصين بالباب يستاذن فقال احضره

فوقف بين يديه وسلم ثم قال ان راى الملك ان يخلي لي المجلس فامر

الاسكندر من بحضرته ونفى حاجبه فقال لا يسمع كلامي غيرك فقال

الاسكندر فتشوه ففتش فلم يجد معه حديد فوضع الاسكندر بين

يديه سيفا وقال له قل ما شئت وقل ما احببت فقال اعلم اني انا الملك

لا رسوله وقد جئت اسالك عما تريد مما يمكن عمله فافعله وادفع عنك

من الحرب فقال الاسكندر جاء امتك فيه قال علمي بانك رجل عاقل

وليس بيننا عداوة ولا مطالبة بدم سابقة وان قتلتني لم تنفع بطائل

لان لي قرابة يقومون مقامي وتنسب الى غير الجميل وضد الحزم ما طرق

الاسكندر وعلم انه رجل عاقل فقال اريد ارتفاع مملكتك لثلاث

سنين معجلا ونصف ارتفاع مملكتك في كل سنة فقال هل غير ذلك

قال لا فقد اجبتك قال فكيف حالك اصح قال فان قاتلت فكيف يكون الملك

ثانيا قال فان اختصرت في الثلث قال فكيف يكون الصلح لي والباقي لجيشي

قال رضيت في ذلك فشكره وانصرف فلما طلعت الشمس اقبل ملك الصين

بجيشه حتى عم الارض واحاطوا بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك

فتواثبوا الى السلاح وركبوا الخيل واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك

اذ طلع ملك الصين وعليه التاج فلما راى الاسكندر ونزل له

فقال له الاسكندر غدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش قال اردت

ان اريك اني لم اطعك عن قلة وضعف وانما هذا من الجيش اكثر

مما ترى ولكني رايت العالم الكبير مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو

اقوى منك واكثر جيشا من جيشك ومن حارب العالم الكبير غلب

فقال له الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه خراج وانصرف عنك

فقال له ملك الصين اما اذا فعلت ذلك فلست بحسن الا الجميل ثم انصرف

الاسكندر فبعث اليه ملك الصين هدايا اضعف ما كان قدر معه

واستمر الصلح بينهما والله اعلم **ويحكى** ان عمرو بن العاص لما جهزه امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقتال الروم نزل لاجنادين وكان الارطبون
مقدما على عسكر الروم فتحصن في قلعته فاراد عمرو معرفة … بحيث لا يخبره احد عن
حقيقة حال عسكر الروم وما في القلعة من العدد فعزم عمرو بنفسه ودخل
على الارطبون لانه رسول فكلمه وسمع كلامه وتامل حصنه فقال الارطبون
في نفسه هذا عمرو ثم دعا حرسيه وقال اخرج وقف مكان كذا فاذا مر بك
هذا فاقتله ففطن له عمرو فقال للارطبون قد سمعت مني وسمعت منك
وانا واحد من عشرة بعثنا عمر اليك ولا يفصل معك امرا دونهم وانا
اذهب و… اتيك بهم وتسمع نحن جميعا واراك على ما تريد فظن الارطبون
ان الامر كذلك … وحدثته نفسه بقتل الجميع فكلم الارطبون حارسه
ان يرد الاول عن وصيته له واذن لعمرو بالانصراف فخرج عمرو ووصل
لعسكره … وقتلوا فيه … وانهزم الارطبون الى
ايليا وقصد عمرو … فكتب اليه الارطبون والله لا تفتح من
فلسطين شيئا بعد اجنادين وانما صاحب الفتح رجل اسمه على ثلاثة احرف
فبرد فعلم انه عمر فبعث اليه يخبره فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من المدينة المشرفة وفتح الله عليه بل على يديه وفتح بيت المقدس والفتح
… وليس القصد الا ذكر اقدام عمرو بن العاص على الدخول للعلج
ليتحقق حال عدوه ويعلم ما هو عليه من الحزم وما عنده من العدد
وكان ذلك سببا للنصرة عليه وكان الخليفة المنصور ينشد هذين البيتين

طوى كشحا عن اهل كل مشورة ● وبات يناجي عزمه ثم صمما
واقدم لما لم يجد عنه مذهبا ● ومن لم يجد بدا من الامر اقدما

ثم رتب الطغرائي على ذلك قوله ونتيجة ذلك على قول فيه …

رضا الذليل بخفض العيش مسكنة ● والعز عند رسيم الاينق الذلل

اللغة مفعول مصدر رضيت والرضا … الاسم والمصدر الذليل ضد
العزيز … والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة
الخفض الدعة والراحة ومنه عيش خافض والخفض ايضا الانحطاط والتنزل

والتواضع

والتواضع ومنه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة العيش الحياة وفتح
على انه الرجل معاشه وكل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون
اسما لما عاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تمسكن
اي اظهر الذل والضعف العز ضد الذل الرسيم ضرب من سير الابل
وهو فوق الذميل بالجيم وسير الذميل فوق سير التربيع وهو فوق
سير العنق والعنق هو سيرها مع مهلها واما النص فهو اعلى
سيرها والاينق جمع ناقة ويجمع على نياق واصلها انوق فقدمت
الواو على النون لاستثقال الضمة عليها ثم قلبوها ياء لخفتها الذلل
جمع ذلول اي لينة ليست بصعبة **الاعراب** رضا مبتدا مضاف
الى الذليل بخفض جار ومجرور متعلق به والباء للتعدية وهو مضاف
للعيش مسكنة خبر المبتدا والعز مبتدا وعند … ومتعلق
الظرف … عنه وهو ظرف مكان مضاف الى رسيم الاينق والذلل
مجرور صفة الاينق **المعنى** ان رضى الرجل المتصف بالتشبيه
الابية والنفس العلية ● الذليل في نفسه الذي في خلقه بخفض
العيش ودعته ● وسكونه ورخصه ● ورضى بقلة ما في الراحة من
الذلة والصغار ● والمسكنة والوبال وان رضى الرجل الجبان الخائف
من الاقدام ● الرجل من … ● بالعيش المنغص الحقير
المخل اليسير ● من حرجه ومسكنته ● وجبنه وعجز حيرته ●
وهو سبب للذل والهوان ● بين الاخلاء والاقران ● وانما
العز عند رسيم الاينق الذللة ● وركوب متن الركائب المزملة
تقطع البراري والقفار ● … بالسير … الاسحار لثغور
بالعز الشامخ ● والمجد الباذخ ● والشرف الراسخ **قال** صلى الله
عليه وسلم … الله … بالنجاح … وجدت الخير
… واتقوا الله **و**قيل مكتوب في التوراة ابن آدم احدث لي سفرا
احدث لك رزقا **وقال** علي كرم الله وجهه على الهمة من الايمان **قيل**
لاعرابي اين منزلك قال بحيث ينزل الغيث وفي المثل البركة

مع الحركة وربما السير السير عن الطبع **فقال المتنبي**

اي فضل اذا قنعت من الدهر * بعيش معجل التنكيد

عش عزيزا او مت وانت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود

واطلب العز في لظى وذر الذ * ل وان كان في جنان الخلود

وقال ايضا من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش اخف منه الحمام

وقال ابو تمام لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى اهل واوطان

تلقا بكل بلاد ان حللت بها * ارضا بارض وجيرانا بجيران

وقال المتلمس ان الهوان حمار البيت يالفه * والحر ينكره والفيل والاسد

ولا يقيم بدار الذل يالفها * الا الذليلان عير السوء والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وهذا يشج ولا يرثي له احد

ومن امثال العرب قال الحايط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الذي ورايي ما خلاني ورايي **ومن** امثالهم رب رهبوت خير من رحموت معناه لان ترهب خير من ان ترحم

ومن كلام الزمخشري في نوابغه اذا لم تكن ذا عين نافذة تكن لزوج الذرا حسن ومما استحسن قول القايل: رايت المعيشة في الاقتصاد * فتى ما عاينه ذلك في القياد * اذا ما الاديب ارتضى بالخمول * فلا حظ في الادب المستفاد * وفي الاضطراب وفي الاغتراب * نيل المنا وبلوغ المراد * ولا تبغ عمرا خوف الفراق * فبين سلاح وسمر خلاد * يجمع ترحة من الحي برفقة * تعود لسرور بحسن المهد * الى عمي تحمي ظعين المعاني * وتصبر للصبر صعب القياد * حب الارض تشرفا وحب عزيها * الى كل حر عمين وراده * عساك تنال العلى او تموت * وعذرك للناس في ذا بادي * فان يحي العفى طعا عليه * فيكابد في عيشه بالموت اهون من ان تراك بعين الخصاصة عين الاعادي * فان لم ترد طلبا رمته * فيلقى عليك لسوء الاقتضاء: **باردا الى الجنة جاملة معارضات مثاني اللجم بالجدل**

اللغة

اللغة ادرا فعل امر من الدرا وهو الدفع وفي الحديث ادرؤوا الحدود ما استطعتم نحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز على الصدر البيد جمع بيدا جاملة جمع جمل اذا اسرع والجمع اجمال والجامل المنزع والجمل القوم اي هربها مسرعين معا رضاة تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله مثاني جمع مثنى تقول ثنيت الشيء مثنا اي اثنيته وسميت فاتحة الكتاب بالمثاني والسبع المثاني لانها تثنى في كل ركعة اللجم جمع لجام العربي وهو جار لعيي معرب الذل الجدل بالطع جمع جدلة وهو زمام الناقة المجدول من ادم **الاعراب** ادرا فعل امر من درا وادرا على ضمير المخاطب بها جار ومجرور والضمير راجع للاينق في نحور ضرب مكان مضاف البيد جاملة منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الاينق معارضات منصوب على انه حال ثانية ونصبه تابع لجري حكم معطلات لانه جمع مونث سالم مثاني منصوب على انه مفعول لمعارضات لانه اسم فاعل بالجدل جار ومجرور والباء للتعدية تقول عارضته بهذا بهذا **المعنى** ركبت الابل والخيل وادفعها في صدور البيد وحثها بالسير اتقد جاملة لاثقالها اعناقها تخلعها * ولا تفترق عن سيرها لسوقها * وعارض بين مثاني اللجم وزمامها * وامزج بين اعناقها وخطامها * لتنسى الركبان صباحها * ونقطع البلاد في كرة كل ذلك تنقضي بابريك بارك فيما تجربه من البلاد وتفوز بمفيدة عند العالمين فيها والبلاد. قال الشاعر: وحيفة السحار كاز رمت الخا * تشعا لذي يسري الدار عن مطرف: **وقال المتنبي** وجردا مهذبا بين اذ انهما الغنا بنزجها بنتعن العوالي * فجاءت بجريهن الصباح اعنة * كان على الاعناق منها افاعيا **وقال ايضا** يهون على مثلي اذا رام حاجة * وقوع العوالي دونها والعواقب بايي بلاد لم اجر ذوائبي * واي مكان لم تطاه ركايبي **وقال ايضا**

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه • ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له • مدى ينتهي بي في مراد أحده
وقال أيضا على قدر أهل العزم تأتي العزائم • وتأتي على قدر الكريم الكرائم
وقال الغزمجي ارادة الحسنة في المعالي • احب الي من ذل القنوع
وقال الشاب الظريف اسرع وسر طالبا المعالي • فجد وادرك كل مهمه
وازجي جاهل عذول • فقل لها عذول مهمه
وقال الآخر تقول بني وقد جدوا على عجل • والخيل تنشى بالركبان في اللجم
اصطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الكرم
وقد أشار الطغرائي إلى الحث على الرحلة والانتقال • والهجرة والارتحال •
عن منزل الهوان • وموطن الخذلان • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله كيف يذل
نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق وقال صلى الله عليه وسلم
أبى الله عز وجل أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبوا
ومن نوابغ الكلم للزمخشري الجراب رعى العصاب ولا ينال
المؤمن في الصيانة العصاب العجل الذي يعصب به فخذ الناقة وقال
ابنا عم لا ابدري من ابادي الرغاب ومقول الشاعر • تنقل في ذات العلى
في المنقل • ورد كل صاب لا تخش من منهل • وإن سار من تهوى
فسر عن جنابه • ولا تستجنوا معا على منزل • ولا تسمع قول امرئ القيس
انه تعليل ومن ذا يعتني بمنزل • ففي الأرض أحباب وفيها منازل •:
فلا تبك من ذكر حبيب ومنزل وقال الآخر اصبر على مضض
الادلاج في السحر • وفي الرواح إلى الحاجات والبكر • ولا تضجرن
ولا يعجزك مطلبها • فالنجح يتلف بين العجز والضجر • إني رأيت
وفي الأيام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الأثر • وقل من جد في
شيء يطالبه • واستشعر الصبر إلا فاز بالظفر • ثم أخذ الطغرائي
ذلك بالعقول الطايب • والرأي الثاقب فقال: إن العلا حدثتني
وهي صادقة • فيما تحدث أن العز في النقل •:

اللغة

= اللغة العلا بالضم والقصر والعلا بالفتح والمد الرفعة والشرف
الحديث الخبر يطلق على القليل والكثير العز ضد الذل النقل بضم النون
وفتح القاف جمع نقلة وهي الاسم للانتقال من موضع إلى آخر الاعراب
أن من الحروف المشبهة بالفعل العلا اسمها حدثتني فعل ماض
وضمير التاء فاعله راجع للعلا والياء مفعوله والجملة خبرها والجملة معترضة لا محل
لها من الاعراب جيء به لتأكيد صدق الخبر فيما جار ومجرور متعلق
بصادقة وما موصول تحدث فعل مضارع والجملة صلة ما والعائد محذوف
تقديره فيما تحدثه أن العز أن واسمها وفي هاهنا محصورة
لأنها محكية عن قول العلا في مفعول ثان لحدثتني في النقل جار
ومجرور متعلق بمحذوف أي محقق وثابت وهو خبر أن المعنى
أن الطغرائي قصد تحقيق ما عناه • وتأكيد مراده بأحرف التأكيد
والتحقيق • والسلوب من بديع المجاز الدقيق • فأسند الحديث
إلى العلا المشرف والاعتلا • وجزم بصدقها فيما نحرت وتنقل
من التجارب الصحيحة وتذكر من الأخبار الصحيحة • أن حصول
العز والشرف في الارتحال • وقيل المجد في الانتقال • من مكان إلى
مكان • ولو لزم منه ترك الأوطان • وقال تعالى وآخرون يضربون
في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى في مواضع عديدة
قل سيروا في الأرض وقال تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن
أرضي واسعة وقال صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغتنموا
وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن
فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو
ينفقه آناء الليل وآناء النهار ولا رايب أن المسافر يستفيد
أخلاقا حميدة • وصفات جميلة عديدة • ويزداد علما بحكمة الله
وقدرته في بديع كائناته ومخلوقاته فيعجزه ويشتمل على جميع مصنوعاته
ويفوز برؤية الفضلا والمشايخ العارفين العاملين • والأولياء السالكين
وزيارة قبور الصالحين • ورؤية العجائب • وتحصيل التجارب • ويجلب المكاسب •

ويُنال ما يبتغى من مراتب العز والمجد ومنازل السرور والسعد
ما يروم في الدنيا ويرجو نفعه في العقبى. قال الإمام الشافعي
رضي الله عنه ورحمه الله تعالى: تغرّب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد. تفرّج همّ واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد. فإن قيل في الأسفار همّ وغربة. وقطع
فيافي وارتكاب شدائد. فموت الفتى خير له من حياته. بدار هوان
بين واشٍ وحاسد. وقال الآخر: بلاد الله واسعة فضاها.
ورزق الله في الدنيا فسيح. فقل للقاعدين على هوان إذا ضاقت بكم أرض
فسيحوا. وقال الحريري: لا تقعدن على ضرّ ومسغبة.
لكي يقال عزيز النفس مصطبر. وانظر بعينيك هل أرض معطلة.
من النبات كأرض حفّها الشجر. فعدّ عمّا يشير الأغبياء به.
فأي فضل لعود ما له ثمر. وارحل ركابك عن ربع ظمئت به.
إلى الجناب الذي يهمي به المطر. واستنزل الري من در السحاب فإن.
بلّت يداك به فليهنك الظفر. وإن رددت فما في الرد منقصة.
عليك قد رُدّ موسى قبل والخضر. وقال الآخر:
رحّل جيادك عن مكان يهينها ... وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب
وقال ابو تمام: وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد
وقال ابو الفتح: سر طالبا غاية ما ترى ... بدور النجوم أرتنا تحت الثرى
لا تجنحن إلى المقام بمنزل ... يسير الهلال فخشي له أن يقصرا
لا تبعد دارا بالغنى من أن دعا ... بمعاد عصاه وإن دعا ما جرا
ولم ينتح الوطن العلا ما سار عن ... عمران سيبه تميم مستنصرا
ولم أستشم لكن لعمه ... مرام له ينصب يثرب منبرا
والأسد لم يجد العرينة وانطلق ... أبوان هطا في جنسه ما أسحرا
لأعان في بيع النفوس بمع الرد ... تحت إذا كان العلا المستشرا

من الحين يحتسب الحوادث والأنواع يجلب لي سوى ما قدرا
لابد منها رتبة تقرب الفضا ... فيها وتكسر الجو منها الغبرا
أشكو إلى الأيام ما ألقى لها ... وجها على تلوينها متيسرا
ما غدر من لم يلق وجها أبيضا ... أن لم يلق يوما وجهها أحمرا
وقال الآخر: سما جرا إذا حاولت فوزا ... لسار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى ... طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدر النفيس ... لسه بلحوت بالبحر نحرا
وقال الآخر: دار الأبرار تنكرت عن أهلها ... فحذر الديار وأسرع التحويلا
ليس المقام عليك حتما واجبا ... في بلدة تدع العزيز ذليلا
وبالجملة فمن تأمل قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ظهر
96
له أن كثيرا منهم تعقب له النبوءة والرسالة في غير وطنه وانتقل
لبلدة أخرى فيجاز لطلبه الأثرى إلى نبينا سيد البشر عليه أفضل
الصلاة والسلام كيف انتقل من مكة المشرفة إلى المدينة المطهرة
وأوجب الهجرة إليها على أصحابه وأمرهم بالرحلة إليها ليفوزوا بصحبة
جنابه ويبلغوا في صحبته رحابه وكذلك من تأمل سيرة الخلفاء الراشدين
والأئمة المهتدين والعلماء المجتهدين والمشايخ العاملين والأولياء
والصالحين فظهر له عن ذلك الفضل ونفعه له الوطن وعلم أن ذلك
لا ينافي التوكل فإن الحكمة اقتضت ربط الأسباب بالمسببات
لانتظام عالم الكائنات. وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم
للأعرابي بقوله اعقل وتوكل لما ترك ناقته بغير عقال متوكلا
وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
ترزق الطير في وكرها تغدو خماصا وتروح بطانا أي تسرح
في غدوة النهار خالية البطن وترجع في آخر النهار لوكرها
ملآنة البطن فلولا حركة الطير وسيرها في الغدو والرواح
ما نالت مرادها. قال رجل لمعروف الكرخي أتحرك في طلب
الرزق أم أجلس وأتوكل فقال تحرك فإن الله قال لمريم عليها السلام

وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء انزله عليها
من غير هز وقال الشاعر :. توكل على الرحمن في كل حاجة • ولا تتركن
الجهد بالإلحاح في الطلب • الم تر ان الله قال لمريم • وهزي بجذع النخل
تساقط الرطب :. وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا خضرة حلوة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الله وقال صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المومن فيها يبلغ الخير وبها
ينجوا من الشر وقال علي كرم الله وجهه الدنيا مزرعة الاخرة وقال
عليه الصلاة والسلام اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن
الله اعصانا للرب ومن خطب سيدنا علي كرم الله وجهه انه قال
ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع
ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعفهم فيه بطلبتك
ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك بهم الدنيا نفسك وحكمت لك
بمصرعهم مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنا لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ
بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكته ومهبط وحي الله ومتجر
اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا الجنة فمن ذا يذمها فقد
اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها
فمثلت لهم ببلائها البلا وشوقت بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا فذمها رجال غداة
الندامة وحمدها اخرون ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم
فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال حذيفة بن اليماني
ليس خياركم الذي ترك الدنيا للاخرة ولا الذين تركوا
الاخرة للدنيا الا ان خياركم الذين اخذوا من هذه وهذه قال الشاعر

ما احسن

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل
وقال الاخر اذا اقبلت الدنيا على المرء زينته • بما جاءه منها فليس بطائل
وقال حسن قول زكي الدين بن ابي الاصبع وهو متضمن لمعاني
الخطبة المذكورة • من يذم الدنيا لطلب جاهل • بحر بها الانصاف التي عليها
وعظتنا بكل شيء لو انا • حين جدت في الوعظ من منصفيها
نعمتنا بكل النعم نعما • حين ابدت لاهلها ما الذي فيها
دار زاد لمن تزود منها • وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي المصطفى الزكي طه • عجبت صورة فيها عند فيها
متجر الاولياء فكم ربحوا الجنة منها واورثوا عميتها • • •
رعتنا ثم رهبت لتبدي ك • • • • ل لبيب عقباه في حالتيها
96
فاذا انطقت نفس ان تفني • عليها ذو البر من ولديها
وعما يناسب بيته الطغرائي ما قال صاحب لامية العرب
الشنفرى في لاميته وفي الارض منأى للكريم من الاذى • وفيها
لمن خاف القلى متحول لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ • سرى راغبا
او راهبا وهو يعقل • ثم اثبته الطغرائي قوله يا لتسنح لا ل
حسن فقال لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس
يوما دارة الحمل :. اللغة الشرف العلو والمكان العالي
الماوى كل مكان ياوي اليه الشخص اي يحل فيه بلوغ مصدر من
بلغت المكان اذا جئت اليه ووصلت حتى منا جمع منية وهو
ما يتمناه الانسان ويطلبه لم تبرح اي لم تزل تفعل دارة تكون
بمعنى الدار او بمعنى ما يدور حول الشيء كالهالة والحمل برج
من بروج الكواكب الاثني عشر التي تقطعها الشمس في سير
ها وهو اول فصل الربيع وفيه شرف الشمس اي في تاسع
عشرة درجة منه الاعراب لو حرف امتناع وتقدم
الكلام عليه ان من الحروف المشبهة بالفعل في شرف
الماوى خبرها بلوغ منصوب على انه اسمها مضاف لمنى

لم تبرح لم حرف جزم تبرح فعل مضارع من اخوات كان ترفع الاسم
وتنصب الخبر وهو مجزوم بلم وانما حرك لالتقاء الساكنين وهذه
الجملة جواب الشرط الشمس مرفوع على انه اسم تبرح يوما ظرف
زمان منصوب على انه مفعول فيه وهو هنا بمعنى دايما دارة منصوب
بنزع الخافض اي في دارة الحمل وهو متعلق بمحذوف اي مستقرة
في دارة برج الحمل احد ابراج حوله لا تتبعد عنه وتبرح ان كانت هنا
بلا احتياج لخبر والا فخبره مستقرة المحذوف المقدر الحمل مضاف
اليه والالف واللام للغلبة العلمية المعنى لو ان في المقام من
ماوى الانسان ووطنه تنزيها يحصل به الغنى • وعزا يجلب
السرور والهنا • ويحيي بعد العرض والعنا • او لو ان المقام في
المكان المنزيه • والماوى الخصيب • يبلغ به العز والسعد ••
وينال به الغرض والقصد لم تبرح الشمس ابدا مقيمة في برج الحمل
ولا استمرت ملازمة له مستغنية عن الحركة والعمل • ولما سارت
في فلكها • وقطعتها الابراج في خنصها • استفادت واجادت
وافادت • فتنشر بها في النبات • ومعادن ساير الحيوانات •
فكذلك تامل هنا وفي الانسان اذا انتقل من بلد الى بلد •
ذهب عنه الغم والهم • وجاز بحسن الطلب • كما قال المتنبي •
وكل امرء يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب •
واظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمايه يتقلب
واذا الزمان تماسك حلقة نعم • فالبس له حلل النوا وتغرب
وقال حماد هبة الله فالواقفون كثير السير تحسبهم • في الارض تنزلهم طورا
وترحل • بغلت لو بقي في السير دايرة • ما كانت الشمس في الابراج
تنتقل :: وقال ابن قلاقس اذا كنت تبغي وطنا •
من العلا فاغترب • والشمس في غاياتها • تعد ونحو في الغصب •
والشمس لا ترغب في • العشر ولو لم تغرب • وقال الاخر
كساير نقل رتب المعالي والعلا • كالبدر ساير صار في النيران

وقال

وكذا هلال الافق لو تترك السرى • ما جاز منه معرة النقصان •
وقال الاخر اني رجعت ومنوب الما يفسده • ان ساح طاب وان يجرلم يطب
والشمس لو برزت في الافق دايمة • لملها الناس من عجم ومن عرب
والاسد لولا فراق الغاب ما افترست • والسهم لولا فراق ان القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في معادنه • والعود في ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه • وان تغرب هذا بيع بالذهب
وفي بيتي الطغرايي من البديع ارسال المثل والايضاح اما ارسال
المثل فظاهر لان كل من سمع هذا البيت تمثل به واما الايضاح
فانه لما تسبب ذكر سابقا ان العز في التنقل خشي ان يوضح ذلك للمخاطب
ويبين له بما ضرب له من المثل في قوله لو ان في تنزه الماوى
الخ من الاستغراق والغيابي فيحصل بذلك من تاول احوال الملك
والعلما طمعه في ذلك والله اعلم يحكى ان ملك الفرس دار
ابن دارا لما ملك بعد ابيه وكان فيلبوس ابو الاسكندر اليوناني
من ملوك بلاد امم بلاد اليونان فصالح دارا على خراج يحمله اليه في كل
سنة فهلك فيلبوس وملك ابنه الاسكندر فلم يحمل الاسكندر الخراج
فغضب دارا وكتب اليه يوبخه وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز
من سمسم وقال فيما كتب اليه انت صبي ينبغي ان تلعب بالصولجان
والكرة فان استعصيت بعثت اليك من ياتيك بك في وثاق وان عدة جنودي
كعدة حب السمسم الذي بعثت به فبعث الى الاسكندر ان قد
فهمت كتابك وتيقنت بارسالك الصولجان والكرة فان الكرة تشبه
الارض والصولجان الذي اجلبها واخبارها ونقيتني بالسمسم
لدسومته وبعده من المرارة والحرافة وبعث الى دارا بصرة من
خردل يعني الكرة والحرافة والمرارة وكان الخراج الذي يوديه ملوك
الاسكندر لملوك الفرس الف الف بيضة من الذهب زنة كل بيضة
ما ية مثقال فكتب اليه ايضا في جوابه اني قد ذبحت الدجاجة
التي كانت تبيض واكلت لحمها فلما وصل الكتاب الى دارا جمع جنوده

وسار لمحاربته فتأهب الاسكندر لقتاله فلما التقى فلما التقى
خرج الاسكندر من صف عسكره وامر من ينادي في مقابلة عسكر
الفور يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من العهود لمن كان
منكم في الوفاء فليعتزل العسكر وله منا الوفاء فاتهمت الفرس
بعضهم بعضا فكان اول اضطراب حصل في العسكر ثم انتخب الفور
فاقتتلا اشد قتال وصارت الدائرة على فور فلما راى ذلك رجلان
من جنوده ارادا الحظوة من قبله فقتلاه وانما فعلا ذلك ليتقربا
عند الاسكندر فسار الاسكندر حتى وقف على فور وهو يجود
بنفسه فنزل الاسكندر عن دابته وجلس عند راسه واخبره
ما صنع بقتلته ففتح عينه فقال اسئلك ايها الملك فقال دار ابي الملك
حاجتين احدهما ان تنتقم لي من الرجلين اللذين قتلاني والاخرى
ان تتزوج ابنتي فاجابه لذلك وصلب الرجلين ثم تزوج ابنته
وقيل ان الاسكندر لما لقي بعض ملوك الهند للحرب ومع الهند
فيلة عليها السلاح وفي خراطيمها السيوف فلم تقف دواب
الاسكندر فامر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين
تلك التماثيل حتى الفتها ثم امر فملئت نفطا وكبريتا والبسها
الدروع وجرت على العجل الى المعركة وبين كل تمثالين منها
جماعة من اصحابه فلما نشبت الحرب امر باتقاد النار في جوف
التماثيل فلما اقبلت فيلة ملك الهند انكشف اصحابه عن
التماثيل فضربت الفيلة بخراطيمها التماثيل فاشتعلت النار فيها
وخرج من جوفها نار ودخان احرق جملة من الفيلة وولت على ادبارها
وهي تحطم بعضها بعضا فولوا هاربين ثم قال الطغرائي
رحمه الله ان يبين ان الحركة وبذل الجهد غير كاف ما لم يكن
حظ وسعد ولو جرى في الارض الى الابد فقال
قوله اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا :. والحظ عني بالجهال في شغل :.
اللغة اهبت اي ناديت واستعجلت من اهاب الراعي
بغنمه

بغنمه اي صاح بها لتنصرف او لترجع واهاب بالبعير وهاب زجر للخيل
كانه من الاصوات معناه التوسع في الجري وتنادى به الحظ النصيب
وجمع القلة احظ والكثرة حظوظ ناديت من النداء وهو الطلب بالصياح
مستمعا اسم فاعل من استمع تشتغل فيه اربع لغات ضم الشين
مع ضم الغين وسكونها وفتحهما مع سكونها وفتحهما والجمع
اشغال **الاعراب** اهبت فعل ماض من اهاب وفاعل ضمير
المتكلم بالحظ جار ومجرور محله النصب ولو تقدم الكلام على معناها هنا
ناديت فعل ماض وفاعل ضمير المتكلم مستمعا مفعول والحظ مبتدا عني
جار ومجرور وبالجهال جار ومجرور متعلق بشغل في شغل جار ومجرور
متعلق بمحذوف وهو خبر المبتدا المعنى اني ناديت الحظ واستعطفته
وطلبت اقباله واستنجدته واستعطفت عطفه واعانته وحقيقة
لو ناديته مستمعا لكلامي ومصيغا لما في من دعوتي واجابني
طلبتي كما اخيل لغنمت اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
لانه قد اشتغل عني بالجهال والتفت اليهم بعين الاقبال واخر
الافاضل وقدم الاراذل وهجر اهل الفضل والادب والحسب
والنسب وعشق ذوي الجهل والفساد والمكر والعناد فمن لاحظ
له لا ينفعه معارفه الجميلة ولا تشفع به اخلاقه المحمودة الجليلة
ومن نوادر الكلام نجح السفيه والجد خفيه وتناصر العقل
والجد جنيه وقال بعضهم كم من غبي يحظى وكم من
فقيه فقير وقال اكثم بن صيفي يقعد بي جدي لا في كدي
وقال ابو جعفر المنصور استشار العقل على الفضل بحجته
ولم ياذن له وقال بعض الحكماء قال الحظ للعقل ان تعنيت
سرا وانما جازني مشتغل عنك وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة
واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداة الاعوام لاهل
المعرفة قال ابن نباتة الا يا خفي من فرجا وجدك هاربه ولا تخشى

ما نزحنا وجدوا راجع • فلا نزاع الا مع المحضر طائر • ولا طائر الا مع السعد
طائر • وقال الاخر لا تطلبن بالة لك رتبة • قلم البليغ بغير حظ
مغزل • سكن السماكان كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل • وقال
المتنبي هو الجد حتى تفضل العين اختها • وحتى يكون اليوم
لليوم سيدا • وقال الاخر: واذا استقام الحظ يوما للفتى •
اغنته همته عن التنجيم • وقال القيرواني ويجري
كالنبات طوالع بالمنى • والسعد يستغني عن التقويم
وقال الاخر الجد انهض بالفتى من عقله • فانهض بجد في الحوادث او ذر
فلقد يجد المرء وهو مقصر • ويجد ثم يخيب غير مقصر
وقال ابن دريد في مقصورته لا ينفع العلم بلا حظ ولا • يحطه الجهل اذا الحظ علا
وما لب اللبيب بغير حظ • باغنى في المعيشة من فتيل
رأيت الحظ يستر كل عيب • وهيهات الحظوظ من العقول
وقال الطغرائي واعظم ما بي انني بمطالبي حرمت وما لي غيرهن من رابع
وقال القاضي الفاضل واذا السعادة لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن امان • واصطد بها العنقاء فهي حبائل
واقتد بها الجوزاء فهي عنان • وقال ابو العلا اذا انت
اعطيت السعادة لم تبل • ولو نظرت شزرا اليك القبائل
وان زحموا الاعداء نحوك اسهما • نكصن على افواقهن المعابل
وقال الاخر كم عاقل عاقل لا زال في عسر • وجاهل جاهل لا زال
في يسر • تحير الناس في هذا فقلت لهم • هذا الذي اوجب
الايمان بالقدر • وقال الاخر عتبت على الدنيا لتقديم جاهل
وتاخير ذي علم فقالت خذ العذرا • والجهل والامي واني
احبهم • وذو العلم من اولاد ضرتي الاخرى • وقال الاخر واخو
دهر بي وفوت معشروا • لانهم لا يعلمون واعلم
دل على الابلاغ في ذا لانني • انا الميم والابلاغ ابلغ اعلم • والانام
مشغوفون المنفعة السفلى والاعلم مشغوف المنفعة العليا ومن

اجتمع

اجتمع فيه الوصفان لا ينطق بالحكم ومن اختيار الطغرائي في
البيت الى قلة النفقات الحظ لكثير من اهل الكمال جلهم فيقطعون
بطائل عن الدنيا ومراتبها ولم يعودوا المطلوبهم من مما استتهما
ومن اصحها واسناد هذا الحظ باعتبار الظاهر عند اربابها والا
فمعطي الحظوظ قاسم الارزاق هو الله تعالى سبحانه لا يجري ذلك
على الناطق ويجري من اولي الالباب قال الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب وقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقال تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد يحكى ان الخليل صاحب العروض شيخ سيبويه
كان يعسر لا يقدر على القوت مع جلالة قدره في العلوم وناهيك
باستخراجه لعلم العروض بالسرعة من غير ان يسبقه فقال يتبعه
ولا من حكيم تعلم وكان اصحابه يكتسبون بعلمه الاموال وكان
الامير سليمان بن حبيب في المهلب حاكم فارس يجري عليه النفقة
ويجعل له راتبا معينا يرسله اليه في كل عام فكتب اليه يستدعي في
حضوره فكتب الخليل في جوابه: ابلغ سليمان انني في سعة •
وفي غنى غير انني لست ذا مال • شحا بنفسي لاني لا ارى احدا •
يموت هزلا ولا يبقى على حال • والرزق عن قدر لا الضعف ينقصه •
ولا يزيدك فيه حول محتال • والفقر في النفس لا في المال نعرفه •
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال • فقطع عنه سليمان وظيفته •
ورزقته فقال الخليل: ان الذي شق فمي ضامن: للرزق حتى
يتوفاني • حرمتني مالا قليلا فما • زادك في مالك حرمانيه •
فبلغت سليمان فاخافته واقعدته ثم كتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف
راتبه فقال الخليل وزلة يكثر الشيطان ان كنت • منها التعجب جاءت من سليمان •

لا تعجبن لجيرزاء عن بعدي بالكوكب المعمر يبصر الارض احيانا **ويحكى**
ان سيبويه سأل الخليل عن قولهم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على
الرحمن عتيا فقال هذا على الحكاية كأنه قال لننزعن من كل شيعة الذي يقال
فيهم اشد على الرحمن عتيا قال سيبويه هذا غلط ويلزمه ان يجوز لاضربن
الفاسق الخبيث بالرفع على تقدير ان يقال لاضربن الذي يقال له هو الفاسق
الخبيث وهذا لا يجيزه احد من النحاة فقال يونس بن حبيب الفعل ملغى
واي مرفوع بالابتداء واشد خبره كما يقال قد علمت ايهم عندك فقال سيبويه
وهذا ايضا غلط لانه لا يجوز ان يلغى الا فعل الشك واليقين فقال الفراء لننزعن
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد يجوز ان يكون الفعل واقعا على موضع
من كل شيعة كما يقال اصبت من كل طعام ونلت من كل خير اي لننزعن بعض
كل شيعة وكان قائلا قال من هم فقال ايهم اشد على الرحمن
عتيا قال سيبويه ههنا اي بمنزلة الذي وهو في موضع نصب لوقوع
الفعل عليه ولكنه بني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته
والموصول الجملة لا اعراب واشد خبر مبتدأ مضمر تقديره هو اشد وعتيا
منصوب على التمييز هكذا نقل ابو حيان هذا المجلس في تذكرته ثم
يقول الطغرائي في اثناء طلبه للحظ ونتيجة مقال **لعله ان بدا فضلي**
ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي اللغة بدا
الامر اذا ظهر ونبه اذا ظهر ونبه وتنبه من نبهته على الشيء
الاعراب لعل للترجي والضمير الذي فيه يرجع الى الحظ وهو
في موضع نصب على انه اسم لعل ان للشرط وبدا فعل ماض وفضلي
فاعله ونقصهم معطوف عليه لعينه جار ومجرور متعلق بجواب الشرط
الشرط عنهم متعلق به او جر عطف للتخيير لتنبه جملة جواب
ثان للشرط لي جار ومجرور متعلق به وخبر لعل جملة الشرط والجزاء
وحاصل معناه لعل الحظ متصف بالمعنى اي ان قدر جا عطف الحظ
والنصيب اذا ظهر له فضل المصيب ونقص الجاهل المعيب فيبتني
في الاعاب ويترك الاعتناء به وينظر بعين الانصاف جل ما

فيام

فيام عنهم وينزعهم لما انصفوا به من العثار المعتمد التصقوا به من الجهل
والمعايب ويسلبهم اسلاب المراتب او ينبه لي فيعطني ما استحقه
من الرغائب ويرقيني ما استوجبه من المواهب وينبههم بالعطف ~~وحتى~~
بالعطف والاستيناس ويجعل بقوله نعم وتلك الايام نداولها بين
الناس ومن نوابغ الكلم لا عزو ان يرتفع اولو الجهل ويخفض العالم
فقد يتولى سهيل ونسيل النعائم ومنها اعز الناس يبلى من الخطوب
بما لا عز عنه الهزاخف الاعز ومنها وضع البارذج على الياقوت
اهون من ولاية بعض العلوج **قال المشاور بن يزيد**: ليس
الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار **وقال التهامي**
جسم الزمان وسارية العقرب وجرائم الطرف الحمار المركب **وقال الاخر**
دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه تشريفه : كالبحر
يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقه جيفه **وقال الاخر**:
البحر تعلو فوقه جيفة : والدر مختلط بأسفل مرسله
لو تورع المسك مع حنظل بكل شيء يرجع الى اصله **وقال الاخر**
اهم بالشيء والمبادي كانها تنظر في من كونه واصطادها
بدا انقضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوائد
وفي البيت اشارة الى انه يتوقع عطف الزمان عليه والتفاته اليه
ازهار كل مضيلة لابد ان يعود عطره ويتنشر ذكره وقال مؤيد
الدين الطغرائي لا تايسن اذا كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى
العلى بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا تاجا على ملك
يحكى عن القاضي ابي يوسف رحمه الله تعالى قال توفي ابي وخلفني
صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار واذهب
الى حلقة ابي حنيفة رحمه الله فاجلس استمع فكانت امي تجيء
في طلبي فتاخذني بيدي وتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعتني
بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك
هذا الصبي يتيم لا شيء له وانما اطعمه من مغزلي وفصري انه يكتسب ولو دانقا

يعود به على نفسه فقال له أبو حنيفة اذهب فإذا عنا هذا يتطلع
أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وهي تقول أنت شيخ قد خرفت
وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء
وكنت أجالس الرشيد هارون وآكل معه على مائدته فلما كان بعض الأيام
قدم إلي هارون الرشيد فالوذج فقال لي يا يعقوب كل منه فليس في
كل يوم يعمل لنا مثل هذا فقلت وما هذا فقال فالوذج بدهن
الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكت فأخبرته بقول الإمام فعجب من
ذلك وترحم عليه ويحكى عنه أنه سبب اتصاله بالخليفة هارون
الرشيد أن الخليفة رأى في محل جلوسه ليلا فشم فوجد رائحة كريهة
كرائحة الميت فتوهم أن أحدا من غلمانه سطا على إحدى سراريه فهم
بقتل ما عنده من السراري والغلمان فسأل خواصه عن أعلم أهل بلده ليستفتيه
في ذلك وكان في المجلس هذا يوم القاضي أبو يوسف فأخبر الخليفة بمكانته
من العلم فأرسل إليه ليلا والخليفة واقف على قدميه وقد أرعب جميع
خواصه وعزم على قتل المذكورين فدخل أبو يوسف وجواره ترجف
فقال له الخليفة ما تقول في فقيه فيمن يتجرأ على حرمنا ثم لم يكتف
بذلك حتى تجرأ على فراشنا وهذا أثره لك وأمره بأن يشم رائحته فلما
شمه قال اتركني فيسلم لا أنظرها في سقف هذا المحل لتفقد الخفافيش
أم لا فجاءت فيه فأمر من طلع عليه فوجد عشا وفيه ذكر وأنثى من
الخفافيش فقال الإمام أبو يوسف كذلك دخلت على الإمام الأعظم رحمه الله وفي
مرض الموت وهو يجود بنفسه فرائحته فحدث تغيبه فما نبت له أحد في
فسمعته يقول رائحة الخفافيش كرائحة الميت الرجل فسر الخليفة وقال
له جزيت خيرا ثم سمع من وراء الستور فرح النساء والغلمان من كل
جانب فأنعم عليه الخليفة بمال جزيل ولما خرج لباب القصر أرسل إليه
غالب السراري والغلمان أنواع التحف حتى إنه حمل ذلك على دواب كثيرة ثم
قدمه لمنصب القضاء وكان يلقب بقاضي القضاة لأن جميع القضاة كانوا من تحت
أمره وهو المتعاطي لولايتهم وهو الذي جعل للفقهاء زيا يخصهم في

الثياب

الثياب والعمامة ليتميزوا عن العامة **ويحكى** أن إياس بن
معاوية المشهور بالفطنة والذكاء لما علم عمر بن عبد العزيز بفضله أرسل إلى
نائبه بالعراق عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم
ابن ربيعة الحرشي وول قضاء البصرة أعلمهما فجمع بينهما فقال له
إياس أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن البصري
ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم
أنه إن سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا
هو إن إياس بن معاوية أعلم مني وأعلم بالقضاء فإن كنت كاذبا فما
يحل لك أن تولي مني وإن كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي
فقال له إياس إنك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه
منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي
ابن أرطاة أما إذا فهمتها فأنت لها واستقضاه **ويحكى**
عن المبرد أنه قال قصد بعض أهل الذمة قراءة كتاب سيبويه على أبي عثمان
المازني وبذل له مائة دينار على ذلك فأبى وامتنع مع شدة فقره وقال إن
هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله تعالى وحمية للدين
الإسلامي قال فاتفق أن غنت جارية من جواري الواثق الخليفة في حضرته
بقول العرجي في هذا البيت: أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم
فاختلفوا في حضرة الواثق في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم
إن ومنهم من رفعه فجعله خبر إن والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان
المازني لقنها بالنصب فأمر الواثق بطلبه من بلده قال أبو عثمان فلما وصلت
إليه وحضرت مجلسه قال لي ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن
أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت مازن ربيعة فكلمني بلغة
قومي وقال با اسمك لأنهم يقلبون الباء ميما والميم باء فكرهت أن أجيبه
على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما
قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلوم البيت أترفع رجلا أم
تنصبه فقلت بل الوجه النصب فقال ولم ذلك فقلت إن مصابكم مصدر

بمعنى اما ابتكم باخذ البيعة ليزيد في معارضتي قلت هو بمنزلة قولك اذ ضربت
زيدا اظلم في الرجل معمول لصاحبكم وهو منصوب والدليل على ان الكلام معلق
الى ان يقول طالع آخر البيت فيتم الكلام فاستحسنه الواثق وقال لي هل لك
من ولد قلت نعم بنية يا امير المومنين قال ما قالت لك عند مسيرك قال
انشدتني قول الاعشى * ايا ابتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم * * *
ارانا اذا اضمرتك البلاد * نجفى ونقطع منا الرحم * قال فما قلت لها قال قلت
قول جرير لها * ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح *
قال علي بالنجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لي بالف دينار وزودني وردني
مكرما مبجلا الى البصرة قال المبرد فيه رايت يا ابا العباس رددنا له ما بنه
معوضنا الله الغنا ويحكى ان الامام محمد بن الحسن الشيباني كان جالسا
عند هارون الرشيد في ذي الكسائي وتحدث مع الامام محمد ثم قال الكسائي
من تبحر في علم واحد فهو يهتدي به الى جميع العلوم فقال محمد بن الحسن ما
تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى ام لا فقال الكسائي لا
لا فقال لم قال لان النحاة قالوا ان المصغر لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما
تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق
المطر فعجب الرشيد من كلامه ولا ريب ان مزية العلم كثيرة جدا وان الزمان
لا يخلو من تنقيصهم للافاضل ووجوده في الفضائل قال الشاعر * نعاصر الزمان
ولوم هاتفه * باحداق يضيق بها الصدور * واعلم بان بعض العسر يسرا
في ذرية الفضل المستديم ثم قصد الطغرائي ان يبين وجه تسليته فقال
ذكر همته ولمه فقال * اعلل النفس بالآمال ارقبها * ما اضيق
العيش لولا فسحة الامل * المعنى اعلل من علله الشيء اذا
الهاه واشتغله به الآمال جمع امل ارقبها اي احدها وانتظرها
فسحة الشيء سعته الاعراب اعلل فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم
المضمر مفعوله بالآمال متعلق به ارقبها فعل مضارع وفاعله ضمير
المتكلم والمفعول الضمير البارز وهو يعود للآمال والجملة منصوبة على
الحال اي مرتقبا لها ما اضيق العيش ما للتعجب وهو في موضع رفع

على الابتداء

على الابتداء لا نصاب في تقدير التعجب لان المعنى في التعجب اي شيء عظيم
اضيق خبر المبتدا العيش منصوب على التعجب لولا حرف امتناع فسحة
الامل مبتدا مضاف اليه الامل والخبر محذوف وتقديره لولا فسحة الامل
مبتلة موجودة اي الامل موجود المعنى اعلل النفس واشغلها بالآمال
واتسبب في الانتقال من حال الى حال من الاحوال * واقبال الحظ والسعد
ولوفي الآمال واسوفها بانتظار الفرج * وذهاب العسر والحرج فيتسع
على النفس ما ضاق عليها * ويهون عنده ما لم تتحصل به وقال
صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل ما ارضعت والدة ولدها
ولا غرس غارس شجرا وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك
نفعه فقد استمتعت به وقال صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم
فليكثر فانما يسال ربه وقال بعضهم الاحلام اطيب من الغشيان
وتقييد المشي اجرى حظ اللذة من قدرته عليه قال ابن ميادة
اماني من ليلى حسانا كانما * سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا * وقال العتبي
لولا مواعيد آمال اعيش بها * لمت يا اهل هذا الحي من زمن
وانما طرفي املي به مرح * تجري بوعد الاماني طلق الرسن وقال الآخر
وفي من تمنى النفس دنيا عريضة * ومنته بعد ان علي فيطرق
نعللها الامواه الاجفون بعدها * وعرس بجنون بما حيش ويطلق
فقدت المنى لا بعيش تلهو عن المنى * لنحن بها ولا هي تنطق وقال الآخر
لولا المنى العاشقين لما قضوا * اسفا لبعض المنى غرور
من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجسور وقال الآخر
من راقب الناس لم تظفر امانيه * ولم يكن طالبا للبر يعنيه وقال ابو الحسن
حسب الفتى حسب الاماني انه * لا يعتريه مد الزمان ملال وقال الآخر
بيت اراعي النجم حتى كانها * بناحية حبل الى النجم موثق
عيوني بو عدها * اعلل نفسي بالاماني فتعلق * ومما قال ليلى
معنى الملا عند اختر ام ملكم * بصر اعين الملا اذ عن هادته * وقال الطغرائي في مليحة
معاقبة الصبر الجميل جميل *

ولا تيأسن من صنع ربك إنني • ضمين بأن الله سوف يديل
ألم تر الليل بعد ظلامه • عليه لإسفار الصباح دليل
وإن الهلال النضو يقمر بعدما • بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن الروح يقلع كلما • يجري به نحو الصبا فيميل
ولا تحسبن السيف يقصف كلما • يعاوده بعد المضاء كلول
وقد يعطف الدهر الأبي عنانه • فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناح بعدما • تساقط ريشه واستطار نسيل
ويستأنف الغصن السليب نضارة • ويورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الطلوع استقامة • وللحظ من بعد الذهاب قفول

فصل اجتمع عبد الله وعروة ومصعب بنو الزبير بن العوام عند الكعبة فقال عبد الله أحب أن لا أموت حتى يجبى إلي الأموال وأكون خليفة وقال مصعب نتمنى إلي العراقين يعني الكوفة والبصرة وأتزوج سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عروة لكني أسأل الله الجنة فصار عبد الله ومصعب إلى ما تمنيا وحصل لهما مرادهما وكذا لأخوهم عروة صار يعمل لأهل الجنة وقيل كان المتنبي بالكوفة إذ تمنى يقول التمني إذ يحكى لي فهم أبي حنيفة وحفظ سفيان وورع سعد بن كدام وجواب شريك وقال إن رجلا أقام على باب كسرى سنة فلم يؤذن له فقال للحاجب اكتب كتابا واختصر فيه أو وصل له فقال لا أزيد على أربعة أسطر فيكتب في السطر الأول الأمل والضرورة أقدماني عليك وفي الثاني ليس مع العدم صبر في الطلب وفي الثالث الرجوع بلا فائدة شماتة الأعداء وفي الرابع إما نعم مثمرة وإما لا مويسة فوضع كسرى تحت كل سطر بدرة من المال فانصرف بستة آلاف درهم مع البدرات وحكي أن أبا عبد الله أحمد بن أبي ثور مولى بني هاشم قالت له امرأته يوما يا أهل الأدب قد شغلك نجم وطلبت تسهم فأعد إلى سبيلك ومولاك ورزقك وأخرج مع الناس في غزو لعلهم الله أن يعطيك من الغنائم شيئا فقال لها أما في ... كلفتني

شططا

شططا • تمنى السلاح وخوف الذرا عيني فقد • تمشي المنايا إلى قوم فلا تأخذهما
فقلت أيني إليها عاري الكتف • من رجال المنايا خلقتني رجلا • أهيما
واجمع مشتاقا إلى الثأب • ظننت أن نزال الطرف من خلفي • وإن قلبي
في جنبي أبي دلف • وكان أبو دلف المشهور بالشجاعة والكرم يقال فيه
الأبيات فاحضره وقال له كم أملت أمراتك رزقك فقال مائة دينار فقال وكم
أملت أن تعيش فقال عشرين سنة قال لك ذلك من مالنا معجلا ووصل بألفي
دينار وقدر له من الخليفة في كل عام ما يكفيهم ولما أمر أبو دلف
منع الخاتم من الحتول اليد فاستعان بوما رجل من بالباب قال عشرة
من الأشراف فقعد على مراتبه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم
وسألهم عن أحوالهم ونسبهم وقومهم فقالوا أخافتنا الأحوال وقصدناك
فأمر بإحضار صندوق فأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف درهم
بل دينار فدفع لكل واحد كيسين ثم أعطاهم مؤونة طريقهم ثم قال
ليكتب كل واحد منكم كتابا ويكتب اسمه ونسبه إلى علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ثم ليكتب يا رسول الله إني وجدت ضيقا وسوء حال
في بلدتي فقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار إكراما لك ورجاء
لشفاعتك فكتب كل منهم كتابا وأمران توضع الأوراق في كفنه رحمه الله
رحمة واسعة وقصد الشعراء في البيت إلى أنه يعلل النفس بحصول
الأمل • وأزهدت نفسي وتقنع بالخمول والكسل • فإن ذلك ليس من شأن
الرجل البطل قال المتنبي • ولا أظن بنات الدهر تتركني • حتى تنشب
عليها طرقها همي ⁝ وقال الآخر من قال من جنيا 6 أصبته •
استطعت الأيام منها الأجل ⁝ وقال الآخر لأن أسعى من الدنيا على أمل •
فليس باقيه الأقل فاقنيه ⁝ وقال الآخر ولا تكن عبد المنى فالمنى •
رؤوس أموال المفاليس ⁝ ثم قصد الطغرائي ليبين أن ليس من الأحوال
التلذذ بالعيش عند حصول الأموال فقال • لم أرتض العيش والأيام مقبلة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل ⁝ اللغة الأيام جمع يوم الإقبال ضد الإدبار
الإعراب لم حرف جزم أرتض فعل مضارع مجزوم به وعلامة جزمه حذف الياء وفاعله

ضمير المتكلم العيش مفعول به والايام مبتدأ مقبلة خبره والجملة في موضع
الحال وكيف للاستفهام ارضى فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم والمفعول
محذوف تقديره ارضاه ولك جعل ماخوذا على ضمير الراجع للايام والجملة في
موضع الحال وكذا الاخير بجعل اي كيف ارضى والحال انها فقد ولك ممتنع جملة
المعنى انني لا اتمنى عود ما سلف من محاسن الليالي والايام • وما كنت
فيه من النعم والمراتب العظام • لا انكثر من المال واعرض في لذة ينبغ(?)
العيش فاني لم ارتض بعيش الدنيا ولذاتها • ولم استغن بنعيمها وبهجتها
وسرورها وتنعيمها وزينتها والايام مقبلة علي مراتبها • بفعل الي
ملتفتة الى محاسن مناصبها • والقران ذلك لديه فيمحق والامل عمرى وسعد
وللشباب في كل لذة قسم • وفي كل نعيم نصيبهم • وزمانه فيه نظر • فانه
خطر • غصنه رطيب وسجع الهوائم نجيب • وللعيش معه حسن
ونجيب • فكيف ارضى الان وقد ولت الايام • وادبرت السنون والاعوام
وغير الملوان وخلق الجديدان • وذبل النصاب • وتهشم الناب • وذهب
الاطيبان وعقب الارطبان • وقرب الاجل • وقصر الامل • وما احسن
قول الساعاتي • لم يبق لنا في هذه الدنيا ارب • فقل لصالح عليها غير مكترث
فليت ازمانا فاتت لم تنصرم(?) • وليت ازمانا اتت لم تجي(?)
وقال الاخر ما كنت اطمع في زمان اول • فيروقني هذا الزمان الاخر
وقال الاخر حسبت ايام الزمان كثيرة • وحسبت الايام في الدهر اعلام(?)
وعيشك فيمن نستحق ونصطفي(?) • فصبروا ان طالت ليال وايام
وقال الاخر بما ترجو الشيخ ليس ينفعه • ويشكو اما تغير الليالي
ومن عجب الايام معرفتي بها • وبالناس مردود ارى غير واسم(?)
وقال المتنبي ولولا اختلاف الاسماء تشتبهتها بهم • ولا كنها معدودة في البهائم
وكان سروري لا يفي بندامتي • على تركه في عهدي المتقادم
وفي البيت اشارة الى التاسف على ايام الشباب • المولعة بين الاحباب
والجامعة لمحاسن الاعمار • ومن احسن ما قيل فيه قول منصور الفقيه
ابكي شبابا سلمناه بجازمة(?) • نرجي بقيمته الدنيا ولا نسم

وما كنت

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته • حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
قد كنت اغضي على عيوب الشباب اسى • لولا التاسي بان العيش منقطع
ما كان اقصر ايام الشباب وما • انعم حلاوته اذكى الفتى نزع(?)
ما راجع الشيب من قد عض وارزمت(?) • الا الهامات منها ومن شمع(?)
وقال محمد الباهلي تبعنا ورعينا لايام الشباب وان • لم يبق منه لنا رسم ولا طلل
ليت الشبابا احلبتنا باسعهما(?) • فكن يبكيني فقبل الكفه(?)
عجبا بالشيب ممن غدا يبتشر(?) • وبالشباب تنعيمها ايها الرجل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها • من الشباب بيوم واحد بدل
وقال [illegible]
بيتان لو بكت الدماء عليهما • عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغ المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب
وقال الثعبوي(?)
بالشيب كيد دما انقضى زمني • الصبا عاجلت فيه المحنة السوداء
لا تعجلن فو الذي جعل العلا • من قبل طرتي البيضاء ضياء(?)
لو انها يوم الصعاد جميعها • ما سر قلبي كونها بيضاء
وقال الاخر
ان المشيب قد حاورت تمشي جنة • يدب دبيب الصبح في غسق الظلام
هو المستقيم(?) الا انه غير مولم • ولم ار قبلي الشيب سقما بلا الم
وقال دعبل
تعجبت ان رايت شيبي فقلت لها • لا تعجبي من يطل عمره يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة • وشيبكن لكن العيب ما كتب(?)
فينا لكن شيب وان بد ارب(?) • وليس فيكن بعد الشيب من ارب
وقال الاخر
لا يبعد الشيب يا ابنة عبد الله • فالمشيب عجة ووقار
انما تحسبني الربا رض اخا العما(?) • ضحكت فيه خالق الانوار
وقال الاخر
وخود دعتني الى وصلها • وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي(?) • فقالت بلى يغطى بالذهب
واول ما ظهر الشيب في سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة
والسلام قال عليه الصلاة والسلام من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيامة من حديث جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من ذل تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة

المصطفى وروى ربيعة عن انس قال ما كان في لحيته صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة
بيضاء. وقال جعفر بن الخواص رايت يحيى بن اكثم في النوم فقلت ما
فعل الله بك قال وقفني بين يديه وسالني وقال فضحتني وقال يا شيخ
السوء لولا شيبتك لاحرقتك بالنار ردها علي ثلاثا وقد نقلت بقية الرويا
وقال ابو موسى الزمن رايت ابا الوليد الطيالسي في النوم فقلت
يا ابا الوليد ما فعل بك ربك قال غفر لي ورحمني رحمة واسعة وطيبني بيده
وقال هكذا افعل بابناء الستين والسبعين وممن مدح الشيب من الشعراء
الجرزي حيث يقول . تفاريق شيب في السواد لوامع . وما حسن ليل ليس
فيه نجوم . وقال في عذل اهلا وسهلا بالمشيب فانه
سمة العفيف وحلية المتحرج . وكانه في الراس . نظم در زاهر في تاج
خود ملك اعز متوج وكان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
يخضبون لحاهم بالحنا ومنهم من لم يفعل ذلك ولا يغير شيبه لا بالحنا
ولا بالسواد قال محمود الوراق وفي حيلة في الشيب ضل يحوطه فيخضبه
طورا وطورا ينتفه . وما الحيلة للمشيب حيلة عالم . غير الدهر الا
حيلة الشيب الحطب . وكان عقبة بن عامر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخضب لحيته ويقول . نسود اعلاها وتابى اصولها .
ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل . وكان الحسن بن علي رضي
الله عنهما يخضب بالسواد ويقول . نسود اعلاها وتابى اصولها .
فيا ليت ما يسود منها هو الاصل . وقال الحسني ما قبح قضاء
المشيب . وما خضب الناس البياض لقبحه واقبح منه حين يظهر
باطله . ولكنما مات الشباب فسودت . على الراس من حزن عليه منازله .
وقال الاخر يا من يغير شيبه بخضابه . ليكون عند الغانيات
وجيها . هب المشيب احلته عن حاله فمتى تعود جديدة تضع
فيها . هيهات توهمها بانكرتها . بما ذا حلف بعد كنت حنوا بيها .
وقال ابو جعد العجلي نظرت الي بعين من لم يعدل . لما تمكن طرفها من مقتل
جعلت اطلب وصلها بتلطف . والشيب يغمزها بان لا تفعل

ثم

ثم رتب الطغرائي على ذلك الابيات لشرف نفسه الابية وهمته العلية فقال
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها . فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
اللغة غالى من المغالاة في الثمن والزيادة فيه ومنه غالى بالسلعة اذا اشتراها
بثمن غال العرفان المعرفة القيمة العوض وقيمة كل شيء ما يقابله من
العوض والرخص ضد الغلاء مبتذل ممتهن الاعراب غالى فعل
من المغالاة وهو فعل ماض والمفاعلة في الاكثر تكون بين اثنين وقد
تكون من طرف واحد بنفسي الباء المتعلقة به والجار والمجرور متعلق بغالى
عرفاني فاعل غالى والمفعول محذوف اي الدهر او الناس فصنتها الفاء
للتعقيب وصنت فعل ماض وفاعل ضمير المتكلم والهاء مفعول عن رخيص
القدر جار ومجرور متعلق به مبتذل صفة لرخيص المعنى اني عرفاني
بنفسي وقدرها . ومعرفتي بقيمتها ومجدها . وتحققي لعظم مجدها
وعزها وجدها . غالى في ثمنها الزمان واهله . ولم يرض بقبول عوض
لها ممن ليس محلا لذلك ولا اهلا . فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
عند اهل المعرفة من علماء العصر والاهل . وحفظتها من طغيان
السفهاء . وصرفتها في العبادة والطاعات ومن ذل السؤال
ومنن الرجال وجور الزمان وهجر الاحباء والخلان . وما احسن
قول احمد علي بن ابي بكر العقربي يخاطب نفسه من جملة قصيدة له
فما عزة بين الاراذل الخبيث . وجوهرة بيعت بالبخس قيمتها
اذا لم تباع تشتريه بسعرها . وسبحان من ونار وجنة لا انت
عدوا ولا صديق لتعميك . فلانت ترميها بكل مصيبة
بلومعي الاعداء . بنفسك بعض ما . فعلت لمستهم بها بعض رحمة
لقد فعلتها خرج عليك رخيصة . وكانت بهذا عند غير نفيقة
فو لك المستفل لا نفعنها لتشهر . من الخلق ان كنت ابن ام كريمة
وقال العقيلي صنت نفسي عما يعود بعتبي . وتخصصت بالعلا الشنيع
ما ابالي في غضا . حف المراتب . ما يفاجيني من هو خلق العميع
وقال الاخر ارى الناس من داناهم هان عندهم . ومن اكرمته عزة النفس اكرما

ولا كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من لاقيت في الارض منعما
ولا زلت منحازا بعرضي جانبا • ولاكن نفس الحر تحتمل الظما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت • اقلب كفي اثره متندما
ولاكنه ان جاء عفوا قبلته • وان مال لم اتبعه هلا وليتما
وقال المتنبي من كان فوق محل الشمس موضعه • فليس يرفعه شيء ولا يضع
ليت العلو على الاقدار معطية • فلم يكن لدنى عنده همم
وقال ايضا اذا لم تكن نفس النسيب كاصله • فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد • وما بعدت اشباه قوم اقارب
ومن نوادر الكلم للزمخشري في طعم الالاء احلى من المن
وهو امر من الالاء عند المن • ومنها قرع باب اللئيم قلع ناب
الضريم ومنها ما قرع السفيه بمثل الاعراض • وما اطلق عنانه
بمثل الاعراض • ويحكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال
لو ان الماء البارد يثلم مروءتي ما شربته • ويحكى ان عمارة بن حمزة دخل
يوما على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير
المومنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المومنين ما هو لي بخصم ان كانت
الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس
شرفني به امير المومنين ولا ريب ان النفوس الابية تابى هممها ارتكاب
ما يشين عرضهم ويهين قدرهم ويحط شانهم كما قال • اني لاكرم وجهي
ان اوجهه الى التعرض للعناية النكدا • وقال الاخر ما اعتاض باذل
وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال • واذا السؤال مع النوال
وزنته رجح السؤال وخف كل نوال • ثم قصد الطغرائي
ان يبين ما كمن في نفسه من الفضائل وخفي من الخصائل فقال
وعادة النصل ان يزهى بجوهره • وليس يعمل الا في يدي بطل
اللغة النصل السيف يزهى من زهي الرجل زهوا اذا افتخر وتكبر وهذه
لفظة العرب بها على صيغة لا يتكلم بها الا على صيغة المفعول وان كان بمعنى

اسم

٨
اسم الفاعل كقولهم زهي الرجل وعني بالامر وهو بمعنى الرجل والزهو
المنظر الحسن الجوهر معروف يعني فرنده وجوهر السيف هو ما
يرى فيه من الخطوط التي تشبه دبيب النمل بحسن حديده وهو وشيه
البطل الشجاع وقد بطل الرجل بالضم وجمع ابطال الاعراب وعادة
مبتدا مضاف الى النصل والفعل مع ان في تاويل المصدر خبر المبتدا
بجوهره جار ومجرور متعلق به وليس من اخوات كان يرفع الاسم
وينصب الخبر واسمها الضمير المستتر فيها الراجع للنصل يعمل
فعل مضارع وفاعله الضمير الذي فيه وهو في محل النصب خبر ليس
الا وليس الحسب عاملة في اسم الا في يدي بطل وفي جار ومجرور
وفي يدي تثنية حذفت النون تخفيفا وبطل مضاف اليه المعنى
ان عادة السيف ان يزهى بجوهره ويفتخر بحسن اصله ومنظره
١٢٦ وشدة قطعه وخبرته وهو مختفي في غمده كامن في جفنه لا يعلم
بقدره الا عند اختباره فلا يظهر له محل الا في يد بطل اراد الطغرائي
ان يشبه حاله بحال السيف المذكور بما هو كامن في نفسه من العلوم
العقلية والمعارف الجمة والاخلاق السنية والاراء العلية
وانه لذلك صان نفسه عن كل رذيلة وحماها عن كل وصم خسيس
فلا تظهر تلك الفضائل الا بعد اختبارها في الاماكن واحتياجها
لتدبير المناصب وحسن السيرة باداء حقوق المراتب والتصدر بين
اهل الكمال ونحن من جمع محاسن الخصال حق بظهور الفضل في الاقران
والتقدم في اهل الزمان كما قيل • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لقيته لاكن لاخدما • ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما • ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما • ولاكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما • وقال الاخر لا تطلب الخير الا من معادنه
لا خير في كرم من كف منان • وقد يشد العلم بين الجاهلين لهم
كمثل المسك في بيت عميان • وقال المتنبي

لبس الجمال لا بف في ملازمه • ايف العزيز بقطع العز يجتنب ح
اذا السلاح جميع الناس يحملها • وليس كل ذوات المخلب السبع وقال ايضا
فتى يملا الافعال راىا وحكمة • ونادرة احيان يرضى ويغضب
اذا هز في الحرب بالسيف كفه • تيقنت ان السيف بالكف يضرب
وقال ايضا فلا تحسب بالكف جرد نصله • ولاكنه قد جرد الكف بالنصل •
قال الجاحظ بن مرارة الحنفي لابي بكر الصديق رضي الله عنه انما كان
الراي عند من لا يبخل منه • والسلاح عند من لا يستعمله • والمال عند من
لا ينفعه ضاعت الحقوق • حكي ان عروة ابن الزبير لما قدم على
عبد الملك ابن مروان قال اريد ان تهب لي سيف اخي عبد الله قال هو
بين السيوف ولا اعرفه فقال عروة انا اعرفه اذا اتيتم حظوا لي السيوف
فاخذ سيفا مفلولا فقال هذا سيف اخي فقال عبد الملك كنت تعرفه
قبل اليوم قال لا ولاكن عرفته بقول النابغة • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتايب :• وقال عبد الملك بن عمر اهديت
بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة والسلام خمسة اسياف وهي ذو الفقار وذو النون
والمخذم ورسوب والصمصامة فالمخذم ورسوب صارا للحارث بن جبلة الغساني
وذو النون والصمصامة لعمرو بن معدي كرب وانتقلت الى سعيد بن العاص
ولم تزل الى ان قدم المهدي الى البصرة فارسل الى بني العاصي بطلب
الصمصامة منهم فقالوا انه صار محبسا في سبيل الله فقال خمسون
سيفا في سبيل الله انفع من سيف واحد فاخذها واعطاهم خمسين
سيفا ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى بعض ممالكه الاتراك فلم
خامره العمل ليل قتلوه به واما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ثم صار لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكان معه يوم قتل ثم صار لبني جعفر ابي جعفر
المنصور فلما حضرته الموت دفعه الى تاجر كان له عليه اربع مائة دينار
وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من ال ابي طالب الا اخذه

فقد اعطاك حقك فبقي به جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس لما كان واليا باليمن والمدينة فارجل اليه جعفر واعطاه
اربع مائة دينار واخذ السيف ثم صار للمهدي بن المنصور ثم صار لهارون
الرشيد قال الاصمعي رايت الرشيد متقلدا سيفا فقال يا اصمعي
الا اريك ذو الفقار قلت بلى جعلني الله فداك فقال استل سيفي هذا
فلما سللته رايت في ظهره ثمانية عشر فقرة والفقار بفتح الفاء
جمع فقرة بالكسر ماخوذ من فقر الظهر ومما اكثر الشعراء في تشبيه
جوهر السيف به دبيب النمل ثم يلي الطغرائي ما جرت به الزمان
من العجايب وما لقي به من المصايب من تقديم ذوي المثالب وتاخر
اهل الفضل والمناقب وحط اصحاب المراتب فقال
او تراني بقتضي زمني • حتى اراه ولة الاوغاد والسفل
اللغة ترى من اذى فلانا على نفسه اي اختر فيه وضعه عليها
قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم يقتضي اي يطول ومنه مد الله
في عمره وهي الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على
ازمنة وازمان وازمن ودولة قال ابو عبيدة الدولة بالضم اسم
الشي الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقيل هما
بمعنى واحد في الحرب والمال وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح
في الحرب فقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول ودالت الايام
اي دارت الاوغاد جمع وغد وهو الدني من الرجال الذي يخدم الناس
بطعامه السفل جمع سفلة وسفلة الناس سقاطهم الاعراب
ما النفي كنت من الافعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر
واسمها ضمير المتكلم وخبرها جملة اذا تراني ما كنت مونثرا واو قسم
فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم ان يفتعله ان من حروف الناصبة ليقع
الى ما كنت ادتر امتداد زمني في المفعولية مقطعة يمتد زمني فاعل
بالمنكر حتى الغاية لمعنى الى اذ اراد فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم

جـ ولنه مجعول مناصب الاوغاد والسفل معقود عليه التمني ما كنت
اختار ان تمتد زمني • ولا موثرا طول حياتي ولا بقاء بعدي • الى ان اراد دولة
الاوغاد والسفل • واعاين مصدر الجهال • وما كنت اظن انقراض الاشراف •
وانقلاب الزمان وان ابلى حتى تفتح الارذال • وتتاخر الاماثل
وتصدر الجهال • وتنزل الكرام • بحق لهذا من اعظم الرزايا • واكبر البلايا •
ومن اشراط الساعة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
رضي الله عنه اذا ضيعت الامانة فانتظروا الساعة قال كيف
اضاعتها يا رسول الله قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظروا
الساعة قال صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا
عظاما وزمانا صعبا تشمل فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد
الامرون بالمعروف ويحيى الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا
عليه بالنواجذ والجأوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا
على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ابن عمر كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تتمثل
بقول لبيد الشاعر • ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف
كجلد الاجرب • ثم تقول كيف لو ادرك لبيد زماننا قال عروة كيف
لو ادركت عائشة زماننا قال ابن العباس رحم الله عائشة ورحم
الله عروة كيف ولو ادركا زماننا هذا ومن احسن قول الغزالي •
نوائب حظوظ الدهر نشرا على الورى • وناهيك خطب الدهر يجفيه القصر
ومما ذا الامطار اسا جسح • ولما تسميه لا يلتويه البحر
رجوع سيف البغي للجور قاطعا • وجر ذيول الجهل يا بسمرة الخير
وقد لبسط عزة وخسا لعسته • بانشئت نظما لا يقام السدر
اقول له ان طبقة ربا بيت بها • تزل بلا هيبة بعد غلط الدهر
تمهل براجع بيعد هرد امره • بما تسعنت الا والزمان به ممسكي
وقال الآخر نصار الغدر يبري كل معروفها • بليت فتهمي بالجفيم المدارس

يحق

يحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس
وقال الآخر تسكنه بلابل خطب الزمان • وايدي الوطواط ناطقات
وحط الغراب على العقاب • واصطاد فرخ البوم بالشاهين
ونكست رؤوس البزاة • واصطاد فرخ البوم بالباشق
وحط الغراب على العقاب • بخلت من عدم السوابق
خلت الرقاع من الرخاخ • وتفرزنت فيه البيادق
وقال الآخر لا تعجبوا باعزاز الحقير • والاصل والشعلى ليس محتشم
ان البزاة رؤوسهن عواطل • والتاج معقود براس الهدهد
وقال الآخر الموت اولى بالفتى • من عيشه في الذل عبدا
اذ املكت البلاد • فان موت الحر حسرا
118 وقال الآخر عبد الوهاب متى يصل العطاش الى ارتواء • اذا استقت البحار من
الركايا • ومن يثني الاصاغر عن مراد • وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما • على الرفعاء من احدى البلايا
اذا استوت الاسافل والاعالي • فقد طابت منادمة المنايا
وقال المتنبي لحى الزمان فلا الذين خالطهم • فما يبشوبه ولا مسرور كامل
واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل
وقال ايضا واذا لم يكن من الناس عجوا • ذات عذر راحت الموت بعد
وقال ايضا اذا امر المرء بلا بد صارم • ولا ارى فيه ايديها تتشرف
وقال ابن الشغيب وما الموت الا جيد طعم اذا • نزلنا بقوم جرد وزنيب حضرم
وقال الآخر لو ان اقيا خمانا كان لهم • تنفي رباسنتنا لم تراس التعس
لا تنكح ودخلات الله محتفل • ليسوا من الناس الا انهم بشر
وقال الآخر فالقوا ابلان قد وزر • ما جئت كلا الا وزر
والدهر خالد ولاية • لا يجوز الا بالنفس
نعم رتب الصغار • وما احسن قول الخليفة المسترشد
بالله رحمه الله • ولا عجب للاسد ان ظفرت به • كلاب الاعادي من فصيح واعجم

بجمرة وحشي تسخن جمرة الراح . وموت يجلي من حسام بن مصالحهم
نحن رتب الضعفاء في على خلاصوله ورادي في مجهم وفضلة مفصل ::
تقدمته انا سركار نشوطهم . وراء حطوي لوامنته على محل
اللغة تقدمته طارت اما في من التقدم في المراتب اناس لغة في الناس
والناس جمع انس وقيل اصله اناس ادخلت عليه الالف واللام المشددة
العد ومرة الى غاية تجب عندها والجمع الشواط وراء بمعنى خلف الخطوة
بالضم والفتح ما بين القدمين والجمع خطا وخطوات بالضم وبالفتح
خاصة المرة الواحدة الاعراب تقدمته جعل ماض والتاء
علامة التانيث للفاعل وهو اناس والياء ضمير المجهول في كان من الافعال
الناقصة نشوطهم مرفوع على انه اسمها وراء ظرف والعامل فيه
خبر كان المحذوفة تقديره مستقر وراء خطوي لو حرف امتناع امتنه
مضارع وبا علم ضمير المتكلم على محل جار ومجرور في محل النصب على الحال
تقديره لو امنته متصلا وجملة كان وما بعدها صفة لاناس وجميعه
النصب بدلا من في لو امنته المعنى تقدمته اناس من المستعجل
والاغنياء . وعلي جماعة من الاراذل الجهلاء كانوا اذا بذلوا
جهدهم وجهودهم . وعلوا الشواط التحصيل اعلى المراتب
من مطلوبهم لم يصلوا الى ما اردته من المطالب . ولم يجرموا حرم
ما ارمقه بطرفي من المراتب لو اشير اليه بخطرة من الخطوات
او التفت اليه بلحظة من اللحظات بجيد اذ اصرفت لذلك همتي ::
ارد جهدت اليه وجهتي . وهذه مبالغة فاحشة في التشكي من حول
الزمان عليه وسوء الحال الذي صار اليه . وتعلم وكدا وتكبا ثم
ومنزلته وسقط انه : قال ابو العتاهية لهم ازمنة عهدت
رجالها . في النائبات وانهم لكرام . زمن وهت اعلامه وتقطعت
برفا جليس لاهل اعلاح . زمن مكاسب اهله حولة . حتى
مرد عيم اصوله الاثام . زمن تجامع المكرمات بسرانه . حتى ان المكرمات
حرام :: وقال محمد بن عطية لما اناخ الدهر عليّ كلا

كلما

كلما وخانني كل ذي ود وذي رحم . نادبت ما بعد الاحرار كلهم
اهل التقى والهدى والبعد في الفهم . فالواحد البعض رب الزمان
يسلي . اجد انهم عنهم يجبرو عن رسم . وقال موسى الخايب الوشتاني
تقدمته اناس ما يحلون لهم . في الجو ان يحجوا الابواب من دوني
بامبصر احمت نواظر بهم . عن كنه معرضي في البديع مطوتي
ما كنت نغفل ما جهلت مفاوتي . من ظان جرسهم بحضرة هيكلي
وقال زهير اهلا لقلبي ما خلا من لوعة . ابدا بجزالي زمان فيه خلا
ودسوم ليسم كان يجرفه الجوا . لولم تبادر الدموع لاشتعلا
ولقد كنت حربته ومجنته . جوبرف لم يبقى ذو راد منها
وقال التهامي يجفى الزمان فضائلي وكانني . وكانها في قلبه اضمار
لم اجد الا العلو وانما . تخفى الشمس لعلوها الابصار
وقال المعري والنجم تستصغر الابصار رؤيته . والذنب للطرف لا للنجم
في الصغر : وقال ابن الاصبع رايت رجالا حالهم في مناصب
لديكم وحالي عندكم في نوائب . تاخرت لما قدمتهم علاكم . علي
وتابى الا ان تسبق الثعالب . وقال الاخر ولي جورس من نسل اعوج
سابق ولاكن على قدر الشعير يجمع . وانسم ما صحت بما بزيلفي ::
علوا ولاكن عنه من انتقم : وقال المعري عنزيني لم الحجة والابام
نقسم في . وهي الجدير بان تكون امر القسم . اظنها اقسمت
بانني لتخطيتي . ولم يعن عنبر مظلي احرج القسم : وقال ايضا
قالوا انزلت بطلت الدهر اقسم في لا ارحم للرجع في المجرور بالقسم
وله ايضا ولما رايت الجهل في الناس فاشيا . تجاهلت حتى قيل انى جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص . ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر . وعيرني بالفهاهة باقل . . . .
وقال السها للشمس انت خفية . وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة . وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة . ويا نفس جدي ان دهرك هازل .

وممّا يناسب قول الطغرائي فيما قيل: لئن قدمت قبلي رجال فطال
ما مشيت على رسلي فكنت المقدما ولاكن هذا الدهر تأتي
صروفه فيبرم منقوضا وينقض مبرما. فتمم رتب الطغرائي على ما تقدم
قوله: **هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا. من قبله فتمنى فسحة**
الاجل: اللغة يقال جزيته بما صنع جزاء وجازيته اجزيه تقدم الكلام
عليه الاقران جمع قرين وهو المصاحب والمثيل في الفضل والسن
درج يدرج درجا اي مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا والاندراج
مثله الاجل يطلق على انتهاء العمر وغايته وعلى مدة العمر كله **الاعراب**
هذا مبتدا جزاء خبره مضاف لامرئ اقرانه مبتدا درجوا فعل ماض وفاعل
ضمير الجمع العائد على الاقران والجملة خبر المبتدا من قبله جار ومجرور
متعلق به فتمنى الفاء للتعقيب وتمنى فعل ماض وفاعله الضمير
الراجع لامرئ فسحة مفعوله مضاف الى الاجل وجملة اقرانه درجوا
صفة لامرئ المعنى ان هذا الحال التي وصفته ونشرته
وبينته من مقاساة ام القرينة ونكد الكربة والفهم والفطن
والقل والمحل وتقدم الاراذل الاسافل والارعاء الانذال والجهال
الاطراف والسفهاء الاجلاف وجور الزمان وشدة الهوان
جزاء انسان ذهبت اقرانه ويليق هذا الحال بالرجل الذي رحلت
اخوانه وهلكت خلانه فيتمنى الحياة بعدهم وطلب البقاء
خلفهم وغرهم طول الامل فيتمنى فسحة الاجل وما احسن ما قيل في المثل
من يتمنى العمر فليتدرع: صبرا على فقد احبابه ومن يعمر
يلق في نفسه ما يتمناه في اعدايه: **وقال الآخر**
ارى المرء يهوى ان تطول حياته وفي طولها اهوان ذات ازهاق
تمنيت في عصر الشبيبة انني اعمر والاعمار لا تتشرى ارزاق
فلما اتاني ما تمنيت ساءني من العمر ما قد كنت اهوى واشتاق
وقال الصفي يهوى المرء ان يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتخونه
الايام حتى لا يرى شيئا يسره: **وقال الآخر**
فقد نعا

فقد نعا كان في الدنيا انسي لهم نجني العلا والمكرمات
فلما غال فيهم الدهر هي به عاشت التحيا والمكرمات
وقال الآخر لم ابك من زمن صعب لشدته الا بكيت عليه حين انقضى
ربما جزعت فلما صرت في غيره الا ظللت لمستتر الخير احمده
وقال الآخر مضى الذين اذا ما قلت انتم قالوا لبيك على العينين والراس
وقد بقيت باوغاد اكابرهم ليسوا اناسا بل اشباه نسناس
وقال ابن الاحنف وما مر يوم ارتجي فيه راحة فاخبره الا بكيت على امسي
وقال الآخر ما مر من زمني لم ارض خلقته الا بكيت عليه حين ينصرم
وقال المتنبي ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
وقال الآخر لا تطلبن براحة من معشر نسراح وابغير سياحة السادات
نطقت عن المعروف ايديهم وقد سرقوا العلا فخلت من الراحات
وقال الآخر لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
قال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقيما حتى افضى
امرهم الى ابنائهم المترفين واولادهم المخدومين وكانت
همتهم قصد الشهوات وايثار اللذات فسلبهم الله العز
ونقل عليهم النقمة وقيل ليزدجرد ما بال ملك ساسان
صار ملكهم الى الهوان فقال لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار
الرجال. ولهذا قالت اكابر العلماء الحكماء موت الف من العلية
اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفلة لان زوال الدول باصطناع
السفل وقال الشافعي رضي الله عنه الظلم الفاحش لنفس
اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالا
شراف وتكبر على ذوي الفضائل والانساب وقال ارسطاطاليس
للاسكندر اصطنع الرعية وابعد اشرارهم فكن رئيسا
للاخيار منهم وحدهم ومعدوا حسن ولا تكن رئيسا للاشرار فانه من
كرامة البقر وقال المستولي على ملك الهند فقال لم فقد

قد وهبتك لقومك ورددتهم الى منازلهم وبلغتهم
مراتبهم فكل امة لا تبلغ مراتبها الا علت صدورها وعزت قلوبها
واستغنت بسلطانها فينبغي ان لا يسلط دنيء رايا لسفه
ويقام كل ذي عز عزه وكل ذي منزلة منزلته فيامن نوايب الاعداء
ويقال انه لما تناهى الضغاين والاحقاد وقيل لما لسار
الامر واوصله الى الحجازية الدولة العباسية ليقتل من هناك
من بني امية فقال له عبد الله ابن الحسن يا ابن عم اذا اسرعت
في قتل كفاك فمن تباهي بسلطانك وقال عبد الملك بن
مروان يوما وقد استقام له الامر من عبد الله بن عمر فاذا ان يدخل
في سلطاني فقال بعض جلسائه تستحضره وتضرب عنقه وتستريح
منه فقال عبد الملك اذا قتلت ابن عمر على من اكون اميرا وقال
عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان ومروان هذا هو اخر ملك
بني امية الشوكة بخبرني فارسل بانواع الهدايا ثم جاء السلاطين
فقعد على الارض فقلت له لا تقعد على غير التكا فقال لا اذلك ثم قال
لاني ملكوحق الملك ان يتواضع لامر الله سبحانه اذا رجع ثم قال
ما سبب زوال ملككم فقلت السبب الي برايه واجاب بشيء
واضاعة الحيلة في وقت حاجته والتاني عند عجلته وتخاصم
الاكفاء فقال لي بل من تقديم الارذال وتاخير الامائل واستحللتم ما
حرم الله عليكم وظلمتم فيما ملكتم رعيتكم فسلبكم الله عز
وجل العزة ثوبكم وله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها واخاف ان
يحل بي العذاب وانتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة
ثلاثة ايام فتزودوا واما ما حتم اليه دار تخلوا عن بلدي فارتحلوا
عنه ثم اخذ الطغرائي يسلي نفسه من سقطات ابناء جنسه
بقال **وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط
الشمس عن زحل** • المعنى على يعلوا علوا اي ارتفع وعلى في
الشرف بالكسر يعلا علاء الدون هو الحقير الخسيس العجب
ما ينبغي

ما ينبغي منه الانسان لفخر النعمة والاسوة بالضم والكسر القدوة
التي يقتدي به ويتبع ومنه يتاسى به الحزين المشمس سلوة وفقه
نفسه انه زحل من السبع السيارة والنجوم الخنس وهو في الفلك
السابع وزعم المنجمون انه النجم الاكبر **الاعراب** ان حرف
شرط علا فعل ماض والنون نون الوقاية والياء مفعول به من
دوني من موصول فاعل علاني ودوني خبر مبتدا محذوف اي من هو
دوني فلا الفاء جواب الشرط ولا نافية وعجب اسمها لي جار ومجرور
في محل رفع خبر مقدم اسوة مبتدا بانحطاط الباء للتعدية وهو
مضاف للشمس عن زحل جار ومجرور متعلق به وزحل غير منصرف
للعلمية والعدل والعدل التقديري المعنى ان الطغرائي في
شرع يسلي نفسه بما جرى للعامي المثل بانحطاط الشمس
عن زحل • وبا سبعها حال النير الاعظم الاشرف • مع الكوكب
الاخنس الاعسف • اي ان علا علي احد ممن هو دوني في الفضايل
ومحاسن الخصايل • وتقدم علي من لا يستحق التقدم في المراتب
وليس هو اهلا لحمل النوايب • فلا ينبغي من ذلك اذ ترا الفضايل
والمواهب • فلي اسوة بالشمس الذي هو اشرف الكواكب • والكثير
النير بانواع العجايب • في الحيوانات والنباتات • والمعادن
والجمادات • كيف انحطت الرتبة في المكان عن زحل • على انه نجم
ردي الطالع والعمل لانه في السماء السابعة والشمس في الرابعة
فهكذا حال الدنيا وسنتها نعها الطبع • وتقدمي الردي
~~ونقدم الدني وان سررت ضررت وان عززت عززت~~ • نرفع
الوضيع • ونضع الرفيع • ونخذل الاصيل • ونعز الفضيل • ونهين
النبيل • ونقيل الرذيل • ونقدم الدخيل • وان سررت ضررت
وان عززت عززت • وان عززت جزت • وان رفعت وضعت • وان
سمعت • فلا اسف للعاقل عليها • ولا ندم لمن لم يطل اليها • قال
ابن المقرئ • كلفت بها دنيا كثير غرورها • تقابل في نعمائها بالخديعة

اذا اقبلت ولت وان هي احسنت • اساءت وان صافت فشوبا الكدورة
ولو انك فيها مال قارون لم تنل • سوى الكفن في بيت منها وحفرة
فعيشك فيها البدع واسع ربيكن • كعيشك فيها بعد يوم وليلة
وقال المتنبي وما صبابة مشتاق على امل • من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه • انا الغريق فما خوفي من البلل
فذقت نشوة ايابي ولذتها • فما حصلت على صاب ولا عسل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقال ابن [illegible] مطهر ملكت وطلعتها كالشمس في الحمل • في طلعة الشمس ما يغنيك
عن زحل وقال الجزار اشكو العدا جور دهر جائر
جعلت به فضلاء الجهال • منقصة عقلاء اذ اهتضمت
بالجور في نعامه الانذال وقال الآخر عطفنا الدهر لينا بجسمه •
ليت ما حل بنا به • لا يبالي الدهر الا خاملا ليس نبابه
وقال المغربي لذا الخبر امورا البلاء كثيرة • عداوا وحقت بالملوحة زمني
وقال البستي لا تعجبني يد هرم في حيه • انشراحه وعلا في اوجه السعد
ا النفاذ لا احكامه ان تعاد بسبه • فالمشتري السعد بلراحه فوق زحل
وقال ابن عمار الكوفي لئن بسط الزمان يدي لئيم • فبصر للذي فعل
الزمان • فقد تعلو على الراس الذنابى • كما يعلو على النار الدخان •
وقال الارجاني هذا الزمان على ما فيه من كدر • حكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراءى في اسافله • خيال قوم تعشى في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا اسافلها • والراس ينظر منكوسا اعاليه وقال ابن
رشيدون لا يبتهج السماحة المرتاح خاطره • اذ يعين الاماني غاية الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة • او الكسوف لغير الشمس والقمر
وقال شمس الدين اما ترى البحر يعلو فوقه جيف • وتستقر باقصى
قاعه الدرر • وفي السماء نجوم لا عد لها • وليس يكسف
الا الشمس والقمر وقال ابن الساعاتي لا ترجعا على العلوم بجهل
يعلو فطرك ان نحن الخمولا • ونعد عن دنيا الدني وان سما •

نحو

نحو الشريف واذا عاب خمولا • فالسيف تكسبه القراب رفعة •
لما تركت بشعر ثنيه فلولا • والدر يحسبو في القرار وفوقها •
رتب البحار وقد تهب جليلا • وقال الصفي
ترفع الاوباش فوقي فابتر • وتجنس دار الجحى تحت حبابه
بوقاحة المسرحان هان والمرء • زاء العزيز مصابة بجنابه • وقال ابو
الفرج لئن كسدت سوق الفضائل كلها • والهزل اضحى في الزمان من الجد •
بليت اراذلها بغير حسن • لبيع وحق ينبتك الظبي من عبد
وقال ابو عبد الله ومازال هذا الدهر بالخفض في الورى • فيرفع مجرورا
ويخفض مبتدا • الدهر يخفض مرفوعا ويرفع نحو • فيوضع من
الناس محمدا فهو لحان • والفضل يخفض والنقصان مرتفع • كانما
هو مع في الحكم ميزان • وقال ابن الرومي
قالت علا الناس الا انت قلت لها • كذاك يسفل في الميزان من رجحا
وقال الآخر الدهر كالميزان يرفع ناقصا • ابدا ويخفض راجح المقدار
واذا انتحى الانطاف تساوى كونهم • في الوزن بين حديدة ونضار
وقال التهامي تامل القدر المحمود ارغبه • فانما وزن الدنيا بميزان
يخف يزداد فيها كل منتقص • كما يحط فيها كل رجحان
وقال عبد العزيز النار معروض لها بسرة • والجو بالاقمار مرفوض
كذا النفوس لم يخضعه • والكمال الاشياء يخفض
وقال الآخر لم جاهل برز الحرير • وعالم فوق المزابل
عشق الزمان النقص فهو • يغار من اهل الفضائل
وقال ابو طالب اذا طبع الزمان على اعوجاج • فلا تطمع لنفسك باعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعا • لما مال الغوائل الى الشمال
وقال احمد الخازن من يستقم يحرم مناه ومن يزغ • يختص بالاسعاد
والتمكين • انظر الى الالف استقام ففاته • نقط وحاز به اعوجاج
النون • وقال الآخر لقد عقع الزمان بكل حر • وخص الآخر
الجاهل فقد بالبساط • كما حاد الحساب على الجبين • والقاب الحساب على يسار •

وقال محمود بن تميم الدهر عندي للحالة احوال • واستدل به من كان طبعا عاقلا
برنو بالجملة فاضل فيره • حولا لعينيه فيلحق جاهلا • ثم
عقبه الطغرائي على ذلك ما امر له تعليمه من الصبر عند حلول
الضر فقال فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث
الدهر ما يغني عن الحيل :. اللغة الصبر معلوم محتال اسم
فاعل من الحيلة ضجر اسم فاعل من ضجر يضجر فهو ضجر والضجر هو القلق
والجزع والقلق والجزع من كثرة الحادثات الحادثة اي النعم الحادث
ما يحدث ويبرز من العدم الى الوجود الحيل جمع حيلة وهي اعمال
الفكر في بلوغ المقصد بطريق خفي الاعراب اصبر فعل
امر لها اللام للتعدية والضمير يرجع الى مقدر في المتعين علم بقرينة
الكلام من الابيات السابقة اما المقادير او الايام او حوادث الزمان
غير محتال منصوب على الحال اي متسلما امورك الى المتوقع ولا ضجر عطف
عليه في حادث الدهر جار ومجرور في محل رفع على انه خبر مقدم وجواب
الامر محذوف وهو الجملة اي اصبر فيه حادث الدهر ما يغني ما هو
نكرة موصوفة بما بعدها في محل الرفع على الابتداء ويغني هو مضارع
صفة المبتدا الذي هو نكرة كانه قال شيء مغن في حادث الدهر
عن الحيل عن للتجاوز والجار والمجرور متعلق بيغني المعنى اصبر
لهذه المصايب وما حل لك من النوايب • وحدث من المثالب
وما انابك الدهر من العجايب • ولا تتعب نفسك في تدبير الحيلة
واعمال الافكار الجليلة • في الاعمال الزايلة • ولا تضجر من الم الزمان
الخشن • وجور الدهر الظلوم • فيه حادث الدهر وتقلبه
وتغيره وتلونه وتبدله وتقشعه وتحوله • ما يغني عن التدبير
في الحيل • ويكفي عن التفكر في طرق العلل وما احسن
قول الحجاج اذ دهمه الامر • دع عنها بمارية تجري على قدر :
لا تفترضها بامر منك تنعقد :. وقال صاحب الصادح
والباغم في ارجوزته صبرا على اهوالها ولا ضجر • وربما اجاز الفتى اذا صبر :

لا يجزع

١١٧

لا يجزع الحر من الحوادث • كذا ولا يخضع لشيء اصابه
بل الحر الصبور الثقيل يجتلي • والصبر عند النايبات اجمل
لكل شيء مرة وتنقضي • ما يغلب الايام الا من رضي :
ولا ريب ان الصبر كنيز الجدوى • وقد وعد الله الصابرين بحسن العقبى
فقال مخاطبا لنبيه الامين • وبشر الصابرين • وقال واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث ابن مسعود واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب • وان مع العسر يسرا وقال صلى الله عليه وسلم
انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال علي كرم الله وجهه الصبر
مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر عند الشدة وقال الحارث
ابن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل
وجوهر العقل الصبر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر
مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة
لك فيه فلا تجزع وقال بعضهم ظن الصبر قليل • وعطاؤه
جزيل • والصبر [illegible] ينتهي بك الى روح الفرج وقيل
عن المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام انه قال
للحواريين ما معناه انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون
وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقدم
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه مكة بعد ان كف بصره فجاءه الناس
اليه يسألون الدعاء لهم وكان مستجاب الدعوة فقال له عبد الله
ابن السايب يا عم انت تدعو الله للناس فيستجيب لهم فلو
سألته ان يرد عليك بصرك فتبسم وقال يا بني ان الصبر على قضاء
الله احب الي من بصري وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
من اراد العز فليصبر على الزمان في صدماته • وليصبر على حدثانه •
وليكن الدهر عنده مستقلا فان الدهر لا يعذر لاحد من الناس فما الطبني
نفسه والصبر عزم والصبر محمودة العاقبة تثمر النجح وتورث الظفر ويكفيه

والعدو ويعينه المحسود ويغضي لصاحبه بالسيادة ويكسوه بفضل
العزم ويحميه عند نقيصة الحرمان بمن نهج المشهور توبيخ الهمم
في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته نعم قال
صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى
لم يرض من اولي العزم من الرسل الا الصبر ولم يرض الا ان كلفني
ما كلفهم فقال جل وعز من قائل فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
واني والله لاصبر كما صبروا فالنبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما امر
السعيد بحر وجهه صبره عن ضجره ونصره ومن نظر الى سر قوله تعالى
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقع بالصفاء
بصيرته وصفاء سريرته على ما في الصبر من موجود الفضل الوافي
وما يحصل به من نور النيل الزاهر لمن كرع من شرابه جهرة عنه
انالته في الدنيا علو القدر وفي الاخرة مرجو الاجر الاجر وقد
جرت احوال الاقدار لما يحصل عنه حالة التجربة حقيقة تمنع
هذه الامرمان بيوسف الصديق عليه السلام لما صبر وانقاد على
في معارج العلا ومدارج الاولى وارتقا ووصل الى جميل الممالك
العاجلة وفضل الاجل بالاخرة في التزيد مرتقيا **وقال** الاشعث
ابن قيس دخلت على امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضي عنه موجدته قد اثر فيه صبر على العبادة ومقاساته
الشدايد فقلت يا امير المومنين الى كم تصبر مما زاحم على ان
قال اصبر على مضض الادلاج في السحر • وفي الرواح على الطاعات في البكر
اخ رايت والايام تجربة • لا اصبو على قيمة محمودة الاثر
وقل من جد في شيء يحاوله • واستشعر الصبر الا فاز بالظفر
ونقل عن محمد بن الحسين رضي الله عنهما قال كنت مقيما
بالكوفة فخرجت يوما من الحبس مع بعض الرجالة وقد زال
نعيمي وكانت تزهو بنعيمي دارة ابرجل عليه ثياب حسنة فلما
رايته قال الصبر تستنزل الكروب وعونه على المطلوب وبه ينال المرغوب

ثم

ثم انشد ما احسن الصبر في الدنيا واجمله • عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مولمة • الموت يداه بحبل غير منقطع
فقلت له يا لله عليك زدني ومن انت ثم قال وهو منصرف اما
والذي لا يعلم الغيب غيره • ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه • لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ثم اخرجت من
الحبس في ذلك اليوم ونقل الطرطوشي عن ابي عمرو بن العلاء ان الحجاج
انكر عليه فرار ابي النجب في منزله لعل الامن اعترضه بمزجة بيده وكان
نقم عليه وعلى ابيه في امور فقال لم ازل خائفا ثلاث ليال ولا
خرجت غفقوا واجلي على ذلك احلاما اذ يطوف في احياء العرب مختفيا
يسال عن ذلك وقال ابو عمرو فبينما انا اطوف انا وابي في البادية
في سحر من الاسحار اذ مر بنا راكب وهو يقول • صبرا النفس عند كل ملم •
ان في الصبر حيلة المحتال • لا تضيقن في الامور ذرعا وقد • يكشف
عنها الروى بغير احتيال • ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة
كحل العقال • قال فقلت ما الخبر فقال مات الحجاج قال ابو عمرو فما
ادري باي هما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله فرجة
بالنصب **ويحكى** ان ابا ايوب لما حبس كتب الى بعض اخوانه
يشكو الدهر فجاوبه بعض اخوانه بشعر وهي هذه الابيات
صبرا ابا ايوب صبرا صبرا • فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي عقدت به • عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة • فلعلها ان تنجلي ولعلها
فما لبثت تلك الايام قليلة حتى اطلق وللتميم بن المعز صاحب
المهدية شعر فيه صبرا ادا احتسابا فانني • ارى الصبر شيئا ليس
فيه مقول • فذلك اني اشكو الى الناس انني • عليل ومن اشكو اليه عليل
وقال الاخر ع الدهر يجري بمقدار • وبقضي عجائب الاقدار •
رب قوم عزولات الامور • وخل الزمان بنا دار • **وقال الاخر**

إذا ابتليت فثق بالله وارض به ۞ إن الذي يكشف البلوى هو الله
واليأس يقطع أحيانا بصاحبه ۞ لا تيأسن فإن الكافي الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ۞ ما لامرئ حيلة فيما قضى الله
وأبلغ ما قيل في وصف صبر الصابر قول القائل ۞ صابر الصبر
فاستغاث به الصبر فصاح الصبور بالصبر صبرا ۞ وقال الآخر
تعود في دهري ولا بد رائبي ۞ أعز وإن الحادثات تهون ۞ فإن ترني
الخطب كيف اعتداؤه ۞ وبت أريه الصبر كيف يكون ۞ وقال إبراهيم
الصولي ۞ ولرب نازلة يضيق بها الفتى ۞ ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها ۞ فرجت وكان يظنها لا تفرج
وقال يفصح أنه ما رد هاتف البيت من نزلت به نازلة فأفرج
الله عليه ۞ وقال الآخر ۞ كن عن همومك معرضا ۞ وكل الأمور إلى القضا
وابشر بخير عاجل ۞ تنسى به ما قد مضى ۞ فلرب أمر مسخط
لك في عواقبه رضا ۞ الله عودك الجميل ۞ فقس على ما قد مضى ۞
وقال محمود الباهلي هون عليك فكل الأمر ينقطع ۞ وخل عنك
عنان الهم يندفع ۞ فكل هم له من بعده فرج ۞ وكل أمر إذا
ما ضاق يتسع ۞ وقال الآخر أحسن الظن بمن قد عودك
حسنا أمس وسوى أودك ۞ إن ربا كان يكفيك الذي ۞ كان بالأمس
سيكفيك غدك ۞ وقال الآخر إذا ما خطب وابتليت منى ۞
فقطع بأن الأمر باق عسير ۞ فيعكس الأمر ويأتي كما تشتهي
سبحان اللطيف الخبير ۞ وقال المتنبي هون على بصر
ما شق منظره ۞ فإنما يقظات العين كالحلم ۞ ولا تشك إلى خلق
فتشمته ۞ شكوى الجريح إلى الغربان والرخم ۞ وقال الآخر
لا تيأس الخطوب في كل وقت ۞ ولا تخشها وإن هي جلت
فخطوب الأيام ما زال فيها ۞ كثرت في الزمان وهي قلت
وادرع للهموم صبرا جميلا ۞ فالرزايا إذا توالت تولت
وقال العتبي خرجت حاجا فضاق صدري فجعلت أقول

أرى

أرى الموت لمن أمسى ۞ على الذل له أصلح ۞ فإذا هاتف
مزورا يقول ۞ يا أيها المرء الذي الهم به برح
إذا اشتد بك العسر ۞ ففكر في ألم نشرح ۞ فعسر بين يسرين
إذا فكرته فافرح ۞ أشار بذلك إلى قول ابن عباس في قوله تعالى
فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا لن يغلب عسر
يسرين وعلل بعضهم ذلك بأن المعرفة إذا أعيدت معرفة
كانت الثانية عين الأولى وأما النكرة إذا أعيدت نكرة فهي
غير الأولى ويحتمل أن يكون الأولى عدة بأن العسر مردوف
بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع
بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر
واحدا لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر
الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد في قولك إن مع زيد
مالا وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا
وأما اليسر فمنكر متناول لبعض جنسه فإذا كان الكلام الثاني
مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال
وما أحسن قول القائل ۞ لا تيأس عن لعسرة من بعدها ۞ يسران وعد الله
فيه خلاف ۞ كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ۞ لله في أعطافها لطائف ۞
وقال الآخر رأيت العسر يتبعه يسار ۞ وقول الله أصدق كل قيل
فلا تجزع إذا أعسرت يوما ۞ فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء ۞ فإن الله أولى بالجميل
ثم أخذ الصفراء يبين أن من لوازم الصبر عدم
إطلاع أحد غيرك على أحوالك وعدم الثقة بأحد ولو كان من
خلانك وأقاربك من تبصر ولو كنت عن سر أحسانك فجعل
أعدى عداك أدنى من وثقت به ۞ فحاذر الناس واصحبهم
على دخل ۞ الثقة أعدى من العداوة والعدو ضد الصديق وجمع
أعداء وثقت من الميثاق وهو العهد بخلاف من الحلازن وهي

للتحرز والتجنب واجتنبهم امر من الصحبة وهي المعاشرة دخل
في التحريض المكر والخديعة قال السقطي ولا تغتروا بما تقع دخلا
بينكم الاعراب اعدى افعل تفضيل وهو لا ينبنى الا من ثلاثي
مجرد ليس بلون ولا عيب وهذا الفعل رباعي الا ان ماضيه على افعل
والقياس في هذا ان يقال اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود فيحمل هذا على قول من قال هو اعطاهم للدراهم
واولاهم للمعروف واعدى في محل رفع بالابتداء مضاف لعدوك اعدى
افعل تفضيل من ثلاثي مزيد وهو خبر المبتدا مضاف
لمن وهي نكرة موصوفة اي ادنى رجل وثقت به وثقت فعل ماض
وفاعله ضمير المخاطب به جار ومجرور والباء للتعدية والجملة صفة
لمن مجازاة والباء للتعدية وحاذرهم فعل امر وفاعله الضمير المستتر
فيه والناس مفعوله واجتنبهم فعل امر وفاعله ضمير مستتر وهم مفعول
به وهو معطوف على حاذر على حذف جار ومجرور في موضع النصب
على الحال اي واجتنبهم ... المعنى ان اشد الناس عداوة
لك من جميع اعدائك هو اقرب الناس لك من اصدقائك والاخلاء وثقت
به من احبابك ومن ابلغ ... البعد عن ... من خلانك فينبغي ان تحذر
من الناس كلهم واحترز من الخاصة منهم والعامة وصاحبهم
بحسن المداراة والتملق والخلق الحسن والتودد واظهر
التودد عليهم حاملا لهم باخلاقهم متبعا لاحوالهم واياك
ان تغتر بحلف انسان او تثق بقلب انسان او تركن الى عدو او الى
صديق او تامن لشفقته او لتحقيق او تحكيم صحبات الاخلاء فانها
تنفي بكدر او تتخدع بتحسين الظاهر الاعداء فانها ترمي
بشرور وعليك بالاحتراز من ابناء جنسك والاحتراز حتى
من نفسك قال الشاعر بما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدهر بالدهر الذي انت تعرف ومن نوابغ الكلم الناس
كلهم اعداء وان تسمعت به الاعداء ومنهم ايضا اهل قريب

لك عليه

لك عليه الرقيب يوم ان تغير عن ترغيب ولما قيل يا مالك ارشدني 4
واخوك يقول ما لك ارشد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وقال عليه الصلاة والسلام الحزم
سوء الظن اي الحزم النافع للانسان المجرب من تتبع اهل
هذا الزمان هو سوء الظن بهم وعدم الاعتماد عليهم
والاركان اليهم في قولهم وفعلهم وقال صلى الله عليه وسلم
الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة اي لا تكاد تجد في مائة
من الابل راحلة تصلح للركوب وحمل الاثقال وكذلك لا يوجد في مائة
من الرجال رجل يعول في مهم عليه ويركن في ملم اليه وقال
لبيد ... كرم الله وجهه ... منهم
... ومن الحسن قول القائل نعم ومن الحزم سوء الظن بالناس
ومن احسن الظن بالاجانب تجرع الهم بلا كاس فقيل لمعاوية
ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط كما قال المتنبي
لا تركنن الى هذا الزمان ولا اليه ابدا واستعمل الحذر
جاز لنا ان تجرب من نفسه حتى يقول لك التجريب كيف ترى
وقال الاخر جزى الله خيرا كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا متقرب
فما نالني ظلم من الناس اذا من الناس الا من بني كنت احب
مثل ان رجلا حلف بعتق ... ان يقول من يشتري مني ثلاث
كلمات بالف دينار الى ان ... فجرى بي حضرة
وسألهم عنها فقال ليس في الناس كلهم خير قال صدقت
ثم قال ولا بد لك منهم فقال صدقت ثم قال فالبس
لبسهم على غدر ذلك قال كسوا هذا استوجب المال فقال الحاجة
في به والتقريب اردت اختبار من يشتري الحكمة بالمال والى هذا اشار
الحريري الى هذا المعنى حيث امر بالحذر من الناس والامر
بمعاشرتهم ابنا ... عليهم ... وما احسن قول قدامة الحيص
بيص فان العجز ... بالحزم من ضرر والحزم لا شك سوء الظن بالناس

لا تترك الحزم في امر تحاذره فان اصبت فما في الحزم من باس وقال
ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الاصحاب لعله الرأي
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب وقال ابو
العلا المعري يظن بسائر الاخوان شرا ولا يأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري لما طلعت مخافة ان تكادا وقال ابن سناء
الملك ابى الدهر الا اخذ ما انا طالب فيا ليت في منتهى الله قصدي
بعد الغنى اخوانه لزمانه وا عدم من صحبه ما اعدى وقال الاخر
احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان
اعرف بالمضرة فيقال ان ابا الطيب المتنبي لما ادعى النبوة
قيل له فما معجزتك فقال ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما
من صداقته بد وبعضهم غير المصراع الثاني فقال
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى صديقا له ما من عداوته بد
وقال المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا
ذوي رحم ولا تشكوا الى خلق فتشمتهم شكوى الجريح الى العقبان
والرخم وكن على حذر للناس تكتمه ولا يغرك منهم ثغر
مبتسم سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية
الالم وقال الاخر خبرت الرجال وجربتهم فكل يميل الى شهوته
فلم ار من عاقل يحارب الزمان بما يكتنه فيجازي
الصديق باحسانه ويصفح العدو الى مدته ويلبس للدهر
اثوابه ويرفق للعزة في وقته وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا يقول تناس مساوي الاخلاء يدم لك ودهم واقنع
ومن لم يغمض عينيه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
وقال الاخر اذا انت لم تستزد ودا صاحبه على ما تحل الكثرت بين المعايب
واغ لا تستطيع امر السوء عاقبة لعداوة محيض من الناس عايب
وقال ابو العتاهية وكنت اذا الصديق اراد غيظي واشرقني على حنق بريقي

عفوت

عفوت ذنوبه وكظمت غيظي مخافة ان اعيش بلا صديق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى
يا رسول الله قال من لا يقيل ولا يقبل معذرة الا انبئكم بشر
من ذلك قالوا بلى قال من يبغض الناس ويبغضونه ويحكى
ان داوود عليه السلام جلس يوما خاليا فجاء وحي الله اليه مالي
اراك خاليا قال هجرت الناس فيك قال افلا ادلك على شيء تبلغ
١١٧ به رضاي قال بلى قال خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان
فيما بيني وبينك وقال علي كرم الله وجهه تسقط الهيبة اقالة
العثرة والسؤ مخف في العشرة والمواساة في العسر ثم
اراد الطغرائي ان يؤكد قوله فقال فانما رجل الدنيا
وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل اللغة
الرجل خلاف المرأة والمراد به هاهنا الكامل من الرجال وواحد
ها اي الواحد الفرد الذي ليس في الرجل ام مثل يعول على فلان
استعان به وتوكل عليه الاعراب الفاء للتعقيب انما
كلمة تفيد الحصر بمعنى ما والا رجل مرفوع بالابتدا مضاف
للدنيا وواحدها معطوف عليه من اسم موصول في محل رفع
خبر المبتدا لا يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع وفاعله الضمير
الراجع لمن وهو في موضع رفع صلة لمن في الدنيا ظرف متعلق
به على رجل جار ومجرور في محل النصب ليعول المعنى انما الرجل
الكامل في عصره الواحد في دهره العارف بامور الدنيا
المتفرد فيها بالحزم والنظر في العقبى هو الرجل الذي
لا يعول في الدنيا على احد من الرجال ولا يتكل على احد منهم
في شيء من الاحوال فيحفظهم وهو حيي الظن بهم فيخبر
مختبر بخلافهم ويحتاط منهم وهو متهم على حذر فيحترس
مما يحذر منهم من المكر والضرر ويكلمهم على قدر عقولهم
ويجيبهم بحسب عقولهم قيل لما جمع عبد الله بن جعفر

نزل مكة ليلا فلما اصبح قال يا اهل مكة عرفنا اخياركم من شراركم
في ليلة واحدة قالوا كيف ذلك قال نزلنا وفينا الاخيار والاشرار
فنزل خيارنا على خياركم وشرارنا على شراركم وحكى الشعبي
قال وجهني عبد الملك بن مروان رسولا الى ملك الروم فجعل
لا يسألني عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل
الاقامة عنده فحبسني مدة ثم اذن لي في السير فلما اردت الانصراف
قال انت من بيت الملك قلت لا ولكني من العرب فدفع الي رقعة
مختومة فقال واذا انت اديت الرسائل الى صاحبك فادفع له هذه
الرقعة فلما رجعت واديت الرسائل اليه نسيت الرقعة فلما
خرجت ذكرتها واوصلتها اليه فلما قراها قال لي اقال لك شيئا
قبل ان يدفعها اليك قلت قال لي كذا وكذا قال اتدري ما في
الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم
فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ثم قال اتدري لم كتبها
قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان يغريني بك قلت يا امير
المومنين لو رآك ما استكثرني فلما بلغ هذا ملك الروم
قال ما اردت الا ذلك وقيل ان بعض الظرفاء نقش على خاتمه
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وكان يتمثل ويقول • • • •

قد كنت عبدا والهوى مالكي • فصرت حرا والهوى خادمي
وصرت بالوحدة مستأنسا • من شرار الاجنبي [illegible]
ما في اختلاط الناس خير ولا • ذو الجهل بالاشياء كالعالم
يا لايمي في تركهم جاهلا • عذري مكتوب على خاتمي

ومن احسن قول فحل الشعراء في معلقته الرائقة • • • •

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه • ومن لم يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه • يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في امور كثيرة • يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

(في الهامش: قوله فحل الشعرا زهير)

ومن

(في الهامش: لعله يك — لعله على قومه)

ومن يا اذا فضل ويبخل بفضله • عنا قريب يستغن عنه ويذمم
واعلم ما في اليوم والامس قبله • ولكنني عن علم ما في غد عمي
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه • ولو رام اسباب السماء بسلم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

قيل ان انسانا لقي ابا العيناء الضرير فقال ما هذا فقال يا بني
ادم فضمه ابو العيناء الى صدره وقال تعالى لا اله الا الله ما
ظننت اني القى احدا من هذا النوع وقال ابو فراس

فمن يثق الانسان فيما ينوبه • ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذئابا على اجسادهن ثياب

قال المتنبي اذا ما الناس جربهم لبيب • فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا • ولم ار دينهم الا نفاقا

بقوله وذا انا عطف على قوله جربهم وجواب فاني قد اكلتهم
جملة معترضة لبيان عظم اختباره وقال ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها • وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وقال المعري عوى الذئب فاستانست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير • يرى الله اني للانيس لشانئ
وتبغضهم لي مقلة وضمير • وقال بعضهم تجنب الارذال
من طبعهم • نفع الاراذل عن نفعها • ورد العقار بمنعه
لسقيها • تكليف ما ليس في وسعها • وقال الصاحب
ابن عباد لقد صبرت قراء الناقصات الى متى • بان مداراة العدا
ليس تنفع • ولو انني داريت في اليوم جمة • اذا لاستهلكت
يوما من الدهر لمعة • ثم ان الطغرائي ذكر ذلك بقوله • • •

وحسن ظنك بالايام معجزة • فظن شرا وكن منها على وجل

الفتة الظن عدم الحزم بالامر معجزة مثل مبخلة ومجبنة وهو
من العجز وهو الضعف وفي الصحاح يقال عجزت عن كذا عجز

بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا ايضا بالفتح على القياس الرجل العجوب
يقال وجل منه وجلا وفي المستقبل اربع لغات يوجل وياجل
وييجل وبيجل بكسر الباء **الاعراب** وحسن مصدر وهو مبتدا
مضاف لفاعله وهو ظنك وظن مصدر ظن يظن ظنا ومن افعال
القلوب تنصب مفعولين والمصدر مضاف لفاعله وهو الكاف
بالايام جار ومجرور في محل النصب مفعول اول والمفعول الثاني
محذوف دل عليه مرتبة الكلام كانه ظنك بالايام خيرا ولذلك جاز
حذف احد المفعولين معجزة بالرفع خبر المبتدا اعني الى التعقيب
وظن فعل امر وفاعله ضمير المخاطب المستتر ومفعوله الثاني
ويكن من كان واسمها مستتر فيها منها بالايام شرا مفعوله
الثاني ويكن من كان من لبيان الجنس والضمير راجع للايام والجار
والمجرور متعلق بوجل بها وجل جار ومجرور في محل النصب خبر يكن
اي يكن انت بها وجلا منها المعنى ان حسن ظنك بالايام خيرا
من غير اختبار ابنائها واختيار ابنائها عجز منكر • ظاهر
لذوي العقلاء • وتقصير يحل بشان الفضلاء • حيث لم تخف حوادث
الليالي والايام • ولم تخش دواهيها العظام • وهي في
عجلة الى حين الحمام • ولم تفتقر بغدرهم للكرام • وعطفها
في الليالي • بالحزم ان تظن شرا بالايام • وتكن منها على وجل
مدى الشهور والاعوام • ولعمري القايل • احسنت
ظنك بالايام اذا حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقال الاخر ومطلب الايام مذ طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هار
وقال محمد الباهلي ماذا جنى يوم على حي او انقضى • الا اعتبرت فيه
اذا اعتبرا • ولا اتت ساعة في الدهر وانصرفت • حتى تؤثر في
قوم لها اثرا • ان الليالي والايام لو سئلت • عن عيب نفسها لم تكتم الخبرا

وقال

وقال طرفة بن العبد في معلقته ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا • وياتيك بالاخبار من لم تزود • وياتيك بالانباء
من لم تبع له • بتاتا ولم تضرب له وقت موعد • لعمرك ما الايام الا معارة
فما استطعت من معروفها فتزود • **وعن** ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اريك ما صنعت الليالي
والايام باهل الدنيا والاغيار قلت بلى فاخذ بيدي واتى بي
الى واد من اودية المدينة الى مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات
وخرق بالية وعظام نخرة فقال يا ابا هريرة هذه الرؤوس
كانت تحرص حرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم عظام نخرة
بلا جلد وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث
اكتسبوها وقذفوها في بطونهم والناس يتحامونها وهذه
الخرق البالية لباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام
عظام دوابهم فمن كان باكيا على الدنيا فليبك **ولما** نزل
سعد بن ابي وقاص الحيرة قال لهم هل عجوز من بنات الملوك
يقال لها الحرقة بنت النعمان بن المنذر وكانت من اجل قبائل
العرب وكانت اذا خرجت الى بيعتها نشرت عليها الف
قطيفة خز وديباج ومعها الف وصيفة ووصيف فارسل اليها
سعد فجاءت كالشن البالي فقال لها سعد كنتم ملوك هذا
المصر قبلنا يجبى لنا خراجه ويطيعنا اهله مدة من الزمان
فصاح بنا صايح الدهر فشتت جمعنا والدهر ذو نوايب
فلو رايتنا في ايامنا لارتعدت فرايصك من هيبتنا فقال لها
سعد ما احسن ما تنعمتم به فقالت صحبة الدنيا علينا وكثرة
الاصوات اذا دعينا ثم انشدت • وبينا نسوس
الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف
ثم قالت يا سعد انه لم يكن من اهل حبرة الا والدهر

بجفنهم عبرة فى بانى امر الله على الفريقين فاكرمهم
سعد وامر برد هم فلما ارادت القيام قال يا سعد لا زالت
عندك نعمة ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا زال عن كريم نعمة
ولا نزع من عبد صالح نعمة الا وجعلك سببا الى ردها والعمري
ما صارع الدهر فى اخوة الاصرع ولا اعطى من الزمان شيئا
الا استرجعه ولا غر انسانا الا قطع به وجعه ولا اقول انتقير (?)
والعساع (?) هوبا عليه فالخلق من قوى ووضعه بل الزمان حق
اهله فالسد وسوغهم منه فتاع كالسحب الا ترى الى قول الملائكة
فى السماء اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقول
ادم عليه السلام لما قتل قابيل هابيل ما معناه :
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
ودرس (?) وسوح معالم العوالم الغابرة وعفاء اثر الامم الخوالد
هممهم بعلكهم المنون واخذ عنهم مزخرف الدهر الخئون
سلح فالسلاح السلاح وصاح فالحمام على حام وبهم لبهرمات
الاكبر فلم تجد عظيم حقيقتهم واعرب العروب فالحصين
على فنا سطوتهم وعلا على علاه فاقترسهم وشد على اشداء
فافتنصهم واعدم الفصر لبخت نصر وصيا لصيا
فلم تغن افياله ودار على دارا من دارا فلم تحمه رجاله فيا
نبعافي (?) نعله مافى يديه وحثى على النجاشي فاستحوذ
عليه وكسر كسرى فما انجبر وقيصر فلم ينص وما انتصر
واسكنوا بعد لمعة القصور بين الجنادل والصخور .
بهذا احال الامم الماضية فى القرون الخالية وامضى
السيوف تذهب صفو الزمان ولم يبق الاكدر ومضاروقع
الاكدرة واصبح الاشرار فاتبعهم بساعيه المسهل .
ولا خيار بعد ورود بطن الارض والثرى وما احسن قول
القوافى والعقد اجاد فى نحو المعنى فى زمن عمشون لو رايتنا فى الاثار بزعنا

اصح

١٢٠

اصح الناس منهم فى سنو حال حتى من مات منهم ان يهنا
وقال المتنبي عرفت فعل ما عرفت قبلا فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
وكنت قبيل الموت استعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
فلا عذرتي في ساعة لا تفرقنى ولا مجتنى مهجتى تقبل الظلما
وقال ابو العتاهية ان الزمان بغيره ما فيه احسا واجمع دانق بخرماتهم
ما الناس الا الكثير المال اسرو لسلطان ما دام فى سلطان تسعه
فاذا الزمان رماهما ببلية كان الثقات هناك من اعوانهم
قال صالح الشنتمري احداث الليالي وخل هما :
خلا من تو لبهم قلب لبيب ونزقت بالاباح عمى لسكوتها
دما ارتابه بالاباح غير اريب وما الدهر في حال السكون بساكن
ولاكنه مستجمع لو ثوب فتم رقى الطغرائي على ذلك فقال .
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت . مسافة الخلف بين القول والعمل ::
اللغة غاض المنشي يغيض غيضا فار وفيض ونقص وغيضه
الله الوفاء ضد الغدر وربى لعهده وادى بمعنى وفاض
الحديث اى شاع وفاض الماء كثر والغدر ضد الوفاء انفرج
الفرجة فى الحائط طاقة ينفذ فيه والمراد فالانفراج هنا
الاتساع فيما بين الطرفين المسافة البعد الخلف فالضم
الاسم من الاخلاف وهو ان يعد شيئا فيعلم فيخالف
قوله وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضي **الاعراب**
غاض فعل ماض والوفاء فاعل وفاض فعل ماض معطوف
عليه والغدر فاعل وانفرجت فعل ماض من افعال المطاوعة
تقول فرجته فانفرج نحو كسرته فانكسر ومسافة فاعل
مضاف للخلف بين ظرف مضاف للقول والعمل معطوف
عليه المعنى ان الوفاء بين الناس قد ذهب وغاض
ونقص وغار وريب والقدم وشاع وفاض الغدر وذاع
وبان وشاع وظهر وذاع ونفذ زخرف النفاق :

ورائح بسوق المكر والنفاق • وانفرجت مسافة الخلف •••
واتسعت مناهج الصدق والطمع وقلت الامانة • وكثرت
الخيانة • وبتنا الزور في قولهم وعملهم كثمر الخلاف
في وعدهم وفعلهم • قال تعالى يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم وقال صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من نفاق حتى يدعها • اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقال صلى الله عليه وسلم
لكل غادر لواء من غدره يوم القيامة يعرف به وفي رواية
يقال هذا غدر فلان قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا وقال بعضهم خلف الوعد خلق الوغد
وقال رب غادر لم تظفر يداه بغادر وخافت عليه من موارد
الهلكة مسعات المصادر وقوله غدر هو خزي فهو
على فكه عثير فادر واوقع في خطر خسيعم وورطة خنبعم
فالّه من قوة ولا ناصر وفي نوابغ الكلم حب ما الوادق وقال
ابن قلاقس غافر الوفاء وفاض ماء الغدر انهارا وغدراء
وتطاير الاخوان جيف • اعنوا لهم بسرا وجهرا •
فانظر بعينيك هل ترى • عربا ولست تراه نكراء •• وقال
صاحب الصادح والباغم والنفي بالها فسيح
حجرا لسرار الورى من ليس يرعى عهدا • والنفي ما
حذرت رضيع المرتع • والعجب فاتركه لسر يد المصرع •
يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة
واشتد بهم الحصار ورضوا بالنزول على حكم سعد بن
معاذ بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا
ابا لبابة عبد المنذر الاوسي وكان ابو لبابة ناصحا لهم
لان ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة فارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال
والتفوا

واستقبلوه وهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه
مع شدة المحاصرة فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على
حكم محمد صلى الله عليه وسلم او حكم سعد بن معاذ فاشار ابو
لبابة بيده الى حلقه اي ان حكمه الذبح فيكم فلا تفعلوا
قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت
الله ورسوله فمضى ابو لبابة الى المدينة وارتبط في المسجد
الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال اما لو جاءني لاستغفرت
له فاما اذ فعل ذلك فما انا الذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت
فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وفيها توبته
فحله صلى الله عليه وسلم بعد ان استوفى في الهلاك والقصة مشهورة
ويروى ان ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة
والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق نبيا لئن رزقني الله مالا
لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى
الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة
والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله
فقيل يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما
الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فقال ما
هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي
فنزلت هذه الاية ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الاية فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى ابي بكر رضي
الله عنه فلم يقبلها ثم اتى الى عمر رضي الله عنه فيها في خلافته

فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه وفيما اخبر به
الثقات في الاجاز وضربت به الامثال في الوفا بالاتفاق حديث
السموال ابن عاديا وهو ان امرؤ القيس لما اراد المضي الى قيصر
ملك الروم اودع عند السموال دروعا وسلاحا تتوارث ملا جزيلا
فلما مات امرؤ القيس سار ملك كندة يطلبها قهرا فابا
وقال لا اغدر بذمتي ولا اخيس بعهدي الا لورثته فقصده ذلك الملك
بعسكره فدخل السموال حصنه فحاصره ذلك الملك وكان ولد
السموال خارج الحصن فظفر به الملك واخذه اسيرا وارسل اليه
يخبره بانه ان لم يسلم له تلك السلاح والدروع والا قتل ابنه فقال
له السموال اصنع ما شئت فذبح ابنه وهو ينظر من الحصن
ورحل خائبا واحتسب السموال ذبح ولده عند الله تعالى فلما
جاء الموسم وحضر ورثة امرؤ القيس سلم اليهم مالهم
فصارت الامثال في الوفا تضرب بالسموال واذا مدح اهل الخزاع
بسبق الاشياء فهو الاول وقال ابو فراس بن حمدان ۞
مالي اعاتب دهري ابن بني دهري ۞ من صرح الدهر لي بالمنع والياس
الفى الوفاء جهولا وجيلا لم ۞ كانت جاهل بالدهر والناس
وقال ابو العتاهية ان في صحة الوفا من الفنا ۞ لسرور في صحة الاخاء لغم
بالجسر الناس ما استطعته ۞ في الصبر والامر تستغني لك خله
وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد منهم ۞ فان الود احضهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا تشترى الا ۞ صفاء منها الا الصيوف الرقاق
وقال القاسم الواسطي لا ترج من خيار دهرك خيرا ۞ فقيعة من السراب الشراب
لا ترى الحباب يعلو على الماء ۞ ولاكن تحته الحباب حباب
عظمت في التعاظ السنة الغو ۞ ح وفي الالسن العذاب العذاب
وقال ابن نباتة يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ۞ ودار وقتك من حين
الى حين ۞ ولا تعاند اذا اصبحت في كدر ۞ فانما انت من ماء ومن طين
وقال المعري اما الحمام فبغد مضى وانقضى ۞ والسكت اذا خاف الورى بخرى

وقال

وقال ايضا تخلفت عرقوب له مواعد ۞ عن منهج القول الجميل تنكبت
لا تبتغي منها مليحا انها ۞ واهية الاسر وقد تعرفت
قال ابن الكلبي كان عرقوب رجلا من العماليق فاتاه اخوه يسئله
فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي فاتني فلما اطلع اتاه فقال له اذا ابلح
فلما ابلح اتاه فقال له اذا ازهى فلما ازهى اتاه فقال له اذا
ارطب فلما ارطب اتاه فقال له اذا اتمر فلما اتمر جده ليلا ولم
يعطه شيئا فضربت العرب به المثل في خلف الوعد قال كعب
ابن زهير ۞ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ۞ وما مواعيدها الا الاباطيل
وقال الاشجعي وعدت وكان الوعد منك سجية ۞ مواعيد عرقوب اخاه بيثرب
وقال عمار الكلبي نعم لوجه الله يا نحو وكن ۞ حافظ الوعد فعز يخلف يلم
وقال الاخر اخلفت في نفسي نعم فاتمم ۞ فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها ۞ لئلا يقول الناس انك كاذب
وقد اثنى الله على اسماعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر رجلا وعده في
موضع من طلوع الشمس الى غروبها وفي رواية اخرى انه انتظره
ثلاثة ايام ثم اراد الطغرائي بيان استفهامهم وطرافه
وامانتهم فقال ۞ وشان صدقك عند الناس كذبهم ۞
وهل يطابق معوج بمعتدل ۞ اللغة الشين ضد الزين
مؤنثا له بشينه الصدق خلاف الكذب وهو الاخبار بما
يطابق الواقع في نفس الامر والكذب خلافه وهل يطابق المطابقة
الموافقة تقول طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حد
واحد والصقتهما ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه
مكان يديه معوج بتشديد الجيم خلاف المستقيم من اعوج
الشيء اعوجاجا فهو غير معتدل مستقيم الاعراب
شان فعل ماض وصدقك مفعوله عند ظرف شان مضاف الناس
كذبهم فاعل شان وهل للاستفهام يطابق فعل مضارع فيه كا

لم يبق بما علمه مفتوح مرجوع كما انه مفعول ما لم يبق بما علم يفتقل
بجار ومجرور متعلق بيطابق المشفق ان الطغراي في خاطبه
بقصده تسليته لها في شان كذب الناس وقد عند هم
وصار الصدق معيبا عند هم فيما بينهم لان الكذب دايهم والامر
دينهم لا يعرفون الصدق ولا يرغبون فيه بل الصدق عندهم
هو المعيب وقد نبذ وا الصدق وراء ظهورهم بطرده خلاف
ظهورهم دافنت وابابهم في طرفي نقيض وبينك وبينهم طوح
عريضه فلا تطمع اذا تبرووا وهجرووا فيما عودوا وتركوه
فالمعوج لا يطابق المستقيم ولا يطابق المعتدل القويم قال
الله تعالى واجتنبوا قول الزور وقال صلى الله عليه وسلم
ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل
ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب
عند الله كذابا وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبد تباعد عنه الملك مقدار ميل من نتن ما جاء به وقال
لقمان لابنه يا بني احذر الكذب فانه شهي كلحم العصفور
من اكل منه شيئا لم يصبر عليه قال الاصمعي قيل لكذاب
ما يحملك على الكذب فقال اما انك لو تغرغرت به مرة ما نسيت
حلاوته وقيل لكذاب هل صدقت قط قال ان اكره ان اقول
لا فاصدق وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت الف
درهم فقال له صاحبه هذه واحدة بالف درهم وقال اخر ما
كذبت قط فقال له صاحبه هذه واحدة وقال محمود الوراق
ان من الكذاب بالكذب لم يكن لذا صدق وان كان صادقا
ومن افة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا حفظ اذا كان حاذقا
وقال ايضا اصدق في حديثك ان في الصدق الخلاص من الدنس

ودع

ودع الكذوب لمن اتى خير من الكذب الخرس
وقال كعب بن زهير ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق والباطل
مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سايل
قيل من صدق نجا ووجد من الضلالة مخرجا وادركه ما
امل ورجا وجعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن نوابغ الكلم
رب صدقة من بين يديك خير من صدقة من بطن كفيك ومن
صدقك لعظاته فقد صقطانه ولاريب ان الصدق حلية
لنجح كل طالب ومرتبة تشمل صاحبها كل ارب والكذب يعطي
الرجل صاحبه كونه جار وعطبه ويورده في الدارين شر مورد
١٢٧ ومنقلب ويشهد لذلك قصة الاقرع والابرص والاعمى
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص
واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى
الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد ناعم
حسن فما عطي جلدا حسنا ولونا حسنا قال اي المال احب
اليك قال الابل فاعطي ناقة عشراء فقال بارك الله فيها
قال فاتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن
فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا حسنا قال فاي الاموال
احب اليك قال البقر فاعطي بقرة حاملا قال بارك الله
لك فيها قال فاتى الاعمى فقال اي شيء احب اليك
قال ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس قال فمسحه
فرد الله عليه بصره فقال اي المال احب اليك قال الغنم
فاعطي شاة والدا فانتج هذا وولد هذا فكان لهذا
واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم قال
ثم ان الملك اتى الابرص في صورته وهيئته فقال له رجل مسكين
قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله
ثم بك اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن

والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال له المعروف في المال كثيرة
فقال له ائتني اعرفك الموضع الذي ابرحا بفارق الناس وكنت فقيرا
فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال
ان كنت كاذبا فصيرك الله كما كنت قال واتى الاقرع في صورته
فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا عليه
مثل ما قال واتى الاعمى في صورته وقال له مثل ما قال لهما فقال
الاعمى قد كنت اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت ودع ما
شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله تعالى فقال له
امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك بصدقك
وسخط على صاحبيك وعادا الى ما كانا فقد فهما ومما
يناسب هذا المقام ما يحكى ان ابا الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون حاكم مصر كان في مجلس انسه وبين يديه خدام منهم
فاشار الى احد منهم احمد ان امض الى الحجرة الفلانية في المجلس
الذي اجلس فيه سبحة من جوهر فاتني بها فمضى احمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من حظايا الامير مع حرز من الفراشين
فلما راياه خرج الفراش فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها
عليه فقال لها معاذ الله ثم تركها واخذ السبحة وانصرف
الى الامير وبقيت الجارية متحيرة خوفا من احمد فلما ذكر
حالها الى الامير في خلوة مع الامير وقد ارتفعت من الكتابة
فلما به مكرها واجهشت بالبكاء بين يديه بلا ماء كيدها
وقالت ان احمد راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك
استشاط غيظا فاستحضر خادما يعتمد عليه وقال له
اذا ارسلت انسانا ومعه طبق ذهب وقلت له في الساقية
املأ هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واجعل
راسه في الطبق وارسل به ثم بعث وطلب احمد وقال
له خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يملأه مسكا

فاخذه

فاخذه احمد ومضى فاجتاز في مضيه فالحرم وهم في [illegible]
الدار ومعهم الجارية والغلام فقاموا اليه وسألوه الجلوس
معهم وقصدت الجارية اشتغاله بالكلام ليتأخر في حاجته
فقال اني امضي في حاجة الامير امرني باحضار هذا الطبق مسكا
المسك فتوهمت الجارية ان ذلك انما هو لها في ذلك وقصدت ان
يتأخر في حاجة الامير ليزداد غيظه عليه فقالت هنا من ينوب
عنك في احضار ذلك الآن فاذا عاد به خذ ذلك وادخل به على الامير
ما اخذت الطبق منه واعطته للخادم المذكور ليذهب الى الخادم
فذهب به فمسك الخادم وقطع راسه وجعله في الطبق وغطاه
واقبل به فقبله احمد فدخل به على الامير فكشفه وتأمل فعلم
كيف وقع هذا الامر بعدما عليه خبره مع الجارية فدعا الامير
الجارية واستقر بها فاقرت فاعطاها اياها وامره بقتلها فجعل
ثم عظمت منزلة احمد عنده وهذه ببركة الصدق والله يوقينا
كيد حساد اليه من المعاطب وبما من الظلمة بفضله المنظا العوا
ورد في المعترف بسعيه في العالم الجاهل ثم ان الطغرائي
اكد ما ادعاه بقوله اذ كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السيف للعذل .: المعنى
فقد ما فيه ينجع تقول نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء
اي اجاد وانتزعيه الثبات ضد الزوال العهود جمع عهد
وهي المواثيق والايمان العذل بالتحريك اللوم وبالسكون
الملام تقول عذلته فاعتذل اي لام فعسيه وقوله فسبق
السيف العذل مثل من امثال العرب وصيغته بلفظ الماضي
فسبق السيف العذل يضرب بها المثل في الامر الذي لا ينبغي
رده ولا استدراك لفوات محله الاعواب واصل هذا
المثل ان سعدا وسعيدا ابني ضبة خرجا في طلب ابل لهما
فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا

قال اسعد اخي سعيد يحرض في بعض مسايرته ومعه الحارث بن كعب
في الشهر الحرام مغيرا على مكان فقال لم الحارث فقلت بعض
فتيان هيئة غدا وكذا اذ اخذت منه هذا السيف فقتلوا وضيعه
بعوض انه سيف ابنه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضرب به الحارث
فقتله فعذله اصحابه ولاموه فقال سبق السيف العذل **الاعراب**
ان حرف شرط كان من الافعال الناقصة يرفع ويفعل مضارع
في محل النصب خبر كان وقد تقدم على الاسم وهو لفتى. فعلى
ان كان لفتى. ناعلية فيما تفهم جار ومجرور متعلق بيمنع والضمير
يرجع الى الفاتي على المعهود جار ومجرور متعلق بشبا انه فيسبق
الفاء جواب الشرط وهذا الجواب يرجع الى المعنى المفهوم
منه لانه هو الجواب وسبق مصدر مرفوع بالابتداء مضاف
الى علة للعذل جار ومجرور واللام للتعدية والخبر محذوف
تقديره فسبق السيف واقع للعذل وقد استعمل الشعراء
هذا المثل فمن ذلك ما قال السراج الوراق • قلت اخي ابوه
يخطا • حذر بمعنى الاجل • ما عذر لي فيه عنه • سبق السيف العذل •
وقال بعض الادباء الذهبي ما غضا فد طاب لم منح الجنا • ربما غزا الاخ في فيه
العذل طريد فيل العذل منه اباحنى • ما حيلتي سبق السيف العذل
المصفى ان كان لفتى من الاشياء. كاللوم على غدرهم • والعذل
على فتح فعلهم • ثم جعل في شانهم على العهود • وثم بعد في
ربا اللهم بالعهود • وجدها في غدلهم عن نقض عهدهم •
وحلفهم وعدهم • واظهارهم للجزع والعذر • وربما طغتهم
على الحقد والمكر • فهو كالعذل بعد السيف • حيث لا ينفع ذلك
اللوم والجميع • لفوات ابانه وذهاب اوانه • وعز اهل
هذا الزمان فيما بينهم الاجد والبهتان • والغدر والعدوان
وطمعوا على عدم الحيا ونقض الوفا • وحب الجفا • فلا ينجع
فيهم لوم لائم • ولا عذل صديق حازم وبذلك ظهر سر

قوله

قوله تعـ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وقال صلى الله عليه وسلم اعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولى
عليكم **وقال** قتادة قالت بنو اسرائيل الاهنا انت في السماء
ونحن في الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك قال حتى الله تعالى الى
بعض انبيائهم اذا استعملت عليكم خياركم فقد رضيت عنكم
واذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم **وقال**
عبيدة السلماني لعلي رضي الله عنه يا امير المؤمنين
ما بال ابي بكر وعمر انطاع الناس لهما والدنيا اضيق عليهما
من شبر فاتسعت عليهما ووليت انت وعثمان الخلافة ولم يطاعوا
لكم وقد اتسعت فصارت الضيق عليك من شبر فقال لان رعية
ابي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ورعيتي انا اليوم مثلك
ومثل شبههك **ويروى** ان عليا كرم الله وجهه خطب الناس
يوما فقال انا مثلي ومثل عثمان ومثلكم كثلاثة اثوار كانوا
في غيضة ابيض واحمر واسود ومعهم في تلك الغيضة
اسد وكان لا يقدر على واحد منهم لاجتماعهم عليه
فخلا بالاسود والاحمر وقال لهما انه لا يدل علينا في
غيضتنا الا لون الابيض فلو تركتماني اكلته لاستترنا ولصفت
مواقعنا لونكما مثل لونكما فاكله ثم قال للاحمر منهما ان هذا
الاسود يفضحنا فخل عنه فانه لا اكون انا وانت فيه
هذه الغيضة مثلكما واكله واخلو مع الاحمر وتنابسيرا ثم قال
يا احمر اني اكلك فقال خل عني حتى اصوت ثلاثة اصوات فخل عنه
فصاح انما اكلت يوم اكل الثور الابيض قال ثلاثا وكذلك
انا انما هنت يوم قتل عثمان قالها ثلاثا **وقال**
عبد الملك ابن مروان انصفونا يا معشر الرعية تريدون
منا سيرة ابي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في انفسكم بسيرهما
نسال الله ان يعين كلا على كل **و**كتب رجل لعمر بن عبد

يشكو اليه جور العمال فكتب في جوابه بلغني كتابك تذكر
ما انتم فيه من الجور وليس ينبغي لمن يعمل بالمعصية ان ينكر
العقوبة وما ارى ما انتم فيه الا من شؤم الذنوب وما انتم من
زمانك فانما افسدت عليك عملك وقيل رفعت للحجاج قصة فيها
اتق الله ولا تتجبر على خلق الله فرقى الحجاج المنبر وقال ايها الناس
ان الله قد سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فلا تتخلصون من
الجور مع هذه الاعمال السيئة فان لله عز وجل امثالي
كثيرا واذا لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني ثم قال
وما من يد الا يد الله فوقها • وما ظالم الا سيبلى بظالم
قال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم الان
شوك لا ورق فيه وما احسن ما قيل فيه
ولما رايت الناس لا عهد عندهم • صرفت وجنبت الله عن صحبة الناس
وصرت جليس البيت ما عشت فيهم • واعملت حسن الصبر عنهم مع الجوى
رايت لهم كاسا من الغدر بينهم • تدور وما للقوم صبر على الكاس
واري ان العذل قد يفضي الى الاغراء • والنصح يودي الى الجفوة
والعتاب يزيد في الاعراض • لا سيما في القلوب المراض • فلا نجح
الفضيحة فيهم سواء ولا جهرا كان في ذا انهم دغرا وقال الشاعر
لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي روى
الحافظ بن شجاع عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابغض الكلام الى الله ان يقول الرجل للرجل
اتق الله فيقول عليك بنفسك وقد نقل بعض الفقهاء ان القائل
يكفر لاستخفافه بنصحه وقد اكثر الشعراء في العذل فمما
وقع ما قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر • خليلي لو كان
الزمان مساعدي • لعنفتماني في بكى عندكما صبري
فاما اذا كان الزمان معاندي • فمالكما ان تعذلان مع الدهر •
وقال ابن خازم حل عقد العتاب وان • خان ذو الود والصفاء •

عين

عيني من لا يعيب وصاحب • تبدي لك الجفاء • وقال عبد الله
ابن طاهر اعاتب من يحلو لدي عتابه • واترك من لا اشتهي لا اعاتبه •
وليس عتاب المرء للمرء نافعا • اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه • وقال
ابو نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء •
وقال ابن الشبوخ من منصح من على الجاهل • يجني بالنوم من لا يجنون
اذ قلت ما انصح الاخا • يقول ما عنفتك الا جنون • وقال الاخر
فاسرة فيه على سلوة • ليستريح القلب من عاذل • فان عمري
يمنى ذل الهوى • وعذله قد ضاع في الباطل • ثم
ان الطغرائي رحمه الله خاطب نفسه معاتبا لها معنفا لما خاطرها
فقال • يا وارد السور عيشي كله كدر • انفقت صفوك في
ايامك الاول • اللغة الوارد الذي يرد الماء ليشرب
السور البقية كله اي جميعه الكدر ضد الصفا من كدر الماء
بالكسر يكدر فهو كدر وانفق بالفتح انفقت اذ هيئته وضيعت
صفوك الصفو ضد الكدر وصفو الشيء خالصه الاول جمع
اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا حرف نداء وارد
منادى وهو منصوب لانه نكرة غير مقصودة وهو اسم فاعل
من ورد سور منصوب على انه مفعول لوارد مضاف لعيشي
كله مرفوع بالابتداء كدر خبره والجملة صفة لعيشي انفقت
فعل ماض وتاء المخاطب فاعل وصفوك مفعول في ايامك
ظرف له متعلق به الاول صفة لايام المعنى ان الطغرائي
لما هي نفسه اولا وانذرها لما ندرها • وحذرها
لتحمل حذرها • لتتناول حقها وانذرها انذرت • واضطرب
واضطرم • واقصد واصطلم • ونشكا من جور الزمان واهله •
ووضعه الشيء في غير محله • التفت لنفسه مخاطبا لها
على سبيل التجريد • وذا على حد الفصل التي التشريد • فقال
يا وارد السور عيشي كله كدر • و يا ذرب يا بقية شراب

كلم عكر، ويا فناه ما على بطلة كلها منغص بالعبر. كيف ترضى بذلك
دنيعك الابنة. ونحمد العيشة حضورا ومن تمتعت بصفو
عيشك في ايامك الماضية. وعشت في عيشة راضية. والنعيم
محاسن عمرك في الايام الحسنة الخالية. وتحولت بالخول والنعم
المتوالية. فلا يلهيك الان ورود هذا العيش المكدر. وهو
محنة المترعرع منغص معكر. قال ابو حاتم الدنيا جيفة
فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب فينبغي
النصح على ما فات من فرط العمر في اللذات. والاقبال على الطيبات.
والملازمة على فعل الخيرات. والاكثار من ذكر هادم اللذات.
والجد في فضل الرب الكريم. فالاعمال بالخواتيم. روي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول معشر الناس شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان
الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان
وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون وقال صلى
الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام قال لي من عند الله
يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب
من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
وقال صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل
لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل للنار بقدر صبرك عليها
واعمل لله بقدر حاجتك اليه ورب متخوض فيما اشتهت
نفسه ليس له يوم القيامة الا النار وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
كان قبلكم الله مالا فقال لبنيه لما حضر اي اب كنت
لكم فقالوا خير اب فقال فاذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني
ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال
ما حملك على هذا قال مخافتك فتلقاه برحمته وغفر له

وقال

وقال ابو العتاهية. هي الدار دار الهوى الاذى والقذى.
ودار الهموم ودار الغير. فلو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقض
منها وطر. فيا من يؤمل طول الحياة. وطول الحياة عليه ضرر.
اذا ما كبرت وبان الشباب. فلا خير في العيش بعد الكبر.
سأل الحجاج رجلا من بني ليث قد بلغ سنا كبيرا فقال له
كيف طعمك فقال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت قال كيف
نكاحك قال اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرهت قال كيف
نومك قال انام في الجمع واسهر في المضجع قال كيف قيامك
وقعودك قال اذا اردت الارض تباعدت واذا اردت الفراق لزمتني
قال كيف مشيك قال تعقلني الشعرة واعثر في البعرة قال الله
تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق ومن دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر وقال زهير من عاش
اخلقت الايام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر.
وقال [illegible] القيرواني ومن يطل عمر يفجع باحبته حتى
جوارحه و الذي عجلا. وقال التهامي
وطريق من الدنيا الشباب وروقه. واذا انقضى فعلى انقضت اوطاره
وقال التميمي اذا كانت السبعون سنك لم يكن للائك الا ان تموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة. الى منهل من ورده لقريب
اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم. وخلفت في قرن فانت غريب
وقال محمود الوراق واستحضر القرن الذي انا منهم. وكفى
بذلك علامة لحصادي. يهب الفتى طول السلامة والبقا
اسنى من الراس بعد سواده. ورعى المشيب خليلتي بمعادي.
واستحضر القرن الذي انا منهم. وكفى بذاك علامة لحصادي.
وقال النمري بن تولب. يحب الفتى طول السلامة والبقا.
فكيف ترى طول السلامة يفعل. يرد الفتى بعد اعتدال وصحة.
ينوء اذا رام القيام ويحمل. وقال ابو العتاهية

تضايقني المتناب بغير امري بعند الى المتنسب التبا جا

وقال محمود الوراق سقيا للايام تولت بها احسن ما كانت صروف الزمن

اذا انتشي متنزح الشباب الذي يحسن فيه منك عير الحسن

ولو رمى الدنيا بانظارها للبوم والساعة منه نفس

نفسه اكد الطغرائي ما ذكرمن النصيحة الناجعة والموعظة

الحسنة الناجعة بقوله: فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت

تكفيك منه مصة الوشل: اللغة اقتحامك تخم من الامر تقحم ما

نفسه فيه من غير روية وعو اللج بالضم معظم الماء ولذلك

اللجة ومنه يحي مصة مصة البيني امصمصا وهو اخو

الماء المستعينين في مهل الوشل بالتحريك الماء القليل

الاعراب فيم اصله فيما في ظرف وما للاستفهام والجار

والمجرور في محل الرفع خبر مقدم واقتحامك مبتدا وهو

مصدر لما علم وهو كاف الخطاب ولج مفعوله مضاف للجي

تركبه فعل مضارع والفاعل ضمير المخاطب والمفعول ضمير الها

الراجع للبحر او اللج وهو منصوب على الحال اي راكبا له وانت

مبتدا ايكفيك فعل مرفوع والكاف في محل النصب على المفعو

لية والجملة خبر المبتدا احتمل من المنبعية والضمير مرجع

للبحر مصة فاعل يكفي مضاف للوشل وجملة وانت يكفيك

الخ في محل النصب على الحال ويحتمل ان يرجع ضمير منه للعيش

في قوله فيا وارد اسور عيشي وعلى الجملة الاولى يكون اضافة

الوشل بمعنى اللام وعلى الثاني بمعنى من المعنى:

لاي شيء تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على هوله وتتحمل

غصته والحال انه يكفيك منه مقدار مصة الوشل

رجرحة تروي غلا بعد نهل فلا حاجة لاقتحام لجته

ومعانات شدائدة اولا في امر تقتحم لج البحار وتركب

مخض الاهوال والاخطار وتتغالب الى الاسعار

والحال

والحال انه يكفيك من عيش الدنيا مصة من ماء زلال وعرجته

من طعام حلال فلم هذا السعي المشديد والنصب العنيف

المبيد وليس المقصود من الدنيا الا ما يقيم البنية ويرهف

الخلة ويستر العورة كما قال صلى الله عليه وسلم ليس من مالك

الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فابقيت

ووجد مذ ثيابا بحر مكتوب فيه ما اكلنا نلنا وما قدمنا وجدنا

وما تركنا فقدنا منه مكتوب في التوراة البر لا يبلى والذنب

٢٨ لا ينسى و المال يفنى والحي يفنى والديان حي لا يموت فكن كما

تشيت كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم ما قل وكفا

خير مما كثر ولهى وقال صلى الله عليه وسلم ليكف احدكم

مثل زاد الراكب قال ابو العتاهية نبغي من الدنيا الكثير وانما

يكفيك منها مثل زاد الراكب لا تعجبن بما ترى فكانه

زال عنك زوال امس الذاهب ولعن تقطع من شبابك وانقضى

ما لست احمله الى حين ذاهب وقال الاخر لنا من الفضى

مع حبنة وشربة ماء قراح وفوت

ينال جماله المرء ما ينبغي وهذا كثير على من يموت

وقال منصور الفقيه منزلا من مساعيه ركبت فيه

وله ثوب بوارية وثوب يكفيه

فلما اذا يبغي العز لسنى او يسعيه

والذي يبتغي عنه ذي كبروتيه

فهو للوارث والسرور على مكتسبه

قال ابن سينا الملك رحمه الله لسمعت معانقة الامال

وقضا جهة الاماني وبرمت لمعاناة من عناني واعياني

ومللت صحبة الانتظار الذي اظماني واظناني ورزقت

نعيمي من رويته من برائي وكانه ما براني وعزمت على ان

اتخلى واستريح واحج واسعى الى كرامة رافقه بكل

رجع واطمع بديه في يد الزمان واطلب منه الامان وانوب اليه من
التعدي عليه بانه تسبب الحرمان بالامور مقدر والدنيا مكدر
والانتيال لها عادات والحاجات اوقات وقيل ان الخليل
ابن احمد رحمه الله تعالى اتاه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس
يبل خبزا يابسا بالماء فاذا انتهى اكله فقال له اجب امير المومنين
ما دمت اجد هذا فانني لا احتاج اليه وما احسن قول المتقدمين
العقيلي وقيل لي ما الملك فقلت الغنا فقال بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله في نيل ما يبعد عن قربه
وقال ابو العتاهية عندي من الناس انباء وتجربة على اختلافهم في العقل والفهم
حسبي بعض مواهب بجوار حكمهم ومن مواهبهم ما استغني بهم
لم تلح حاجتي في الدنيا فقلت لها الذي يغني فيه احتاج للصمم
اني قنعت بقوت لا اجاوزه وصنت عرضي عن الادعو لهم
وقال المتنبي ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
وقال الحطيئة يقولون يستغني ووالله ما الغنى من المال الا ما يعف وما يكفي
وقيل الحكم لبيد في الله العرب والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع قال يحيى بن خالد دخلت على الرشيد
يوما فاصبته متكيا ينظر في ورقة فيها كتابة بالذهب
فلما رآني تبسم فقلت فائدة اصلح الله امير المومنين
قال نعم وجدت هاتين البيتين في بعض خزائن بني امية
وقد اضفت اليهما ثالثا وانشدني الابيات اذا سد باب
عنك من دون حاجة فدعه لاخرى ينفتح عنك بابها
فان قراب البطن يكفيه ملؤه ويكفيك سوءات الامور اجتنابها
فلا تك مبذالا لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها
وقال الاخر اذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانهم على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب
نتيج زاد الطغرائي قوله بيانا وادعم تبيانا فقال

ملك

ملك القناعة لا تخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول
اللغة الملك بالضم اسم لما يملك ويتصرف فيه الغنى والقناعة الرضا
بالقسم ومنه قنع بالكسر يقنع قناعة تخشى يخاف عليه من معارض
او مصادر الانصار جمع نصير كاشراف وشريف وجمع ناصر كصحب
كصاحب وصحب والخول بالتحريك خول الرجل حشمه يقال للواحد
وللجماعة ويقال للمعبرة خايل الاعراب ملك مبتدا مضاف للقناعة
لا تخشى لا حرف نفي وتخشى فعل مضارع مبني للمفعول وهو
خبر المبتدا عليه جار ومجرور في محل الرفع يسد مسد مفعوله ما لم
١٢٩ يسم فاعله ولا يحتاج لا حرف نفي ويحتاج فعل مضارع مبني
لما لم يسم فاعله معطوف على تخشى فيه ظرف والضمير راجع
للملك الى الانصار جار ومجرور والخول معطوف على الانصار
المعنى ان صاحب القناعة في ملك لا يخشى عليه من
الزوال ولا يرهب تقلب الاحوال ولا تنتقله كثرة الامال
والطمع في طول الاجال ولا يبس عليه عدو يخشى من نوايبه
ويخاف من مكايده وعواقبه فلا يحتاج فيه لاحد من الانصار
ولا يستنفر جيشه من العساكر وان طالت الاعمار بخلاف ملوك
الدنيا فانهم في اضطراب شديد واضطرار مزيد
تخوفهم على انفسهم من اعظم اصحابهم واحب احبابهم
وعلى ملكهم من زواله وذهابه وغلبة اعدائهم فطغيهم
كثير وعيشهم قصير وادباره يجيبه وزواله قطيعة وبقاؤه
خديعة وعيشهم سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه
عذاب وملك لولا انه هلك وغنا لولا انه فنا ورفعة لولا انه
عنا وحجوج لولا انه ممنوع وارتفاع لولا انه انقطاع وعلا
لولا انه بلا وحسن لولا انه حزن وهو يوم لسعة لو دنا
له بعده قال صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه
معافى في بدنه عنده قوت يوم وليلة فكانما ملك الدنيا

بحذافيرها وفي رواية فكانما حيزت له الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وما امال من اقتصد وقال
صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا
ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال
صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم
غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من
الفتن وقال الحسن وعكرمة في تفسير قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة قالا القناعة وروي ان ابا سليمان الهاشمي
كان له بالبصرة من الاموال ما يحصل له في كل يوم ثمانون الف
درهم فبعث الى العلماء يستشيرهم في امرأة يتزوجها
فاجمعوا على رابعة العدوية رضي الله عنها فكتب اليها
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله هو ملكني من غلة
الدنيا في كل يوم ثمانون الف درهم وانا اخطبك نفسك
وقد بذلت لك من الصداق مائة الف دينار وانا مصير لك
امثالها فاجابته مكتوبة اليه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة
فيها تورث الهم والحزن فاذا اتاك كتابي هذا فهيء زادك
وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل وصيك غيرك
وصم دهرك واجعل الموت فطرك فما يسرني ان الله تعالى
خولني اضعاف ما خولك فيشغلني به عنه طرفة عين
وما احسن قول القائل • عزيز النفس من لزم القناعة •
ولم يكشف لمخلوق قناعه • افادتنا القناعة كل عز •
وهل عز اعز من القناعة • فصيرها لنفسك راس مال •
وصير بعدها التقوى بضاعه • قال المطوعي
ان القناعة من يحلل بساحتها • لم يلق في دهره هما يؤرقه
وقال محمود الوراق ان القناعة ما علمت غنى • والحرص يورث ذا الغنى فقرا •

وقال

وقال ابن الساعاتي
كفى بملوك الارض جهلا تخرصهم • وان ملكوا
ان يسلب الملك عنهم • وهب جعلوا امر العباد جملة • وما بقي
الناس نفعه ونفعهم • فلم يعطوا دينارا سوى المتقي لبيتك • ولم يعطوا
غير البدر في الناس درهم • اليس اخو الفقير في العيش يرفعهم •
اذا ماتوا ولا يغني ولا ينفعهم • وقال ابو اسحاق الغزي •
١٣
لا تفخرن لمن يهوى ويصبح في • دنياه في النفس في ارجوحة القدر
واقنع بما حل من الارزاق صافية • ولجة البحر لا تخلو من الكدر • وقال ابو الفضل
يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته • لن القناعة احسن حيلة الجميل
لا تحقرن ضعيف الرزق وارض به • ما العز مجتمع الامن الوسع المستقل • وقال الاخر
اذا اعطشتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا • وقال الاخر
اقنع بالميسر تبقى انت خائفه • واصبر ولا تتعرض للولايات
فما صعد النيل الا وهو منخفض • ولا تكدر الا في الزيادات • وقال
ابن المعلى لقد ارضى المقالي • لئن قوم اعفاهم لا يقيني
فان يك قد تلقت فوق الكفاف • وصرت بميسور رزق تكفيني
فلا يحسدنا الا العلوك • فان الغنا عنه ملك غني • وقال الصعدي
اذا ملك الانسان ثوب قناعة • تزينه كاسر الغرة في الناس سابغ
ولم يحتبر من فقره متساهل • لان عليه نعمة الله تسابغ
وقال ابو حازم بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس
بعدة ثم ذهبت لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم
فما عسى ان يكونوا فيه من اللذة وقال ابو الغنا الهيثم
خف من تغير الايام تحسبها • وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله • لعله اجلب الايام [redacted] للحين
وقال ابو الفتح البستي من سر اهله لم يبعث به احد •
من النوى وبوسر مرامي رغد • وعمري البوم فوق استعوبه •

ان يغنيه عن الصحبة اي عنه. ثم بيّن الطغرائي سرعة
زوال الدنيا وزهرتها، وعدم بقاء زخرفها ولذاتها، لينتج
القناعة معنا، ويجتنب الطمع حيث كان معدوما، فقال:
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها :. فهل سمعت بظل غير منتقل
اللغة الرجاء بالمد الامل رجوت رجوا ورجا. ورجاوة التمني ضد
الفناء بقاء الشيء. بقاء الدار معروفة لا ثبات لها اي لا دوام لها
الظل الفيء. وكذا ما اظلك من السحاب ونحوه /الاعراب/
ترجو فعل مضارع حذف منه همزة الاستفهام تقديره اترجوا وفاعله
ضمير المخاطب وهو انت البقاء مفعول به بدار ظرف له لا نافية
للجنس وثبات مبني على الفتح اسمها لها متعلق بالخبر المحذوف
اي موجود لها فهل الاستفهام والفاء للتعقيب سمعت فعل
ماض والتاء ضمير المخاطب فاعله بظل متعلق بسمعت غير
صفة ظل منتقل مجرور بالاضافة المعنى استفهم
الطغرائي ممن لم يرض بالقناعة ولم يتخذها راس البضاعة
اي اترجو الخلود في دار فانية. وتطلب البقاء بدار لا بقاء لها
ولذاتها زائلة ماضية فهي سريعة الزوال، وسريعة الانقلاب
والانتقال، كالظل الزائل، والفيء الزائل المائل. فهل
سمعت بظل لم يزل. وفيء لم يحل بل كل فهو مرتحل. وزائل
ومرتحل قال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كركب ربعت لهم
شجرة في يوم صائف فقالوا تحتها لساعة من نهار ثم
ارتحلوا وقال صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع
به وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم في خطبة خطبها

ان افضل الناس

ان افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وانصف عن
قوة وحلم عن قدرة وان افضل الناس عبدا اخذ من الدنيا الكفاف
وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير الا وان اعقل
الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعلم سرعة
رحلته فتزود لها وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما
تقدمته واعلا منزلة عند الله اخوفهم منه قال سفيان
الثوري في الدنيا دار التوى لا دار استوا ومنزل ترح لا منزل
فرح من عرفها لم يفرح برخائها ولم يحزن لشقائها قيل
لنوح عليه السلام لما حضرته الوفاة يا نبي الله قد بلغت من
العمر ما بلغت فصف لنا الدنيا فقال ما وجدت الدنيا الا كبيت
له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ويروى
ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فمر بجمجمة
نخرة فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بلوام ابن حفص
ملك اليمن عشت الف سنة وولد لي الف ولد وافتضضت
الف بكر وهزمت الف عسكر وقتلت الف جبار وفتحت الف
مدينة فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم نائم
فبكى عيسى عليه السلام ويروى ان عيسى عليه السلام
كان مع صاحب له يسيحان في الارض فاصابهما الجوع فانتهيا
الى قرية فقال عيسى عليه السلام انطلق فاطلب لنا طعاما
وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة
فابطا عليه انصراف عيسى عليه السلام من الصلاة فاكل
رغيفا فلما انصرف عيسى عليه السلام قال فاين الرغيف
الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمروا على وجوههم حتى
مروا بظبية فدعى عيسى عليه السلام ظبيا منهم فذكاه
فاكلا منه ثم قال عيسى للظبي قم باذن الله فاذا هو يتمشى
فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بحق من اراك

هذه اللبنة من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين
قال فمضيا ثم مرا على نهر عظيم فأخذ عيسى عليه السلام
بيد صاحبه ومشيا به على الماء فلما جاوزاه قال الرجل
سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بمن اراك هذه
الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين
فمضيا فاتيا قرية عظيمة خربة واذا قريب
منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا
مال فقال عيسى عليه السلام هذا مال واحدة لي وواحدة
لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل
انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام
هي لك كلها ثم فارقه فاقام عليها معه ما يحملها
عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا الذهب فقال اثنان
منهم انطلق الى القرية فأتنا بطعام فذهب واتفقا
على قتل صاحبهما اذا جاء ويقتسمان المال وقال
الذي ذهب انا اجعل في هذا الطعام سما فاقتلهما
وآخذ المال فجعل فلما جاء قتلاه فأكلا من الطعام
فماتا فمر عيسى عليه السلام والاربعة حولها مصروعون
فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها وكان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول : ولا خير في عيش امرئ لم يكن له
من الله في دار الحياة نصيب . فان تعجب الدنيا اناسا فانها
متاع قليل والزوال قريب . **وقال محمود بن عبد الملك**
هي الدار الحبلى من غرورها : وعقباها وعقبى منظرها
وكذا الدنيا اذا ما انقلبت : جعلت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل : ولعمري لكذا قدرها **وقال المتنبي**
نترنا الرجال على حبها : ولم يحظوا على طائل **وقال الآخر**
العز عند ذوي الحجا في حقه : في شكله وعمومه وخصوصه

بيد

ليحد الحوالي الشخوص نواطقا : والناطق الفعال غير شخوص
وقال الآخر رأيت خيال الظل احسن منظرا : لمن هو في الحقيقة راق
شخوص واشكال يزهو بعضها : لبعض باصوات هناك رقاق
تمر وتمضي ايه بعد باسة : وتفنى جميعا والمحرك باق
وقال التهامي حكم المنية في البرية جاري : ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا : حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها : صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها : متطلب في الماء جذوة نار
فالعيش نوم والمنية يقظة : والمرء بينهما خيال سار **وقال الآخر**
ازى الدنيا زيدان كلما : ترحل وفد جاءنا بعد وفد فيكل
يحث السير عنها ونحوها : فيسبوه العيش ويابى بذا اجمع
وقال الآخر ومن يحب الدنيا ليفقد البلا : وانك فيها للبقاء مويع
وقال ابو العلاء المعري : رب الغنا طول الحياة فذاله : وان كان
فيه نخوة وغرور : وكل يريد العيش والعيش حتفه : ويستعذب
اللذات وهي سمومه : **وقال الآخر** حتى م اغرب نفسي عن
مراشدها : واتعب القلب بين القلب والامل
ما مدة العمر الا منتهى نفس : يا قرب ما بين عيش المرء والاجل
وقال ابن نباتة وغاية هذه الدنيا فساد
فكيف تكون فيها ذا صلاح : هي الخرقاء تنقض بعد نسج
فما فيها اجمل من فلاح : يبدل بعدها الشباب الى مشيب
ويسلمها الغدو الى الرواح : ام في اهلها رجل لبيب
يحس فيشتكي الم الجراح : **وقال ابو العتاهية**
كفاك من الدنيا الدنية مخبرا : عناها وخليها واحتقار كرامها
وان رجال النفع تحت مراسها : وان رجال الطرف فيها ونفسها
فتسم فنعم الطهر ابى ان ييس ان ما ذكر من النصح في
يجب الاصغاء اليها بالقلب والجوارح وحفظها يغني عن الجوانح .

وازمن الغنا اليه السمع وهو تتميم بلا بيوح بما عنده من
القول الرشيد فقال وبا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل: اللغة الخبير العالم
بالشي. الاسرار جمع سر وهو الذي يكتم مطلعا اسم فاعل من
الاطلاع اطلع على الامر اذا علم له اصمت امر من صمت يصمت
صموتا وصمتا اي اسكت منجاة اسم مصدر من نجا من كذا ينجو
منه نجا مقصور ونجاة مقصور ويقال الصدق منجاة الزلل تقول
زللت يا فلان تزل زليلا اذا زل في طين او منطق وقال الفراء لغة
بالكسر تزل زللا والاسم الزلة الاعراب وبا خبيرا الواو
للعطف على قوله يا وارد الستور عيشي والبا حرف نداء وخبيرا
منصوب لانه نكرة لغير معين على الاسرار جار ومجرور متعلق
بمطلعا لانه يتعدى بعلى بخلاف خبيرا اصمت فعل امر
وفاعله ضمير المخاطب في الفاء جواب الامر في ظرف الصمت
مجرور به والجار والمجرور في محل الرفع خبر مقدم منجاة اسم مصدر
كمرضات وهو مرفوع بالابتداء من الزلل متعلق بمنجاة ومن لبيان
الجنس اهم المعنى يا خبيرا بما في الضماير ومطلعا على
السراير وعليما بحقيقة ما تدركه الابصار والبصاير مما يتعلق
بالحظ الاقدس وبحضرة الجناب الاعظم الانفس من المعارف
الذنية والحقايق السرمدية والمنحات القدسية اصمت ولا تفشي
بما علمت من الاسرار ولا تبح بها لمن ليس اهلا له من الاشرار
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته
قطع مني هذا البلعوم وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
من استشرف الى معرفة الله لسبر نزع الله الرحمة من قلبه وقال

علامة

علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق
وقيل ان يكون الخطاب لصاحبه او لمعتمده اي يا خبيرا بجميع
الامور ومطلعا على الاسرار المكنونة في الصدور مما احاطه به
علما من احوال الملوك من اسرارهم وما رايتهم واخبارهم
اصمت ولا تبح شيئا منه لك ينفع به المحال في الصمت منجاة
من الزلل وخلاص من الخطل قال الله تعالى حكاية عن يعقوب
عليه السلام ليوسف لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
وقال صلى الله عليه وسلم من اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشيه
عليه وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكتمان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره
كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء
الظن به وقال العباس لابنه عبد الله يا بني اني ارى امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يدنيك فقفه عني ثلاثا لا تفشين
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة
وقال بعضهم قلوب الاحرار قبور الاسرار ويروى ان رجلا
اودع سره عند رجل فقال له افهمت قال بل جهلت فقال
احفظت قال بل نسيت وقال بعضهم كيف كتمك
للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال اكتم من صيغ
ان سره من دمك فانظر اين تريقه وقال صلى الله عليه وسلم
من صمت نجا وقال عقبة ابن عامر يا رسول الله فيم
النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
وقال اعرابي الكلمة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار اسيرا بها
وقيل انما خلق الله اذنين للانسان ولسانا واحدا ليكون
ما يسمع اكثر مما يقول وجعل لسانه محفوفا باسنانه وشفتيه
كالحصار عليه ولقد قيل تكلم اربعة من حكماء الملوك باربعة
كلمات كانها مقتبسة من جذوة نور فقال ملك الروم

افضل العلم الصمت وقال ملك الفرس اذا تكلمت بالكلمة
ملكتني ولم املكها وقال ملك الهند انا على رد ما لم اقل اقدر
مني على رد ما قلته وقال ملك الصين ندمت على الكلام ولم
اندم على السكوت والملوك الحكماء ومن نوابغ الكلم
رب كلام اوردك مورد القتال اوردك مورد القتال وصمتها ينجي
وجاء عما يفزع جاه وصمتها حسن الصمت ابتدار طول الصمت
قال نصر بن احمد لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل
امرئ ما بين فكيه مقتل وكم جالب اسبابه حتف نفسه اذا لم
يكن قفل على فيه مقفل اذا ما لسان المرء اكثر هذره فذاك
لسان بالبلاء موكل اذا شئت ان تحيى سعيدا مسلما فدبر
وميز ما تقول وتفعل وقال صالح بن صلاح
اقلل كلامك واستعذ من شره ان البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه حتى يكون كأنه مسجون
وكل لسانك بالمراد وقل له ان الكلام عليكما موزون
وقال عمرو بن العاص زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان
لا تبقي ولا تذر قال الشاعر يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل وقال ابو بكر بن عبد الله المزني
لساني سبع ان تركته اكلني وانشد لسان الفتى سبع عليه
مواثبة فان لم يزع من غربه جهرا اكله وقال الاخر
رأيت اللسان على اهله اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا
وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار الا حصائد
السنتهم وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وكان يقال العافية عشرة اجزاء تسعة منها في
الصمت وجزء في الهرب عن الناس وقال ابن المعتز
اجرم لما تنطق به من الخطا كجرحك بحالم تنطق به من الصواب

و

عمرو

المرء

مواثبة

وقال ايضا كلما كثرت خزائن الاسرار ازدادت ضياعا وقال
عمر بن العزيز ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت به
اضيق صدرا حيث استودعته اياه اخذه الشاعر فقال
اذا ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم
وقال ابن العتبية صن السر عما ليست بحجونه
صلوة في عمايته من سائر الخلق ولا تكتمه اخرى ذي حجيته
بل اضيعه الاسرار تنزاح الصدر وقال الاخر
لكل امرئ بالحي من طبيعة وتفضل ما بين الرجال الطبايع
فلا يصطنع سري وسر ثالث الا كل سر جاوز اثنين شايع
وقال الحارثة الغزالي خليلي ان اجمعتني سر بعضكما
فلا تجعلا سري حديثا مبددا فان انتما افشيتما فلا رأيتما
عدو فيما يوم الحساب محمدا وقال المتنبي
رضاك رضا الذي اوثر وسرك سري فما اظهر
كفتك المروءة ما تتقي وامنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت اذا انشر السر لا ينشر
وقال عبد الله بن طاهر ومستودعي سرا تضمنت سره
فاودعته في مستقر الحشا قبرا وما السر في قلبي كميت بحفرة
لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا وقال الطغرائي
ولا تنشر عن السر لا بل اذكر بما هو موضع الاعين
اذا حفظوا سرك زلوا فيهم فذاك السر افشيه ما يكتمون
شيم بني الطغراء في نتيجة الصمت وعدم افشاء السر فقال
فدرشيموا لامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل
الفطنة ويسمونه الملام تقول فلان تروضني المروة اي فطن اهل
لها وربما العطنة فطنت بالفتح ومنه فطن بطنة فهو فطن
اربا امر من ربات الشيء اذا حوزته واتفقته وربات القوم

راء

والعظيم وحم الله
صن السر عن كل مستخبر
وحاذر فما الحزم الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته
وانت اسير له ان ظهر

ربما دارنا تفهم اي رفقتهم الفعل بالتحريك الاول بلا راع وتقول
نزكتهم العملا اي سدا بلا راع **الاعراب** منع للتخفيف
ويشفوك فعل ماض وواو الجمع ضمير الفاعل ولم يصرح بذكرهم الا للعلم
بشان الفاعل او الخوف منه او لعلم المخاطب به فهو معهود عندي
لامر جار ومجرور متعلق بيشفوك فهو في محل النصب ان حرف شرط
فطنت فعل ماض والتا فاعل ضمير المخاطب له متعلق به فاربا البا جواب
الشرط اربا فعل امر مبني على السكون بنفسك البا التقدير ان هي
الناصبة للمضارع ترعا فعل مضارع منصوب بها وتقدير مخافة
ان ترعا مع الهمل اي لئلا ترعا مع المصاحبة مخافة للهمل المعنى
الظرفا اي بعدا ان امر نفسه بكتم الاسرار مما احاط به علمه
لتبصيرة والابصار والصمت عن ابداء ما عندي لاحد من الاغيار
يثني المتيب الداعي لذلك والمقتضي لاهمالك بعض اخوانه
الناصحين واصدقائك المخلصين فدا اهلوك لامر عظيم ورشحوك
لمقام كريم ان فطنت لذلك وعلمته وادركته وفهمته فمر
بنفسك ورضها على تبعيتها وارباحها ان يخطها عمتا
بعيتها لئلا ترتع مع الهمل وتنزل الى حضيض منازل السفل
قال الشاعر بنفسك دابر القنا بعضها من لم يصن نفسه
بقيتها :: قال الغيني اذا لم يكن للمرء عقل يزينه
مع الناس لم يجعل له متشيق عقلا وقال صالح بن عبد القدوس
الا انما الانسان غمد لعقله ولا خير في غمد اذا لم يكن له نصل
فان كان للانسان عقل فانه هو النصل والانسان من بعده جفن
ويحتمل ان يكون المعنى ان اعداءك نصبوا لك شرك الحيلة
ورشحوك لامر يجعلونه مصيدة غفلته فان فطنت لكيدهم
ومكرهم وخدعهم فمر بنفسك واهرب منهم واربا بها
والبعد عنهم لئلا تقع في حبال شركهم ومصايد غدرهم
بتنزلك الى مرتبة الهمل ويحطوا من قدرك ما يوجب الخلل

والزلل

والزلل :: قال الشاعر محمود لا تشتكي المرء ما تشكو
واستقل ما في نفسه من قلبك ان كان نفعا كان عندك مثله
او كان ضرا فان منك يخفيك. وقال البعض
اذا القلوب على القلوب تشاهد ويغيب عنها الكمين وجبينها
واذا ما لاحظت العيون تجارحت وتعاودت نحو التجمع قلوبها
يتطفى والاهواء ما فتنت فيما يعجبا عليك عيبها ومريضها
قال سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه
عجبا لك دلني تعجبني منك عجبا انتبا قد كنت طول الدهر تخفيها
والبعض تعلم من يخفي مجرى تها اهو من حرجها ام من اعاديها
ويحتمل ان يكون المراد ان العين السحابي والموج الرباني
والسر الصمداني من بارئ البرايا وواهب العطايا قد جعلك
مستعدا لدرك المعارف النافعة ومعرفة العلوم الجامعة
وامدك بالعقل القويم والرأي السليم والفهم المستقيم
وجعلك متوفرا لجمع محاسن الخصائل وفوائد الفضائل
ان فطنت لهذا السر الشامخ والمجد الباذخ فمر بنفسك
لتحظا بسعادة الدارين وصنها لتنال الخير في الحالين
ولئلا تكون سائمة ترعا مع الهمل وتتبدل فكرك ذلك
الاخلاق المرضية بالوقوع في الخطل وهذا المعنى الشريف
والسر اللطيف هو الذي اشتهر فيه الصغراء في نصحه فقال
اصالة الرأي صانته عن الخطل وحلية الفضل زانته عن العطل
بما عظم فيه نفسه واحسن خاتمته وقد ورد عن صاحب
الخلق العظيم عليه افضل الصلاة والتسليم انه قال انما الاعمال
بخواتيمها :: اللهم انا نسالك حسن الخاتمة والمغفرة
الدائمة في الدنيا والآخرة بجاه النبي الكريم صاحب
المعجزات الظاهرات والآيات الباهرات صلى الله عليه
وعلى آله الانجم الزاهرات روى عن ابن سلمة انه قال اعابه

لعبد مونه بايام بعث الله ما جعل الله بك مثال خنتهي في تعبير البيات
فلتنهما منهي الان تحت وتماحي فال فسالت عن ذلك باذا ابرفع
تحت وساءتهم جيعا مكتوبة • يارب ان عظمت ذنوبي كثرة •
فلقد علمت بان عفوك اعظم • ان كان لا يرجوك الا محسن •
فمن الذي يرجوا المسيء المجرم • ادعوك رب كما امرت تضرعا •
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم • ما لي اليك وسيلة الا الرجا •
وجميل ظني ثم اني مسلم •• هذا ما يسر به العبد الفاتر
من كشف النقاب عن هذه الخريدة وسنح به الخاطر في جمع
شتات هذه القصيدة مع تفرق البال وتنوع الحال وتفاقم
الاحزان بدار الغربة والهوان وتراكم محن اوردت الطمع
حلالا والعكر زلالا ولاكن الحمد لله الذي وفقنا للاتمام وحقق
لنا ما نرجوه من المرام والصلاة والسلام على اشرف الانام
نبينا ومولانا محمد المبعوث للخاص والعام وعلى اله واصحابه البررة
الكرام صلاة دائمة ما تعاقبت الليالي والايام وكان ذلك في
ثامن ليلة من المحرم الحرام عام ثمانية وستين وتسعمائة
بالقسطنطينية سلمت من البلية فيا ذا المواهب العلية
الطف اللطيف الوفي وكرمه الظاهر والخفي • جلال بن خضر
الحنفي نزيل طيبة الشريفة والخادم بها لحرم الشريفة المعظمة
المنيفة ختم الله له بالصالحات اعماله • وحقق له رجاءه واماله
وحماه من الزيغ والزلل في كل قوله وعمله • والسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين •• تم الكتاب وانتهى بالانقضاء بحمد الله وحسن
عونه المرتضى • وصلى الله وسلام على سيد الكونين • محمد صلى الله عليه
وعلى اله اجمعين • فرغ من نسخه في النسخة المنتسخة هانئ من ما انقضى خمسة
وعشرين ليلة خلت من صفر الخير ماي السنة الجونية المؤلف منها ان شاء
الله كل الكفى من التسعة والثمانين بعد الالف بعون
هو ٤

لعله هجرة من احيا الدين بالسيف محمد بن عبد الله بن هاشم
صلى الله عليه مدة كون نعيم الجنة دائم • هذا وكتبه
العبد الفقير الاداء • الراجي غفر ذنوبه وخطاياه بجاه
مولاه عند الله جاه
لاجله قرة العين وقرة الجوارح • الذي احب اهل حيهم محل العين
من السوابح • الحبر البحر الزاخر والبحر الزاخر جامع اشتات
العلوم • رافع لواء المنثور والمنظوم • يفيض الفصاحة وسجع نبعها
من ملك ودولته • وترجمانها المشتار الذي في تحريرها بيناتها
الذي انار جوده • تشهد به جميع الانام • ومكارم اخلاقه
ادركها الخاص والعام • من اخذ الافادة كان وجهه مستبشر
كانه اخذ منه المسك الاظفر • فيعطي نعم الشيمة كما نقل عن
خير البرية • احسنكم خلقا الطفكم وجها • محيي رونق طالعه
او ثم افلاك لانه لم ينعم في لفظه الحديث • الحالة يعني بذلك
كل الرحيم النعيم • تيسيره واني اجمع
حرسه الله من الحوادث جنابه • وجعله عليه اعزته واحبابه
ولا يزال يحمد الله طلعته الوجه طيب القلب مكتسبا للاداب
الجميلة وكل فضل حسن • غفرانه طالب من الله ان يرحمه الى مطلوبه
وان يحصل له جميع مرغوبه • ومسائل من الله دوام ساعات السرور
له ان يلقاه على اجمل الامور • وانه على كل شيء قدير • ودايما طيبه
المطالب جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم • وعلى اله
واصحاب الطيبين الطاهرين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

~~اوسطا اليمني كان من خاصة~~

ارسطا اليمني كان من خاصة ربا سكتور

لك الكل السعادة والسلامة　　وطول العمر ما غنت حمامة

ومن والاك لازال فيه　　يصاحبه الى يوم القيامة.